

جامعة طنطا

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

لقرءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري
في ضوء علم اللغة الحديث

بحث مقدم من

ابراهيم عبدالله سالم

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إشراف

١-٢ د. عبدالرحيم محمود زلط

أستاذ الأدب العربي

كلية الآداب - جامعة طنطا

١-١ د. مصطفى (الصوي) الجويني

أستاذ الدراسات الإسلامية والنقدية والبلاغة

بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

١٤١٩ هـ --- ١٩٩٩

**وماتوفيقى إالا بالله عليه توكلت
والله أنيب**

إفرا

الى كل من أسهم في إخراج هذا البحث
العلمي حتى خرج الى حيز النور

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد ..
فإن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربى مبين ، فحفظ العربية وصانها وأبقاها وخلدها على مدى الدهور والقرون ، متينة الدعائم قوية الشواهد ، فهو أحق مصدر لدراسات الدارسين ، وبحث الباحثين ، منه تستمد العربية علومها وتستخرج شواهدا في الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . والقراءات القرآنية هي الوجوه المختلفة والتي سمح النبي بقراءة نص المصحف بها قصداً للتيسير والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية . وكان على أن أحدد الموضوع تحديداً دقيقاً . نظراً لاتساع مجال القراءات وتشعبه ولقد وقع اختياري على معجم (تهذيب اللغة) للأزهري ليكون ميدان البحث وموضوعه ، والأزهري هو : أبو منصور بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهري الأزهري الهروي الشافعي . والأزهري : نسبة إلى جده الأزهري . والهروي : نسبة إلى هراة ، حيث ولد بها سنة ٢٨٢هـ . وتوفي بها أيضاً سنة ٣٧٠ هـ . ومجموعة الحوافز التي دفعتني لإختيار هذا المعجم هي :

(١) ذكره للأئمة الذين اعتمد عليهم في تدوين المعجم ، ومنهم (أبو عمرو بن العلاء) أخذ عنه البصريون والكوفيون من الأئمة الذين صنفوا الكتب في اللغات وعلوم القرآن والقراءات . وكان من أعلم الناس بألفاظ العرب ونوادر كلامهم ، وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم .

(٢) القدر الهائل من المادة اللغوية التي يحويها محاولاً بها تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب وأمثالها .

(٣) ظاهرته الخاصة في العناية بالناحية البلدانية التي أستوعب بها التعريف بالكثير من بلدان الجزيرة العربية ، وهو اتجاه مبكر على نطاق واسع في التأليف المعجمي ، وقد ساعد ذلك على إبراز الفروق اللغوية بين اللهجات العربية .

(٤) منهجه في تأليف الكتاب وترتيبه لأنه جارٍ على فط كتاب العين في ترتيبه وتأسيسه.

(٥) نظامه الذي سار عليه بتتبع مخارج الحروف ، ويبدأ بأقصاها في الحلق وادخلها وهو العين ، ثم ما قرب من مخرجه منها الأرفع فالأرفع .

وقد رأيت أن أتخذ منهجاً تحليلياً للقراءات القرآنية التي ضمّنها الأزهري معجمه (تهذيب اللغة) ومن ثم فقد قسّمت هذا البحث الى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة وقائمة بأسماء المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي أعتمدت عليها في اخراج هذا البحث وفهرساً لمحتويات هذا البحث .

وجاء **الفصل الأول** بعنوان المستوى الصوتي ويقع في اثني عشر مبحثاً مرتباً على النحو التالي :

المبحث الأول بعنوان ظاهرة الإدغام والتي عرفت عند المحدثين بالمماثلة في الأصوات بنوعيتها (الرجعية والتقدمية) ثم جاء **المبحث الثاني** بعنوان تحقيق الهمزة وتخفيفها ومنها الهمزة الواقعة في كلمة ، والهمزتان اللتان وقعتا في كلمتين ومنها همزة بين بين . وأتى **المبحث الثالث** : بعنوان ظاهرة الإمالة ومنها إمالة ذوات الياء وذوات الراء . وخصصت **المبحث الرابع** لدراسة ضبط بنية الكلمة وهو المعروف بالمثلثات الحركية من الضم إلى الكسر أو العكس ومن الفتح إلى الضم أو العكس ومن الفتح إلى الكسر أو العكس وجاء **المبحث الخامس** بعنوان التخفيف والتثقيل والمقصود به التحويل من الحركات إلى السكون والعكس وجاء **المبحث السادس** معنياً بدراسة ياءات الإضافة ودرست في **المبحث السابع** أهمية اثبات صوت أو حذفه من الكلمة وخصصت **المبحث الثامن** لدراسة ظاهرة الإبدال في الأصوات وكذلك **المبحث التاسع** خصصته لدراسة ظاهرة الإشمام في الأصوات وجاء **المبحث العاشر** بعنوان الحركات الطويلة والحركات القصيرة المقصود بها المد والقصر عند علماء التجويد وخصصت **المبحث الحادي عشر** لدراسة ظاهرة القلب المكاني وجاء **المبحث الثاني عشر** بعنوان التخفيف والتشديد وختمت هذا الفصل بملحق للقراءات التي فيها علاقة بين الناحية الصوتية وبين الدلالة من حيث الإتساع في المعنى أما **الفصل الثاني** في هذا البحث فقد جاء بعنوان المستوى الصرفي وقد وقع في ستة مباحث ، جاء **المبحث الأول** منها بعنوان التحويل في الصيغ الصرفية حيث ورد في القراءات القرآنية التحويل من صيغة اسم الفاعل إلى اسم المفعول والتحويل من صيغة الفعل الماضي إلى المضارع والتحويل من صيغة الفعل المضارع إلى الأمر وخصصت **المبحث الثاني** لدراسة صرف ملا ينصرف أو العكس وجاء **المبحث الثالث** بعنوان تحويل همزة القطع إلى همزة الوصل أو العكس وجاء **المبحث الرابع** متناولاً لدراسة الفعل بين اللزوم والتعدي وخصصت **المبحث الخامس** لدراسة تحويل الفعل المبني للمجهول إلى الفعل المبني للمعلوم أو العكس وجاء **المبحث السادس** بعنوان التحويل في الإسناد إلى الضمائر والمقصود به التحويل من المتكلم إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة أو العكس وهو ما يُعرف عند البلاغيين بإسم الإلتفات وقد ختمت هذا الفصل بملحق لإثبات القراءات التي حدث فيها ربط بين الظواهر

الصرفيه وبين الدلاله أما **الفصل الثالث** فقد جاء بعنوان المستوى النحوى وقد وقع فى مبحثين جاء **المبحث الاول** منهما بعنوان ظواهر تتعلق بالإعراب وحاء **المبحث الثانى** بعنوان الفصائل النحوية بأقسامها ، الجنسى - العدد ، وقد ألحق بهذا الفصل ملخصاً بأهم القراءات القرآنية التى تتجلى فيها العلاقة بوضوح بين التراكيب النحوية وبين المعنى . ثم ختمت البحث بخاتمة ضممتها أهم النتائج التى توصلت إليها . وتجدر الإشارة هنا إلى اننى لم أخصص فصلاً مستقلاً لدراسة المستوى الدلالى لكى لا يكون نوعاً من التكرار.

وهذه الحالات المختلفة للظواهر اللغوية التى أوردتها فى هذا البحث هى التى وقعت تحت يدى من واقع تخريج القراءات القرآنية المختلفة سواء كانت السبعية منها أو العشرية أو الشاذة ، وخلاف ذلك من القراءات التى لم يذكرها الأزهري فى معجمه لم ألزم نفسى بها فى هذه الدراسة ، ولذلك جاءت الفصول الثلاثة متباينة فى عدد صفحاتها ولكن الدراسة قد أعطت كل ظاهرة حقها ومستحقها من حيث التحليل وإيراد القراءة الأبلغ والأخير وبعد فلهذه محاولة جادة لأجاد نوع من العلاقة الوثيقة بين مستويات التحليل اللغوية التى تسرى فيها حركة دينامييه تسفر بعد ذلك عن اتساع فى الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة . ويعد هذا هو الهدف الرئيسى للدراسة مستعيناً بأدوات التحليل اللغوى وإختيار منهج تحليلى يقوم على التصنيف والتخريج .

والله ولى التوفيق

الفصل الأول

المستوى الصوتي

- المبحث الأول : ظاهرة الإدغام
- المبحث الثاني : تحقيق الهمزة وتخفيفها
- المبحث الثالث : ظاهرة الإمالة
- المبحث الرابع : ضبط بنية الكلمة
- المبحث الخامس : التخفيف والتثقيل
- المبحث السادس : فى ياءات الإضافة
- المبحث السابع : اثبات صوت أو حذفه من الكلمة
- المبحث الثامن : ظاهرة الإبدال فى الأصوات
- المبحث التاسع : ظاهرة الإشمام
- المبحث العاشر الحركات الطويلة والحركات القصيرة
- المبحث الحادي عشر : ظاهرة القلب المكاني
- المبحث الثاني عشر : التخفيف والتشديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

المستوى الصوتي

توطئة

احتوت كتب اللغة على الكثير من الظواهر الصوتية التى تحتاج إلى الشرح والتحليل فقد توقفت تلك الأعمال الموضوعية أمام الإبدال الصوتى أى استعمال صوت مكان آخر دون أن تتأثر الدلالة كقولهم مَدَحَ ، مَدَّةً وتوقفت كذلك أمام الإحلال بين الصوائت القصيرة Short Vowels الفتحة والضمة والكسرة والمعنى واحد كقولهم عَقَامَ ، عَقَامَ للدلالة على المريض الذى لا يبرأ . فالكلمان معناهما واحد على الاختلاف فى ضبط العين . وهنا ظواهر صوتية أخرى فى الأعمال الموضوعية سنعرض لها بالتفصيل وقد تطلب هذا العرض أن نمهد له بالدراسة التفصيلية لأصوات اللغة العربية على نحو ما فى كتب علم اللغة الحديث حتى يمكن أن نفسر فى ضوء تلك الدراسة هذا الإحلال بين الأصوات المفردة والصوائت القصيرة .

ولكن ما الصوت ؟ !! ... إنه الأثر السمعى الذى تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما . والأصوات فى اللغة هى مادة الألفاظ وأساس الكلام المركب والعمدة فى تلوين الأداء وإعطائه ورنينا إضافياً يزيد من وضوح التعبير وصدقه فى حمل فكرة المتكلم أو التأثير بها فى السامع (١)

يحدث بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة فى الكلمة من ظواهر التفاعل أنواع كثيرة يؤدى كل نوع منهما الى نتائج ذات بال فى التطور الصوتى . ومن أهم ماسجله الباحثون بهذا الصدد الأمور الآتية

١- التفاعل بين الأصوات الساكنة (ونعنى بها ما يقابل أصوات اللين) يحدث أحياناً بين الصوتين المتجاورين فى الكلمة مثل ما يحدث بين المواد المحملة بالكهرباء فتجاور مادتين من هذه المواد يحدث بينهما تجاذباً اذا كانتا مختلفتين فى نوع كهربائيهما بأن كانت إحداهما موجبه والأخرى سالبه . وتنافر اذا كانتا متحدتين فيه بأن كانت كلتاها موجبه أو سالبه وكذلك يفعل أحياناً التجاور أو التقارب بين الصوتين .

أ- فاذا تجاور صوتان مختلفان فى مخرجيهما أو تقاربا انجذب أحياناً كل منهما نحو الآخر فينتهى بهما الأمر الى واحدة من النتائج الأربع الآتية :- (ظاهرة النقل المكانى تارة يتحول أحدهما الى صوت من نوع الصوت الآخر (ظاهرة التشاكل Assimilation) فأحياناً يتحول الأول الى نوع الصوت الثانى كما حدث فى اللام الشمسية فى اللغة العربية اذ تحولت الى صوت الحرف الذى يليها (التقوى ، الثوب ، الدار ، الذنب ، الرحمة ، الزهر ، السماء الشمس الصواب ، الضر ، الطول ، الظلم ، الناب) ، وكما حدث فى الكلمة العربية شمس ، اذ تحولت فى بعض اللهجات العامية الى « سمس »

١- معاجم الموضوعات فى ضوء علم اللغة الحديث - تأليف د/ محمود سليمان ياقوت ص ١٧٩

وأحيانا يتحول الثانى الى نوع الصوت الأول كما حدث فى الكلمة العربية « شمس » اذ تحولت فى بعض لهجات الصعيد الى كلمة « شمش » (٢) وأحيانا يمتزجان معا فيتكون من امتزاجهما صوت ثالث به صفات من كليهما وأحيانا يتلاشى أحدهما فى الآخر فيبقى الثانى وحده (٣)

ب-واذا تجاوز صوتان متحدان أو تقاربا فإنهما يتنافران أحيانا فينتهى بهما الأمر الى واحدة من النتائج الآتية فتارة يتحول صوت أحدهما الى صوت مغاير للآخر (ظاهرة التباين Dissimilation ويقع هذا فيما يلى :-

تارة يسقط أحدهما فى النطق كما حدث فى معظم الأصوات المشددة فى العربية اذا تحولت فى لهجات كثير من بلاد محافظة الشرقية الى اصوات مخففة (فيقال مثلاً أمها ، عمها ، من كل بد) بدلا من : (أمها ، عمها من كل بد) وتارة يتساقطان معا ويحل محلهما صوت واحد غريب عنهما (٤)

٢- التفاعل بين أصوات اللين وتجاوز صوتى لين أو تقاربهما فى الكلمة يجعلهما كذلك عرضه للغير والانحراف فتارة يلتصقان بعد تباعدهما ، فتسقط الأصوات التى تفصلهما ويتكون منهما صوت لين مركب وتارة يتباعدان بعد التصاقهما فيقحم بينهما صوت ساكن (أى غير لين) لتسهيل النطق بها وتارة يتحول أحدهما الى صوت لين آخر اذا كانا متحدين وتارة يخرج أحدهما عن فصيلته خروجاً تاماً . فيتحول الى صوت ساكن) ونعنى به ما يقابل أصوات اللين (٥)

١- تحول الصوت الأول الى نوع الصوت الثانى هو الغالب فى هذه الحالة Lavie du Langage PP. 57,79

٢- إنفراض الأول وبقاء الثانى هو الغالب فى هذه الحالة V.Dauzat, Op. Cit,57,78

٣- نفس المرجع السابق

٥- نفس المرجع السابق

المبحث الأول

ظاهرة الإدغام « المماثلة »

الحقيقة أن الإدغام قد عولج في ضوء مصطلح Assimilation الذي يترجم الى المماثلة وهو مصطلح صوتي المقصود به التأثير الذي يحدثه صوت في نطق صوت آخر يصبح الصوتان اكثر تشابها وهذا التأثير الصوتي له ثلاثة انواع

- ١- تأثير رجعى Regressive وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني
- ٢- تأثير تقدمى Progressive وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول
- ٣- تأثير تبادلى Coalescent وفيه يحدث تأثر وتأثير بين صوتين أى أنه تأثير متبادل

وقد أشارت الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات الى بعض الألفاظ التي حدث الإدغام في بعض أصواتها وحل صوت فيها مكان آخر (١) والإدغام نوعان :-

- ١- ادغام رجعى حين يفنى الصوت الأول فى الثانى وهذا هو القياس فى الإدغام وهو أعم أشكاله جميعاً
- ٢- ادغام تقدمى حين يغنى الصوت الثانى فى الأول قياساً فى صيغة افتعل حين تكون الفاء فيها صوتاً مجهوراً كما فى « اذكر - ادعى » وشذوذاً فى مثل « جلدّه » فى « جلدته »

فإذا نظرنا الى الشكل الأول من أشكال الإدغام وهو الإدغام الرجعى وجدنا أن موقع الصوت المدغم لا بد أن يكون مسابقاً وهو فى موقعه هذا يكون دائماً نهاية مقطع فهو ضعيف عرضه للتأثير بالصوت التالى فى حين أن الصوت التالى أكثر قوة لأنه بداية مقطع فهو متمكن فى موضعه . وعلى ذلك نقر ان الموقعيه بصورتها هذه شرط أساسى فى حدوث الإدغام الرجعى تفرضه طبيعة العملية الإدغامية فإذا توفر هذا الشرط أحدث التجانس أو التقارب عمله . وإذا تخلف هذا الشرط لم يكن فيه ادغام ولناخذ مثلاً كما فى قوله تعالى (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) الكهف (٧٧) تهذيب اللغة ج ٧ ص ٥٣٠

وقوله (لَتَّخَذْتَ) قرأه ابن كثير وأبو عمرو بتخفيف التاء وكسر الخاء مثل « لفعلت »

١- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ت . د / محمود سليمان ياقوت . دار المعرفة الجامعية ١٩٩٤ ص ٢٤٠ ص ٢٤٢

ومثل « لعلمت » وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الحاء مثل « لافتعلت » ومثل « لاكسبت »

وجاء في التيسير « وحجة من قرأ بالتخفيف أنه جعله من « اتخذت أتعذ » على وزن « فعلت أفعِل » فأدخل اللام التي هي بجوار « لو » على التاء التي هي فاء الفعل حكى أهل اللغة عن العرب : تُخَذت أتعذَّ تخذاً . حكاه أبو زيد وغيره .

وحكى سيبويه : استخذ فلانا أرضاً وفسره أنه أراد : اتخذ ، فأبدل من التاء الأولى سينا فيكون « اتخذ » افتعل و « افتعل » مطاوع « فعل أو فعل » فدل على أن الثلاثي « اتخذ » ويجوز أن يكون « استخذ » استفعل على تقدير حذف التاء التي هي فاء .

وحجة من شدد أنه بناء على « افتعل » حكاه أبو زيد وغيره وكان ابن كثير وحفص يظهران الدال وباقي القراء على الإدغام وقيل هو من « أخذ » بنى على « افتعل » من أخذ فصار « أتعذ » فأبدل من الهمزة الساكنة ياءً . ثم أدغمت الياء في التاء لغة معروفة ، لنا تتغير الهمزة في البديل في الماضي والمستقبل وإسم الفاعل فأبدلوا من الياء حرفاً من جنس ما بعدها وهو تاء ، فأدغموا التاء في التاء . كما قالوا في « افتعل » من الوزن والوعد اتزن واتعد ، وأصله يتزن وياتعد ، ثم أبدلوا من الياء تاء ، وأدغموا التاء في التاء وأصل الياء واو فيهما وأصل الياء في « اتخذ » همزة على هذا القول فاعرفه . وحجة من أدغم تقارب مخارج هذه الحروف ، وأن لام المعرفة تدعم في الدال والتاء فلما اشتركا في ادغام لام المعرفة فيهما ، وتقربت مخارجهما وكانا من كلمة مع خفة الإدغام ، حسن الإدغام ، وفيه ضعف لنقل الأول إلى اضعف من حالته مع الإظهار لأنه مجهور . فإذا ادغمت صار مهموساً ، ولكن أكثر القراء عليه لحنه ولأنهما من كلمة لا ترى أن نافعا وأبا بكر وابن ذكران أظهروا الدال عند التاء ، وفي كلمتين ، لإفصال أحد الحرفين من الآخر ، وأدغموها في التاء في كلمة نحو « اتخذتم » لإتصال الحرفين .

وحجة من أظهر الدال أنه حرف مجهور ، قوى بالجهر ، والتاء حرف مهموس ضعيف بالهمس ، فلو أدغم الدال لأبدل منها حرفاً أضعف منها في الصفة ، وإنما يحسن الإدغام إذا نقل الحرف الأول إلى أقوى حالة من حالته في الإظهار أو إلى مثل حالته مع تقارب المخارج (١) ومثال آخر على المماثلة الرجعية كما في قول الله تعالى (ن والقلم وما

يسطرون) القلم (١) تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٥٦٠

قوله : (ن والقلم) قرأه أبو بكر والكسائي وابن عامر بالإدغام ، على نيه الوصل . وأظهر الباقون ، على نيه الوقف على النون لأنها حروف غير معربة مبنية على الوقف ،

١- التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني ، عني بتصحيحه أو تورنزل - استانبول ، الطبعة الثالثة (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) بدار الكتاب العربي بيروت ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ .

وعن ورش الوجهان ، والإظهار هو الاختيار ، لأنه الأصل في الحروف المقطوعة اذ الوجه على الوقف على كل حرف منها ، الوقف يمنع من الإدغام
قال القراء « لك أن تدغم النون وتظهرها ، وإظهارها أعجب اليّ ، لأنها هجاء والهجاء كالموقوف عليه وإن اتّصل. ومن أخفاها بناها على الإتصال وقد قراء القراء بالوجهين جميعاً » (١) وذكر ابن الأنباري في باب إخفاء النون وإظهارها « النون مجهوره ذات غُنه ، وهى تخفى مع حروف الفم خاصة وتبين مع حروف الحلق عامة ، وإنما خفيت مع حروف الفم لقربها منها وبانّت مع حروف الحلق لبعدها منها » (٢)
وخلاصة القول أن أسباب حدوث المماثلة بين الأصوات فى الإدغام الرجعى منحصره فى القوة - والقوة تتحقق فى صورتين
أ- قوة ذاتية فى الصوت المؤثر ناشئة عن اشتماله على عناصر صوتية أكثر من الصوت المتأثر
ب- قوة موقعية حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع فى حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق وهذا الى أن هنالك عاملاً أساسياً هو التقارب بين الصوتين أو تجانسهما حتى يتم ادغامهما وهو شرط بدهى فى الإدغام

١- معاني القرآن الفراء - تحقيق محمد يوسف نجاتي وآخرين الهيئة المصرية العامة للكتاب ج ٣ ص ٧٣ (١٩٨٠م)

٢- الأضداد لابن الأنباري : تحقيق محمد أبو الفضل وإبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ص ١٠٣

المبحث الثاني

ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها

أول مايلفت النظر فى لهجة الحجاز من الناحية الصوتية انها لاتعرف تحقيق الهمزة أى النطق بالهمزة باعتبارها صامتا والكتب العربية (١) تتحدث دائما عن تحقيق الهمز وتنبيه إلى لهجة تميم وعن تخفيف الهمز أو نطق الهمزة نطقا بين وبين وتنسبه الى لهجة الحجاز قال سيبويه : « أعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها اذا اردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنه ، وذلك قولك سال فى لغة أهل الحجاز . اذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم (٢)

يضيف د / محمود فهمي حجازي قائلا « وواضح من هذا النص أن تحقيق الهمزة عند بنى تميم كان يقابله عدم التحقيق عند أهل الحجاز ويعبر سيوييه عن الهمزة المخففة قائلا (بأنها تنطق نطقا يجعلها بين الهمزة والألف الساكنة واذا حاولنا فهم كلامه على نحو صوتى لاحظنا أن الهمزة ويعنى بها الهمزة المخففة انما تنطق نتيجة التقاء تام يحدث إغلاقا لحظيا فى أقصى الحنجرة يتبعة انفراج مفاجئ فيصل هذا الصوت الذى نعرفه بالهمزة (٣)

وتحت أيدينا مجموعة من الكلمات ذات الهمزة الواحدة وقد وردت فيها بعض القراءات كما أوضح الأزهرى فى معجمه تهذيب اللغة وسوف نعرض لها بالتفصيل فى ضوء ماسبق ذكره من أقوال القدماء المحدثين فى تحقيق الهمزة وتخفيفها وسوف نراعى فى ذلك ترتيب الآيات فى المصحف الشريف كما فى قول الله تعالى (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) البقرة ١٤ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣٦٩

ونرى (مستهزئون بتخفيف الهمزة ويقلبها ياء مضمومة ومنهم من يحذف الياء فنضم الزاى (٤)

قال الزجاج « القراءة الجيدة على التحقيق ، فإذا خففت الهمزة جعلت الهمزة بين الواو والهمزة فقلت مستهزئون ، فهذا الاختيار بعد التحقيق . ويجوز ان يبدل منها ياء ، فيقال مستهزيون فأما مستهزون فضعيف . لا وجه له إلا شاذاً على قول من ابدل من الهمزة ياء

١- علم اللغة العربية - د / محمود فهمي حجازي . الناشر وكالة المطبوعات الكويت ص ٢٢٥

٢- سيويه فى كتابه الكتاب ١٦٣/٢

٣- علم اللغة العربية د / محمود فهمي حجازي ص ٢٢٦

٤- روح المعاني ج ١ ص ١٥٨

فقال فى استهزأت استهزيت ، فيجب على استهزيت مُستهزون « (١)
(مثال ذلك ايضا فى قول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف ٢٠١ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٣٤

قراءة أبو عمرو وابن كثير والكسائى بغير ألف ، مثل (طنيف) وقراءة الباقون مثل
(فاعل) وحجة من قرأ بغير ألف أنه جعله مصدر « طاف الخيال يطيف طيفا » مثل « كال
يكيل » اذا ألم فى المنام ، وقال ابو عبيدة : طيف من الشيطان يلم به ، ويقال أيضا « طاف
الخيال يطوف » مثل « قال يقول » فيكون « طيف » مخففاً من « طَيْفٌ » ك (ميت - ميّت
(ودل على ذلك أن ابن جبير قرأ « طيف » بالتشديد وحجة من قراءة على (فاعل) أنه
جعله أيضاً مصدرا « وفعل » أكثر فى المصادر من « فاعل » وحكى أبو زيد : طاف
الرجل يطوف طوفا ، اذا أقبل وأدبر ، وأطاف يطيف اذا جعل يستدير بالقوم ويأتيهم من
نواحيهم ، وطاف الخيال يطوف اذا ألم به فى المنام وقيل : الطائف ماطاف ماطاف به من
وسوسة الشيطان والطيف من اللمم والمسّ الجنون وقال الكسائى الطيف اللهو ، والطائف
كل ماطاف حول الإنسان وعن مجاهد الطيف الغضب ، وعن ابن عباس طائف لمة من
الشيطان ، الإختيار طائف لأنه عليه أكثر القراء (٢)

وذكر أبو البركات بن الأنبارى : « قرأ طيف جعله مخففا من طيف وهو فعل من طاف ،
كما خفف سيّد رميت . ومن قرأ طائف جعله اسم فاعل من طاف أيضا (٣)
وقال الهزلى فإذا بها وأبيك طيفُ جنون (٤)

وطرداً للقاعدة نواصل ظاهرة تحقيق الهمزة فى كلمة واحدة أو تخفيفها .
فقد ورد فى قول الله عز وجل (وَأَخْرَجُوا مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) التوبة ١٠٦ تهذيب اللغة ج ١١ ص ١٨٣

وقرأ أهل المدينة والكوفة غير أبى بكر (مرجون) بغير همز والباقون (مرجئون) بالهمز
وهما لغتان ، يقال أرجئته وأرجيته .

١- تهذيب اللغة - الأزهري ص ٣٧٠ ج ٦

٢- تفسير النسقي ٩٢/٢ - الكشف فى نكت المعاني والإعراب . على بن الحسين - ٨٦/أ

٣- البيان فى غريب اعراب القرآن - أبو البركات بن الأنباري - الجزء الأول ص ٣٨٢

٤- تهذيب اللغة - الأزهري ج ١٤ - ص ٣٤

كأعطيته ، أو يحتمل أن يكون الياء بدلاً من الهمزة كقولهم قرأت وقرئت وتوضأت وتوضيت . وهو كلامهم كثير ، وعلى كونه لغة أصلية هويائي وقيل إنه واوى ومن هذه المادة المرجئة وهى إحدى فرق أهل القبلة وقد جاء فيه الهمز وتركه وسموا بذلك لتأخيرهم المعصية عن الإعتبار فى استحقاق العذاب حيث قالوا لا عذاب مع الإيمان فلم يبق للمعصية عندهم اثر وفى المواقف سموا مرجئة لأنهم يرجون العمل عن النية أى يؤخرونه فى الرتبة عنها وعن الإعتقاد أو لأنهم يعطون الرجاء فى قولهم لا يضر مع الإيمان معصية (١) ووصلا بما سبق فمما ورد ذكره من تخفيف الهمزة فى كلمة قراءة قول الله عز وجل (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَتَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) الأعراف ١٦٥ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ١٠٨

قرىء بيس بغير همز، وبئيس بالهمز على فعيل ، وبئأس على فَعِيلَ بفتح الهمزة وبئس على فبعل بكسرهما فمن قرأه بيس بغير همز فأصله كبئس على فَعِل ، ثم أشكلت الهمزة بعد كسر الباء للإتباع كما قالوا فى شهد شهد ، ثم ابدلن الهمزة ياء وقيل أنه فعل ماض نقل الى الاسمية ، كما جاء فى الحديث عن النبى عليه السلام ، وأنه نهى عن قيل وقال ثم وصف به بعد النقل ومن قرأ بئيس بالهمز على وزن فعيل فإنه جعله مصدر (بيس) بيان من (بيساً) وتقديره بعذاب زى بيس أى ، ذى بوس المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

ومن قرأ بئأس على وزن فَعِيلَ بفتح الهمزة ، فإنه جعله صيغة للعذاب كضيغم وحيدر ومن قرأ بكسر الهمزة على فَعِيلَ جعله وصفاً على فَعِل ، وهو بناء نادر لا يكون إلا فى المعتل عند البصريين نحو سيد وميت فأما الكوفيون فلا يبنونه فى صحيح ولا معتل ونحو سيد وميت ووزنه فى الأصل على فَعِل ، نحو : طویل وقصير ، أصله تسويد وقويت ثم قدمت الياء على الواو وأدغم وقد قدمنا ذكره (٢)

وقرأ فى قول الله تعالى (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) هود ٢٧ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٢٠٣

قرأ أبو عمرو بهمز « بادىء » همزة مفتوحة فى موضع الباء وقرأ الباقون بغيرهم وحجة

١- روح المعاني - الألوسي . ج ١١ ص ١٦٠

٢- البيان فى غريب إعراب القرآن - ج ١ ص ٣٧٧ - أبو البركات بن الأنباري

من همز أنه جعله من الإبتداء تقديره أنهم قالوا لـ « نوح » مانراك اتبعك إلا الذين هم الأراذل في أول الأمر ، أى مانراك فى أول الأمر كأنه رأى ظهر لهم (لم) يتعقبوه بنظر وتفكر ونصب (بادی) على الظرف ، وحسن ذلك فى « فاعل » لإضافته الى « رأى » كما نصبوا المصدر على الظرف لإضافته الى رأى . وحجة من لم يهمز أنه جعله من « بدا / يبدوا » اذا ظهر . والمعنى ما اتبعك فيما ظهر لنا من رأى إلا الأراذل ، كأنه أمر ظهر لهم لم يتعقبوه بتفكر ونظر انما هو أمر ظهر لهم من غير تيقن ونصب « بادی » ايضا على الظرف على ما ذكرنا ويجوز أن يكون من قراءة بالياء اراد الهمز ثم خفف الهمزه بالبدل لانفتاحها وإنكسار ما قبلها فتكون القراءتان بمعنى من الإبتداء ، والعامل فى « بادی » فى القراءتين « اتبعك » وجاز أن يعمل ما قبل « إلا » فيما بعدها على الإتساع فى الظرف . ولولا ذلك ماجاز ، ألا ترى أنك لو قلت ما أعطيت أحد إلا زيد درهما لم يجز لوقوع الاسمين بعد « إلا » (١)

ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ) يوسف ٤٣ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣١٧

وقال الفراء اذا تركت العرب الهمزة من (الرؤيا) قالوا الرؤيا ، طلبا للخفة فإذا كان من شأنهم تحويل الواو الى الياء قالوا « لاتقصص ربك » فى الكلام « أما فى القرآن فلا يجوز » وأنشد أبو الجراح .

لعرض من الأعراض يمسى حمامه

ويضحى على أفنانه الغين يهتف

أحب الى قلبى من الديك ربه

وباب اذا مامال للقلق يصرف

أراد « رؤية » فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنه بعدها ياء حولت ياء مشددة ، كما قالوا تَوَيْتَهُ لِيَا ، كَوَيْتَهُ كِيَا ، والأصل لُؤْيَا وكُؤْيَا قال : وإن أشرت فيها الى الضمة فقلت رِيَا فرفعت الراء فجائز (٢) وسمِعَ أن أعرابياً يقرأ « وإن كنتم للرؤيا تعبرون » ومن القراءات التى أبدلت فيها الهمزة ياء قول الله عز وجل (وراودته التي هو في بيتها عن نفسها وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف ٢٣ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٣٠٨

١- تفسير ابن كثير ٤٤٢/٢ ، تفسير النسفى ١٨٥/٢

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ص ٣١٧ ج ١٥

قرأه نافع وابن عامر بكسر الهاء وفتح التاء غير أن هشاماً همز موضع الياء همزه ساكنه وقرأ الباقون بفتح التاء والهاء من غير همز . غير أن ابن كثير ضم التاء ، وفتح الهاء وكسرها لغتان . وفتح التاء على المخاطبة من المرأة ليوسف على معنى الدعاء له والإستجلاب له الى نفسها على معنى هلم لك أى تعالى إلى يايوسف فأما من ضم التاء فعلى الإخبار عن نفسها بالاتيان الى يوسف ودل على ذلك قراءة من همز ، لأنه يجعله من « تهيأت لك » تخبر عن نفسها أنها له متهيئة ، وقل تحتل قراءة من لم يهمز أن تكون على إرادة الهمز لكن خفف الهمزة فيكون من (تهيأت) فيكون فعلاً ولا يحسن ذلك ويتمكن إلا على قراءة من ضم الياء لأنها تخبر عن نفسها بذلك والتاء مضمومه ويبعد الهمز فى قراءة من فتح التاء لأنه اذا فتح التاء فإنه يخاطب وتاء المخاطبة مفتوحة فيصير المعنى أنها تخبره أنه تهيأ لها ، والمعنى على خلاف ذلك لأنها هى التى تهيأت له ودعته لم يدعها هو ولا تهيأ لها يعيزه الله من ذلك .

ويجوز أن يكون الهمز من قولهم : هُوت بالرجل أهو هؤاً ، إذا ارتبته بشيء حكاه أبو زيد فيكون على هذا الإشتقاق « هيت » فعلاً ويكون الفعل اذا كسرت الهاء مبنياً للمفعول على « فعلت » والأول أليق بالمعنى لأن معناه (فى) والهمز الإستعداد ، والتهيؤ له وليس المعنى على التهمة والإرتياب وقراءة هشام بالهمز وفتح التاء وهو وهم عند النحويين لأنه فتح التاء للخطاب ليوسف ، فيجب أن يكون اللفظ قالت هيت لى ، أى تهيأت لى يايوسف ولم يقرأ بذلك أحد وأيضاً فإن المعنى على خلافة لأنه (كان) يفرّ منها وتباعد عنها ، وهى تراوده وتطلبه ، وتقدر قميصه فكيف تخبره عن نفسه أنه تهيأ لها ، هذا ضد صالحهما (١)

ومن أمثلة إبدال الهمزه ياء ماورد فى قول الله تعالى : (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) الكهف ٩٤ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٢٣٤

أصلهما الهمزة كما قرأ عاصم والأعمش ويعقوب فى رواية وهى لغة بنى أسد ووزنهما مفعول وبناء مفعول من ذلك مع أنه لازم لتعدية بحرف الجر وقيل إن كان ما ذكر منقولا فللتعدى « إن كان مرتجلاً فظاهر . وقيل إن جعلنا ألفهما أصلية

فيأجوج يفعل وماجوج مفعول كأنه من أجيج النار من لم يهمزها جعلها زائدة فياجوج من يحجت وماجوج من مججت وقال .

وقيل في غير الهمز ماجوج فاعول من المج وياجوج فاعول من اليج . وقال أبو الحسن على ابن عبدالصمد السخاوي : الظاهر أنه عربى وأصله الهمز وتركه على التخفيف . وهو إما من الأجه وهو الاختلاف كما قال تعالى (تركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض) أو من الآج وهو سرعة العدو : قال تعالى « وهم من كل حذب ينسلون » أو من الأجه هى شدة الحر أو من أج الماء يأج أجوجا اذا كان ملحا مرأً وعلة منع الصرف على القول بعربيتها العلمية والتأنيث بإعتبار القبيلة (١) ربما أبدلتا همزته ياءاً كلمة « رثياً فى قول الله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئَاءً) مريم ٧٤ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٢٧٦

قرئت « رثياً » بوزن « رعيأً » وقرئت « ريثاً » وقبل الرثى . لمنظر والرثى ما ظهر عليه ممارأيت ، وأهل المدينة يقرءونها « ريثاً » بغير همز وهو وجه جيد من « رأيت » لأنه مع آيات سن مهموزات الأواخر وذكر بعضهم أنه ذهب « بالرثى » الى « رويت » إذا لم يهمز ونحو ذلك (٢) فاحتمل أن يكون من ذلك على قلب الهمزة ياءً وادغامها . وإحتمل أن يكون من الرى ضد العطش والمراد هنا النظاره والحسن (٣)

مما يؤدي الى الإلتباس هذا الموضع فلو ترك همزة لأشبهه (رى الشارب) وهو عنده من الرواء ، وهو المنظر الحسن (٤)

ومن أمثلة ابدال الهمزة حرف عله من جنس حركتها ما جاء فى قول الله تعالى (وقالوا آمنا بـه وأنى لهم يتناوش من مكان بعيد) سبأ ٥٢ التناوش التناول ، النوش مثله . نشت أنوش نوشاً وأهل الحجاز تركوا همز التناوش ، وجعلوه من نشت الشىء اذا تناولته وأنشدنا

فهى تنوش الحوض نوشاً من كلاً

نوشاً به تقطع أجواز الفلا

١- روح المعانى ج ١٦ ص ٣٩

٢- تهذيب اللغة الأزهري ج ١٥ / ص ٣١٧ - ٣١٨

٣- روح المعانى ج ١٦ / ص ١٢٦

٤- أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء تأليف عبدالصبور شاهين ص ١٤٥

وقد تناوَشَ القومُ فى القتال ، اذا تناول بعضهم بعضا بالرماح ولم يتدانوا كل التدانى والتناوَشَ بالهمز يجعلونه من نَأَشْتُ وهو البطء . وأنشد وجئت نثشا بعد ما فاتك الخبر وقد يجوز همز التناوَش وهو من نُشْتُ لانضمام الواو ومثل قوله (واذا الرُّسُلُ أَقَتَّتْ) والتناوَش بغير همز : التناول . المعنى وكيف لهم أن يناولوا ما كان مبدولاً لهم وكان قريباً منهم فكيف تيناولونه حين بعد عنهم ؟ ومن همز فهو من النثيش وهو الحركة فى إبطاء ، والمعنى من أين لهم أن يتحركوا فيما لاحيلة لهم فيه (١)

وحجة من همز أنه جعله مشتقاً من « نَأَشَ على فالمعنى وكيف لهم طلب الإيمان فى الآخر وهو المكان البعيد وذلك انهم آمنوا فى موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه ويجوز أن يكون مشتقاً من « نَأَشَ ينوش » اذا تناول لكن لما انضمت الواو ابدلوا منها همزة فيكون المعنى وكيف (يكون) لهم تناول الإيمان من مكان بعيد ، وهو الآخر

وحجة من لم يهمز أنه جعله مشتقاً من « نَأَشَ ينوش » اذا تناول على التفسير الذى ذكرنا فتكون القراءات بمعنى اذا جعلت الهمزة بدلا من الواو المضمومة (٢) ومن أمثلة القراءات التى ابدلت فيها الهمزة حرف مد ما جاء فى قول الله عز وجل : (سَأَلَ سَائِلٌ

بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) المعارج (١) تهذيب اللغة ج ١١ ص ٣٠٤

والدليل على أن الأصل فيه الهمز قراءة القراء (قد اوتيت سؤالك يا موسى) أى اعطيت أمنيته التى سألتها)

والعرب قاطبه تحذف همز سَلْ فإذا أوصلت بالفاء همزت كقولك فاسأل ، اسأل وجمع المسألة مسائل فإذا أ حذفوا الهمزة قالوا مَسَلَهُ والفقير يسمى سائلا وقرأ نافع وابن عامر « سال » غير مهموز « سائل » وقيل معناه بغير همز سال واد بعذاب واقع وقرأ سائر القراء ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون « سائل . سأل » مهموز بالهمز على معنى دعا داع وجمع السائل الفقير سُؤَال وجمع مسيل الماء مسایل بغير همز وجمع المسألة مسائل بالهمز (٣) ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى : (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) الهمزة ٨ تهذيب اللغة ج ١٢

ص ٢٢٢

١- تهذيب اللغة الأزهري ج ١١ ص ٤١٦ ، ٤١٧

٢- زاد المسير ٤٦٩/٦ ، تفسير النسفى ٢٣١/٣

٣- تهذيب اللغة - الأزهري - ج ١٣ ص ٦٧

مايخرج بتسهيله من لغة إلى اخر (البلد - الهمزة) لأنها عنده من أصدت إذا أطبقت ،
فله أصل فى الهمز لامن أوصدت فالهمز عنده لربط الفرع بأصله (١)
الهمزتان المجتمعتان فى كلمة وفى كلمتين ولذلك حالات .

الأولى : ان تكون الأولى مفتوحة والثانية متحركة بالفتحة أو الكسرة أو الضمة فى كلمة
فإذا تحركت الثانية بالفتحة سهلت بين الهمزة والألف نحو أنذرتهم وأقررتهم وزيد بين
الهمزتين ألف لتصير الأولى ممدودة ماعدا قوله (امنت) فى الإعراف وطه والشعراء
(ألهتنا) فى الزخرفة فإننا الأئمة متفقون على عدم زيادة هذه الألف وإذا تحركت الثانية
بالكسرة سهلت بين بين فتصير كالياء المختلصة الكسرة وأدخل بينهما الف نحو (أإذا
- أأيفكا) ماخلا قوله : (أيمة) حيث وقع فإنه لافصل بألف . وإذا تحركت الضمة
سهلت بين بين فتصير كالواو المختلصة الضمة ولم تدخل بينها ألف ، ورددت القراءة عنه
بإدخالها **الثانية :** ان تتفق الهمزتان بالفتح أو بالكسر أو بالضم فى كلمتين فالمفتوحتان
مثل (تلقاء) أصحاب ، وجاء امرنا) والمكسورتان مثل (هؤلاء ان كنتم ، على البغاء
ان أردن) والمضمومتان مثل (أليس له من دونه أولياء أولئك)

وقد قراء ابو عمرو هذا النوع بإسقاط إحدى الهمزتين وتحقيق الأخرى والخلاف قائم حول
أى من الهمزتين قد حذف ؟ ولا معنى له إلا فيما يتصل بحكم المد فيها هل يأخذ درجة
المنفصل أو المتصل ... ؟

الثالثة : ان تكون الأولى مضمومة والثانية مفتوحة فى كلمتين مثل (ان لونها اصبناهم)
وقد حقق الأولى (وابدل الثانية واو مفتوحة

الرابعة ان تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومة فى كلمتين - عكس الحالة السابقة مثل
(جاء أمه رسولها) وهذا موضع واحد وقد حقق ابو عمرو الأولى وسهل الثانية بين بين
يجعلها كالواو المختلصة الضمة

الخامسة : ان تكون الأولى مفتوحة « الثانية مكسورة فى كلمتين . مثل (أم كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت) وحقق ابو عمرو الأولى وسهل الثانية بين بين ؟ فجعلها
كالياء المختلصة الكسرة

السادسة : وهى عكس سابقتها مثل (قبل وعاء أخيه) حقق الأولى وابدل الثانية ياء
مفتوحة

السابعة : أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة ولاعكس مثل (تشاء إنك) حقق

١ - اثر القراءات فى الأوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء ص ١١٠ تأليف عبدالصبور شاهين

١- يهذيب اللغة الأزهري ج ١٣ ٦٧

٢- اثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء ص ١١٠ تأليف د/ عبدالصبور شاهين .

الأولى وسهل الثانية وأختلف عنه فى كيفية تسهيلها ، فمنهم من جعلها بين الهمزة والياء اعتدادا بحركتها وهو مذهب اكثر النحويين وبعض المقرئين ومنهم من سهلها بين الهمزة والواو اعتدادا بحركة ما قبلها وهو قول اكثر المقرئين (١) فهذا عرض واف لأحكام الهمزة وما يطرأ عليها من تغيير فى اختيار ابى عمرو مع ملاحظة أن ذلك مشروط بأن تكون القراءة فى الصلاة أو كونها مدرجة أو أن يكون القارئ ملتزماً فى قراءته الإدغام ، فأما فى غير ذلك فقد كانت الهمزات كلها مخففة ، تماماً كما حفظنا فى قراءة حفص وهذا مثال على الهمزتين اللتين وقعتا فى كلمة واحدة كما فى قول الله تعالى :- (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) البقرة ٦ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٦٤٢

من القراء من يحقق الهمزتين فيقرأ « أأنذرتهم » قرأه عاصم وحمة والكسائى وقرأ ابو عمرو « أنذرتهم » بهمزة مطولة . وكذلك جميع ما شاكلة نحو قوله تعالى (أنت قلت للناس) أله) ، آله) وكذلك قرأ بن كثير ونافع ويعقوب بهمزة مطولة وقرأ عبدالله بن أبى إسحاق « أأنذرتهم » بألف ساكنة بين الهمزتين وهى لغة سائرة بين العرب وقال ذو الرمة .

أيا طبيه الوعساء بين حلال

وبين النقا آأنت أم أم سالم

وأهل الحجاز لا يخفون واحدة منها وكان الخليل يرى تخفيف الثانية فيجعل الثانية بين الهمزة والألف ولا يجعلها ألف خالصة ومن جعلها ألف خالصة فقد أخطأ من جهتين

١- اثر القراءات فى الأصوات النحو العربى - ابو عمرو بن العلاء - د/ عبدالصبور شاهين ص ١١١ ، ١١٢

أحدهما أنه جمع بين ساكنين الأخرى أنه ابدل من همزة متحركة قبلها ألفا ، والحركة
الفتح وإنما حق الهمزة وإذا تحركت والفتح ما قبلها أن تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى
منه حركتها فتقول فى « سأل - سال ، وفى « رؤف » « روف » وفى « بئس »: « بيس »
وهذا فى الخط واحد . وإنما تحكمه المشافهة (١)
وقال ابن الأنبارى فى هذا الصدد .

١- فأما « أنذرتهم لهمزتين فعلى الأصل لأن الأولى همزه الإستفهام والثانية همزة أفعل
وهذا الوجه غير مختار وإن كان هو الأصل لما فيه من استثقال الجمع بين همزتين وهو
صعب على اللسان ولهذا لم يكن من لغة أهل الحجاز

٢- وهو تحقيق الأول وجعل الثانية بين بين فهو قوى فى القياس لأنه به يزول استثقال
والجمع بين الهمزتين وجعل الثانية بين بين أولى من الأولى لأنها بها يقع الإستثقال
ولهذا اجمعوا على ذلك فى (آمن) وما أشبهه .

٣- وهو أن أنذرتهم (بإدخال الألف بين الهمزتين وتحقيقها فزادوا الألف استثقالا لإجماع
الهمزتين كما زادوها للفصل فى تأكيد فعل جماعة النسوة نحو أضرينان يانسوة ٤- (
أنذرتهم) بإدخال ألف بين الهمزتين وتحقيق الأولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين
فإنما خففوا الثانية بجعلها بين بين لأنهم أرادوا التخفيف من جهتين .

٥- وسواء عليهم أنذرتهم (بحذف الهمزة الأولى وإلقاء حركتها على الميم فإنهم حذفوا
الهمزة الأولى تخفيفا وألفوا حركتها على الساكن قبلها لأن من عادتهم إذا خففوا الهمزة
بالحرف وقبلها ساكن أن يُلْقُوا حركتها عليه كقولهم من أبوك كم أبلك

٦- وهو (أنذرتهم) بهمزة واحدة فعلى حذف همزه الإستفهام وهو ضعيف فى كلامهم
وإنما جاء فى الشعر (٢)

١- تهذيب اللغة الأزهري ص ٦٨٤ - ٦٨٥ ج ١٥

٢- إلبیان فى غريب وإعراب القرآن - الإبنارى ص ٤٩ / ح ١

ومثال الهمزتين اللتين وقعتا فى كلمتين وكانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة ما وارد فى قراءة قول الله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ

السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ) البقرة ١٣ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٦٨٦
وأما اختلاف الهمزتين نحو قوله تعالى « السفهاء ألا » فأكثر القراء على تحقيق الهمزتين وأما ابو عمرو فإنه تحقيق الهمزة الثانية فى رواية سيبويه ويخفف الأولى فيجعلها بين الواو والهمزة فيقول « السفهاء ألا » ويقرأ (من السماء وإن) فيخفف الثانية وأما سيبويه والخليل فيقولان « السفهاء ولا » يجعلون الهمزة الثانية وأو خالصة ، وفى قوله تعالى (أأمنتم من فى السماء أن) ياء خالصة (١)

وطروا للقاعدة التى تقول بتسهيل أو ابدال إحدى الهمزتين اللتين إجتمعتا فى كلمة واحدة فإننا نشير الى ماورد فى قراءة قول الله تعالى (وَإِنْ نَكْثُوهَا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنَا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)

التوبة ١٢ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٦٣٨

أئمة جمع إمام وأصله أئمة) على أفعله فألقيت حركة الميم الأولى على الهمزة الساكنة قبلها وأدغمت الميم الأولى فى الثانية وأبدل من الهمزة المكسورة ياء مكسورة ومن حقها قبل الإدغام ان تبدل ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها اذا أصلها السكون فأصلها البدل فكذلك ابدلت بعد نقل الحركة إليها ولايجوز ان تجعل بين بين كالمكسورة فى (أئذا) لأن الحركة فى همزة أئذا أصلية لازمة غير منقولة بخلاف الحركة فى همزة أئمة فأبدلت فى أئمة لأن أصلها فى السكون البدل وجعلت الهمزة فى أئذا بين بين لأن أصلها فى الحركة أن تجعل بين بين ومعنى جعل الهمزة فى التخفيف بين بين ان تجعل بين الهمزة والياء لأن حركة الهمزة الكسرة وهى من الياء (٢) وقال ابن الجزرى

وقد فعل ذلك فى (أئمة) لأن الثانية وإن كسرت فأصلها السكون فقد جمع بين تحقيق الهمزتين .والثانية أصلها فهو خارج عن الأصول ، محمول على شبه لفظه بلفظ (ائذا أو وأنفكا) ولهذه العلة وحب أن تكون الهمزة المكسورة فى قراءة من خفف ياء خفيفة الكسرة ولأن باب الساكنة فى التخفيف البدل) فجرت على أصلها فى البدل بخلاف (أئذا وأنفكا) لأن كسره الهمزة فى ذلك أصلية فجرت فى التخفيف على أصل تخفيف

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ / ص ٦٨٦

٢- البيان غريب اعراب القرآن ابن الأنبارى ح ١ / ص ٣٩٥

المكسوره التى قبلها متحرك بين بين ، وقد تقدم ذكر هذه الأصول فالقراءة بالتخفيف فى (أئمة) فيه من الضعف ما ذكرته لك وحجة من أبدل الهمزة المكسوره ياء خفيفة الكسره ولم يحقق الهمزتين أنه لما كان يستبعد التحقيق فى الهمزتين اللتين أصلهما الحركة ويخفف الثانية استثقالا لتحقيقها فإذا رفعت همزتان (مخففتان) لا أصل للثانية فى الحركة كان ذلك عنده أبعد من التحقيق .

اذ لا يوجد فى كلام العرب همزتان محققتان والثانية سكاكة هذا أمر قد ترك استعماله العرب والقراء وعله ذلك أن الهمزتين فى (أئمة) كلمة لا يقدر فيها أن الثانية من الهمزتين ، دخلت عليها الأولى فصارت ككلمتين مثل ما يقدر فى (أئذا وأأنذرتهم) لأن الأولى دخلت على الثانية فصارت الهمزتان كأنهما من كلمتين فحسن التحقيق (فيهما) كما يحسن فى الهمزتين من كلمتين ، وقد مضى ذكر هذا فى علل تحقيق الهمز وتخفيفه ، فوجب أن لا يحقق والثانية فى (أئمة) لأن أصلها السكون ولما وجب تخفيفها خفت على ما يجب للسكاكة من التخفيف وهو البديل فأبدل منها ياء مكسوره لأنها مكسوره كما يبدل منها ألف لو كانت ساكنة

وعلى ذلك جرى أرم ، أتى ، أئمن ، وشبهه وقد مضى الكلام على هذا (١) وأما الهمزتان اللتان إجمعتا فى كلمتين وكانت الأولى مكسوره والثانية مكسوره أيضا فى قراءة قول الله عز وجل . (وَلَيْسَتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) النور ٣٣

تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٦٤٣

إن أبا عمرو يخفف الهمزة الأولى منها فيقول (على البغاء إن اردن) فيجعل الهمزة الأولى فى البغاء) يبين الهمزة والياء ويكسرهما وجملة ما قال النحويون فى مثل هذا أحدهما وهو مذهب الخليل أن تجعل مكان الهمزة الثانية همزة بين بين أعنى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها . فإذا كان مضموماً جعل الهمزة بين الواو والهمزة فقال أولياء أولئك وأما ابن ابى اسحاق وجماعة من القراء فإنهم يجمعون بين الهمزتين (٢)

١- انشر فى القراءات العشر - ابن الجزرى - ط / ٣٧٣

١- تهذيب اللغة - الأزهري - ح ١٥ ص ٦٨٥ : ٦٨٦

ووصلاً لما سبق من اجتماع همزتين فى كلمة فقد ورد فى قراءة قوله عز وجل (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) فصلت ٤٤ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٤٠٢

قُرأت « أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ » بالإستفهام وجاء فى التفسير : أَيْكون هذا الرسول عربياً والكتاب أَعْجَمِيٌّ قلت ومعناه أن الله قال لو جعلناه قرآناً أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا هَلَا فَصَّلْتَ آيَاتِهِ عَرَبِيَّةً مَفْصَلَةً الْأَيَّ كَأَنَّ التَّفْصِيلَ لِلْسَّانِ الْعَرَبِ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ؟ حِكَايَةً عَنْهُمْ كَأَنَّهُمْ يَعْجِبُونَ فَيَقُولُونَ كِتَابَ أَعْجَمِيٍّ وَبَنَى عَرَبِيٌّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا ؟ فَكَانَ أَشَدَّ لَتَكْذِيبِهِمْ وَقِرَاءَةُ الْحَسَنِ بَغْيَرِ اسْتِفْهَامٍ كَأَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ قَبْلِ الْكُفْرِ وَالْأَعْجَمِ وَالْأَعْجَمِيَّ الَّذِي لَا يَفْصَحُ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيٌّ النَّسَبِ وَالْعَجْمِيَّ الَّذِي نَسَبَتْهُ إِلَى الْعَجْمِ إِنْ كَانَ يَفْصَحُ وَيَقْرَأُ (أَعْجَمِيٌّ) بِهِمَزَتَيْنِ ، وَيَقْرَأُ (أَعْجَمِيٌّ) بِهِمَزَةً وَاحِدَةً بَعْدَهَا هَمْزَةٌ خَفِيفَةٌ تَشْبَهُ الْآلِفَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْفَا خَالِصَةً لِأَنَّ بَعْدَهَا عَيْنًا وَهِيَ سَاكِنَةٌ .

ويقرأ (أَعْجَمِيٌّ) بِهِمَزَةً وَاحِدَةً وَالْعَيْنَ مَفْتُوحَةً وَيَقْرَأُ (أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) بِهِمَزَةً وَاحِدَةً وَسُكُونُ الْعَيْنِ قَالَ وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمَعْنَى لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا هَلَا بَيَّنْتَ آيَاتِهِ أَقْرَأَنَ أَعْجَمِيٍّ وَبَنَى عَرَبِيٌّ . وَمَنْ قَرَأَ « أَعْجَمِيٌّ » بِهِمَزَةً وَالْفَاءُ فَإِنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى اللِّسَانِ الْأَعْجَمِيِّ فَقَوْلُ هَذَا رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ إِذَا كَانَ لَا يَفْصَحُ كَانَ مِنَ الْعَجْمِ أَوْ مِنَ الْعَرَبِ وَرَجُلٌ عَجْمِيٌّ إِذَا كَانَ مِنَ الْأَعْجَمِ فَصِيحًا كَانَ أَوْ غَيْرَ فَصِيحٍ قَالَ وَالْأَجُودُ فِي الْقِرَاءَةِ (أَعْجَمِيٌّ) بِهِمَزَةً وَالْفَاءُ عَلَى جِهَةِ النَّسَبِ إِلَى الْأَعْجَمِ الْأَتْرَى قَوْلُهُ تَعَالَى « لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا » وَلَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ عَجْمِيًّا وَأَمَّا قِرَاءَةُ الْحَسَنِ (أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) فَعَلَى مَعْنَى هَلَا بَنَيْتَ آيَاتِهِ فَجَعَلَ بَعْضَهُ بَيَانًا لِلْعَجْمِ وَبَعْضَهُ بَيَانًا لِلْعَرَبِ قَالَ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَوْجُهَ الْأَرْبَعَةُ سَائِغَةٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (٢)

وختلاصة القول : إن الهمزة عندما ينطق بها البدوى محققة صوت حنجري شديد غير مجهور ولا مهموس الصوت الحنجري (Glottol) ماصدر نتيجة للإقفال أو التضيق فى الأوتار الصوتية التى فى قاعدة الحنجرة (٣)

٢- تهذيب اللغة - الأزهري - ج ١ / ص ٣٩٠ ، ٣٩١

٣- مناهج البحث فى اللغة - د / تمام حسان ص ٨٥

المبحث الثالث

ظواهره الإمالة

الإمالة كما عرّفها القراء والنحاة هي تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسره .

أو هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسر وبالألف نحو الياء (١) فهي كما يدل التعريف نوعان إمالة الفتحة نحو الكسره وإمالة الألف نحو الياء واللغويون المحدثون يعدون النوعين نوعا واحدا ويعدلون التعريف السابق الى تعريف الفتحة قصيره كانت أو طويله نحو الكسره قصيره كانت أو طويله لأنه لافرق عندهم ماكان يسميه القدماء بالحركات وماكانوا يسمونه بالحروف إلا في الكيفية والعملية العضلية في كليهما واحدة (٢)

من المواضع التي يبدو فيها الاتجاه الى التماثل أو التقارب بين صوتي اللين مايلي في قول الله جل وعز . (طه ١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى طه ١ . تهذيب اللغة ج ٥ ص ٣٥٢

فخمها على الأصل ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب وهي إحدى الروايتين عن قالون وورش والرواية الأخرى أنهما فخما الطاء وأمالا الهاء وهو المروى عن أبي عمرو وإمال الحرفين حمزه والكسائي وأبو بكر ولعل إمالة الطاء مع أنها من حروف الإستعلاء والإستعلاء يمنع الإمالة لأنها تسفل لقصد التجانس وهي من الفواتح التي تصدر بها السور الكريمة على إحدى الروايتين عن مجاهد بل قيل هي كذلك عند جمهور المتقنيين (٣) اذن الإمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة وتعني المماثلة أن صوتا من الأصوات في كلمة أو مايشبه الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة وجعل نطقة قريبا من نطقة أى جعل نطقه مماثلا لنتقة ان إمالة الفتحة الطويلة وإنماحدث نتيجة لقربها من الكسره والإمالة في الأمثلة (عالم - عابد - مساجد) تعنى نطق الألف الطويلة بصورة ما تجعلها قريبة - نطقا - من الكسره التي تلى اللام والباء وهذا يعنى أن الفتحة الطويلة الممالة انما تأتي

١- مكى ابن أبى طالب عن وجوه القراءات وعللها وحججها / ٨٠

٢- ابراهيم أنيس فى اللهجات العربية / ٥٤

٣- روح المعانى - ح ١٦ / ص ١٤٧ - ١٤٨

فى مءىط صوءى بعىنه ءون ءىره .
ومن هنا فنءن نءءء عن صوره صوءىة لاءن وءة صوءىة فالفاءة الطوىلة فى تلك
اللهاء لها صوءاءان .
صوره بلا إمالءة
صوره بالإمالءة
وكلاءها وءة صوءىة واءة واءت لهءة الءاز القءىمة لا ءعرف الإمالءة (١)

المبحث الرابع

فى ضبط بنية الكلمة

وقد لوحظ أن الأصوات المتحدة النوع تتناوب ويحل بعضها محل بعض وقد سجل الباحثون ظواهر كثيرة بهذا الصدد بعضها خاص بأصوات اللين وبعضها يتعلق بالأصوات الساكنة

وتناوب أصوات اللين لم تكد تخلو منه لغة من اللغات الإنسانية ففى اللغة العربية حدث تناوب واسع النطاق بين أصوات اللين القصيره (والتى يرمز إليها بالفتحة والكسره والضمه)

يمثل هذا التناوب انقلابا من أهم الانقلابات التى إعتورت هذه اللغة فقد كان من آثاره أن انحرفت أوزان الكلمات وانقلبت اشكالها رأسا على عقب حتى لانكاد نجد فى اللهجات العامية كلمة واحدة باقية على وزنها العربى القديم فالفتحة قد استبدل بها الضمة أحيانا والكسره فى كثير من الأحوال (فبدلا من يَعُومُ يَسْجُدُ ، يَسْمَعُ ، عَشْرُ ، خَلَصَ ، سَكَّتْ ، كَبِيرُ ، الكتاب ... الخ ، يقال فى عامية المصريين يُعُومُ يُسْجُدُ يُسْمَعُ عَشْرُ أو عَشْرُ خَلَصَ أو خُلَصَ ، سَكَتَ أو سَكَّتْ ، كَبِيرُ ، الكتاب الخ ، والكسره قد استبدل بها الضمه أحيانا والفتحة فى كثير من الأحوال (فبدلا من يَلْطُمُ ، يَضْرِبُ ، يَسْرِقُ ، عِنْدَ ... الخ ، يقال فى عامية المصريين يَلْطُمُ ، يَضْرِبُ ، يَسْرَا ، عِنْدَ ... الخ) والضمه قد استبدل بها الفتحة أحيانا والكسره فى معظم الحالات (فبدلا من مُحَمَّدٌ تُعْبَانُ ، أُنْثَى ، يُقْتَلُ ، يَذْمُ ، ظُفْرُ ... الخ ، يقال فى عامية المصريين مُحَمَّدٌ ، تُعْبَانُ ، نَتَايَه ، يَنْتَلُ ، يَذْمُ ، ضِفْرُ ... الخ (١)

وقد ورد كثير من اللهجات العربية بالفتح بينما وردت بالكسر فى بعض اللهجات الأخرى وردت لهجات بالضم بينما وردت بالكسر لبعض القبائل الأخرى وهكذا تنوعت اللهجات بين الفتح والكسر وبين الفتح والضم وبين الكسر والضم والدراسة تتبع هذه المواضع فيما يلى :-

أولاً : بين الفتح والكسر كما فى قول الله تعالى (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام ١٢٥ تهذيب اللغة ج٤ ص ١٣٧

قرأ نافع وأبو بكر بكسر الراء جعلاه اسم فاعل كَفَرَقَ وَحَذَرَ ومعناه الضيق كرر المعنى وحسن ذلك لإختلاف اللفظ ، فالمعنى يجعل صدره ضيقاً ، إنما يقال: فلان جرح أى أثم .
وقرأ الباقر بفتح الراء جعلوه مصدراً . وصف به وحكى حرج عليه السحور يخرج حرجاً ، إذا أصبح قبل أن يتسحر وقيل حرج فلان يخرج حرجاً إذا هاب أن يتقدم على الأمر أو قاتل فصبر وهو كاره وقيل من فتح جعله جمع حَرْجَة وهو ما التف من الشجر

وقد إختلف فى فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب فسأل ابن الخطاب رجلاً من كنانة راعياً فقال ما الحرجه عندهم؟ قال الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار لاتصل إليه راعية ولا وحشية ولا شئء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شئء من الخير فيكون المعنى أن الله جل ذكر وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعدة إليه ودخول الإيمان فيه فشبهه فى امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة وهى الشجرة التى لا يوصل إليها للرعى ولا لغيره فهذا يدل على الفتح وهو الإختيار لصحة معناه لأن اكثر القراء عليه (١)

ومن الأمثلة التى وردت فيها عملية تحويل فى ضبط بنية الكلمة من الفتح الى الكسر ما جاء فى قراءة قول الله تعالى :- (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ

عَلَى الظَّالِمِينَ) الإعراف ٤٤ تهذيب اللغة ج٦ ص ٣٠٤

وفى بعض اللغات نعم فى معنى نعم موقوفه الآخر لأنها حرف جاء المعنى . وإنما يجاب بها الإستفهام الذى لاحجر فيه وقد يكون نعم تصديقاً قال ذلك النحويون روى أبو العباس بإسناده الى الكسائى قال نعم يكون تصديقاً ويكون عدة يقال الإنسان وإنه لخفيف النعمة اذا كان ضعيف العقل أو قيل النعمة الجلدة التى تغشى الدماغ يقال أتيت أرضاً فنعمتني أى وافقتني وأقمت بها . وتنعمت فلان : أتيت على غير دابه وتنعم فلان قدميه أى

١- تفسير ابن كثير ١٧٥/٢

٢- تهذيب اللغة الأزهرى - ج ٣ / ص ١٤

أبتدلها وقيل أيضا ابن النعامة عرق في الرجل قال سمعته من العرب وقيل أيضا النعامة
الظلمة والعرب تقول أصم من نعامة وذلك انها لاتلوى على شيء اذا جفلت (٢)
ومن أمثلة ذلك أيضا قول الله تعالى :- (وَإِنْ نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) التوبة ١٢ تهذيب اللغة
ج ١٥ ص ٥١٥

قرأه ابن عامر بكسر الهمزة جعله مصدر من الأمان أى لا يؤمنون (فى) انفسهم وقيل
معناه لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له ويبعد عن المعنى أن يكون من الإيمان الذى هو
التصديق لأنه قد وصفهم بالكفر قبله فتبعد صفتهم بنفى الإيمان عنهم لأنه معنى قد ذكر
أضاف إليهم فائدتين ودل أنه من الأمان قوله عنهم (لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمه)
أى لا يوفون لأحد بعض ولا يحفظون ذمام أحد

وقرأ الباقر بفتح الهمزة جعلوه جمع (يمين) دل على ذلك قوله (إلا الذين عاهدتم)
والمعاهدة بالإيمان تكون ودل على ذلك قوله (آلتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) والفتح
الاختيار لأن المعنى عليه لأن الجماعة عليه (١)

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الله تعالى (وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا
تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) النحل ١٢٧ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣٥٠

قرأ ابن كثير بكسر الضاد وفتح الباقر وهما لغتان فى المصدر عند الأخفش يقول ضاق
يضيق ضيقا وقال أبو عبيده ضيق بالفتح مخفف من « ضيق » ك « ميت » من (مَيّت)
ويلزمه أن يكون قد حذف الموصوف وأن يكون التقدير فى أمر « ضيق » ثم خفف ، وحذف
الموصوف (٢)

ومن أمثلة تحويل الحركة من الفتحة الى الكسرة ما جاء فى قول الله تعالى (فَأَجَاءَهَا
الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا) مريم ٢٣
تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٨١

قرأ الأكثرون (نَسِيًّا) بالكسر وهما لغتان فى ذلك كالوتر والوتر والفتح أحب وقيل
الكسر أعلى اللغتين وقيل أيضا هو بالكسر اسم لما نسى كالنقص اسم لما ينقص وبالفتح
مصدر نائب عن الإسم (٣)

١- تفسير ابن كثير - ٣٣٩/٢

٢- زاد المسير فى علم التفسير ابن الجوزى / ٥٠٩/٤

٣- روح المعانى ج ١٦ / ص ٨٢

ومثال ذلك أيضا ورد فى قول الله جل وعز (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) طه ٩٧ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ١٥٠

وقرىء ظَلْتَ عليه فمن فتح فالأصل فيه ظَلْتَ عليه ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر وبقيت الظاء على فتحها ومن قرأ ظَلْتَ بالكسر حوّل كسره الام على الظاء ، وقد يجوز فى غير لمكسور نحو همت بذاك أى هَمَمْتُ وَأَحَسْتُ تريد أَحَسَسْتُ بها (١)
مثال ذلك أيضا ماورد فى قول الله تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ) الحج ٦٧ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ٧٤

والمسك فى هذا الموضع يدل على معنى النحر كأنه قال : جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله وقال بعضهم المنسيك الموضع الذى تُذبح فيه فمن قال منسك فمعناه مكان نسك مثل مجلس مكان جلوس ومن قال منسك فمعناه المصدر نحو النسك والنسوك (٢)
قال ابن عطية هو فى هذا شأن لايجوز فى القياس ويشبه أن يكون الكسائي سمعة من العرب وقيل الفتح والكسر فيه لغتان مسموعتان (٣) ومثال ذلك ايضا ما جاء فى قول الله تعالى (وَقرْنٌ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب ٣٣ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٢٧٧

وقرأ الأكثر (وقرن) بكسر القاف من وقر يقر وقارا اذا سكن وثبت ، وأصله أوقرن ففعل به مافعل بعدن من وعد أو من قرأ يقرأ المضاعف من باب ضرب (وأصله أقررن .
حذفت الراء الأولى وألقيت كسرتها الى القاف وحذفت الهمزة للإستغناء عنها ، وقال مكى وأبو على : ابدلت الراء التى هى عين الفعل ياء كرامة التضعيف ثم نقلت حركتها الى القاف ثم حذفت لسكونها وسكون الراء بعدها وسقطت الهمزة لتحرك القاف (٤)
وقال الأزهري « وقرن فى بيوتكن » . قال ولا يكون ذلك من الوقار ولكن ترى أنهم أرادوا (واقررن فى بيوتكن) فحذفوا الراء الأولى وحولت فتحها فى القاف كما قالوا أَحَسْتُ

١- تهذيب اللغة - الأزهري ج ١٤ / ص ٣٥٧

٢- نفس المصدر السابق ج ١٠ / ص ٧٤

٣- روح المعاني ج ١٧ / ص ١٥٣

٤- راجع المعاني - الألويس - ص ٢١ ٢٢ / ج ٦

صَاحِبِكَ وكَمَا قَالَ فَظَلْتُمْ يَرِيدَ فَظَلَلْتُمْ قَالَ مَنْ يَقُولُ وَاقْرُرْنَ فِي بَيْوتِكُنَّ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَقَرْنَ يَرِيدُو أَقْرُرْنَ فَيَحُولُ كَسْرَةَ الرَّاءِ إِذَا اسْقَطْتَ إِلَى الْقَافِ كَانَ وَجْهًا ، وَلَمْ نَجِدْ ذَلِكَ فِي الْوَجْهِينِ مُسْتَعْمَلًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِي فَعَلْتُ وَفَعَلْتُمْ وَفَعُلْنَ فَأَمَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا إِلَّا أَنَا جَوَزْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّامَ فِي النَّسْوَةِ سَاكِنَةٌ فِي فَعَلْنَ وَتَفَعُلْنَ فَجَازَ ذَلِكَ (١)

ووصلًا بما سبق فهذا مثال على تحويل الحركة من الفتح إلى الكسر في قراءة قول الله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) ق ٤٠ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ١١١ قيل من قرأ بفتح الألف جمع على دُبرٍ وأدبار وهما الركعتان بعد المغرب . وروى ذلك عن عليّ ابن أبي طالب قال وأما قوله (وإدبار النجوم) في سورة الطور فهما الركعتان قبل الفجر ، قال : وتكسران جميعًا وتنصبان جائزان (٢) ومثال ذلك أيضًا ماورد في قول الله جل وعز (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) القدر ٥ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٣٢٤ فإن الكسائي قرأها (هي حتى مطلع الفجر) بكسر اللام ، وكذلك روى عبيد عن أبي عمرو بكسر اللام وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والزبيدي عن أبي عمرو وعاصم وحَمْزُهُ (هي حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وأكثر القراء على مطلع قيل وهو أقوى في قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذي يُطْلَعُ منه إلا أن العرب تقول طلعت الشمس مطلعا فيكسرون وهم يريدون المصدر وقال إذا كان الحرف من فعل ينتقل مثل دَخَلَ يدخل خَرَجَ يخرج وما أشبهها . أثرت العرب في الإسم منه المصدر فتح العين إلا أحرفا من الأسماء الزموها كسر العين في مفعول ومن ذلك المسجد المطلع المغرب ، المشرق ، المسقط ، المعزق ، المجزر ، المسكن ، المرفق ، المنسك . فجعلوا الكسر علامة للإسم ، والفتح علامة المصدر قلت أنا والعرب تضع الأسماء مواضع المصادر ولذلك قرأ من قرأ (هي حتى مطلع الفجر) لأنه ذهب المطلع وإن كان اسماً إلى الطلوع مثل المطلع وهذا قول الكسائي والقراء وقال بعض البصريين من قرأ (مطلع الفجر) بكسر اللام فهو اسم الوقت الطلوع (٣)

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٨ / ص ٢٢٧

٢- نفس المصدر السابق ح ١٤ / ص ١١١

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٤ / ص ١٦٨ ، ١٦٩

ثانياً: بين الفتح والضم ويمكن للدراسة أن تتبع ذلك التغيير الحركي فيما يلي من القراءات التي صنفنا ضمن هذا البحث كما في قول الله تعالى (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) البقرة ٢٤ تهذيب اللغة ج ٩ ص ١٤٩

قال النار ذات الوقود ، وقرىء الوقود ، وقيل الوقود : الحطب وكل ما أوقد به فهو وقود والمصدر مضموم ويجوز فيه الفتح قد روي وقوداً مثل قبلت الشيء قبولاً فقد جاء في المصدر فعول والباب الضم وقيل أيضاً النار ذات الوقود معناه التوقد فيكون مصدراً أحسن من أن يكون الوقود بمعنى الحطب وقيل الوقود بالضم الاتقاد يقال وَقَدَتِ النَّارُ تَعْدُ وَقُوداً ووقدنا ووقدا وقده. ويقال ما أجود هذا الوقود للحطب (١) ومثال ذلك أيضاً ماورد في قول الله جل وعز (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) آل عمران ١٤٠ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٣٧ . قول (قَرْحٌ) قرأ حمزه وابو بكر والكسائي بضم القاف على أنها الم الجراحات وقرأ الباكون بالفتح على أنها الجرحات بعينها وأكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين بالضعف والضعف ، الكره والكره وقيل هما مصدران لـ « قرح قرحاً وقرحاً » (٢) ومن أمثلة تحويل الحركة من الفتح الى الضم ما جاء في قراءة قول الله تعالى (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ) المائدة ٦٠ تهذيب اللغة ج ١ ص ٢٠٣ . قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو والكسائي : وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ قيل : هو معطوف على قوله وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت وقيل أيضاً قول وعبد الطاغوت نَسَقُ على (من لعنه الله) المعنى من لعنه الله ومن عبد الطاغوت . وقيل ولا أعلم له وجهاً إلا ان يكون عَبْدٌ بَمَنْزِلَةِ صَدْرٍ وعجل والقراءة الجيدة التي لايجوز عندنا غيرها هي قراءة العامة التي لها قرأ القراء المشهورون .

(وعَبَدَ الطَّاغُوتَ) على التفسير الذي بينته من قول حُذاف النحويين (٣)

١- نفس المصدر السابق ج ٩ / ص ١٤٩

٢- تفسير ابن كثير ٤٠٨/١

٣- تهذيب اللغة - الأزهر : ج ٦ / ص ٢٣٥

وهنا ذلك ايضا ما ورد فى قراءة قول الله تعالى (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام ١٠٨ تهذيب اللغة ج ٣ ص ١٠٨

وقرىء عددا بغير علم وقال المفسرون نهوا قبل أن أذن لهم فى قتال المشركين أن يلعنوا الأصنام التى عبدوها وقول « فيسبوا الله عدوا بغير علم » أى فيسبوا الله ظلما و(عدوا) منصوب على ارادة اللام لأن المعنى فيُعدون عدوا أى يظلمون ظلماً ويكون مفعولا له أى فيسبوا الله للظلم ومن قرأ فيسبوا الله عدواً فهو فى معنى عدو أيضا يقال فى الظلم قد عدا فلان عدوا وعدوا وعدانا وعداء أى ظلم ظلماً جاوز من القدر

قرىء فيسبوا الله عدوا بفتح العين وهو ههنا فى معنى جماعة كأن قال فيسبوا الله أعداؤ (عدرا) منصوب على الحال فى هذا القول (١) ومثال ذلك أيضا كما فى قول الله تعالى (واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) الاعراف ٧٤ تهذيب اللغة ج ٣ ص ١٨٩

القراء كلهم قرءوه (ولا تعتوا) بفتح الشاء من عَثَى يعْثى عَثْوًا وهو أشد الفساد وفيه لغتان أخريان لم يُقرأ بواحدة منهما عثا يعثو مثل سما يسمو قال ذلك الأخفش وغيره ولوجازت القراءة بهذه اللغة لقرىء (ولا تعتوا) ولكن القراءة ستة ولا يقرأ إلا بما قرأ به القراء واللغة الثالثة عاث يعيث (٢) ومما ورد فيه تحويل الحركة من الفتح الى الضم ماجاد فى قراءة قول الله تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ) هود ١١٣ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ١٨٩

قراءة القراء بفتح الكاف من ركن يركن ركوناً وإذا مال الى شىء وإطمأن إليه (ولغة أخرى ركن يركن ، وليس بفصيحة .وقيل ركن الى الدنيا وإذا مال إليها . وكان أبو عمرو الشيبان يُجيزُ ركنُ بفتح الكاف من الماضى والغابر وهو خلاف ما عليه إبنية الأفعال فى السالم وقول الله جل وعز « أو آوى إلى ركنٍ شديد » (٣)

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٣ / ص ١٠٨

٢- نفس المصدر السابق ح ٣/ ص ١٥٠

٣- نفس المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨٩

ومثال ذلك ايضا ماورد فى قول الله تعالى (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) الكهف ٣٤ تهذيب اللغة ج ٣ ص ١٣٩ قأ أبى عباس ومجاهد وابن عامر وحمزه والكسائى وابن كثير ونافع وقراء المدنية (ثُمَر) بضم الشاء والميم وكذا فى بثمره وهو جمع ثمار بكسر الشاء جمع ثمر بفتحيتين وهو جمع الجمع ،وقال مجاهد يراد به الذهب والفضة خاصة وقراً الأعمش وأبو رجاء وأبو عمرو بضم الشاء وإسكان الميم تخفيفا هنا وفيما بعد والمعنى على ما سمعت . وقراً ابو رجاء فى رواية (ثُمَر) بالفتح والسكون وفى مصحف (أَبَى) وحمل التفسير (وأتيناها ثمرًا كثيرًا) (١) رمثال ذلك أيضا ماورد فى قول الله تعالى (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) الكهف ٩٣ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٣٦

قرأ بن كثير وأبو عمرو (بين السَّدَّيْنِ) وبينهم سَدٌّ بفتح السين وقرأ فى يس (من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سداً) بضم السين فى هذا الحرف وحده ويفتح السين فى الباقي ، وقرأ الباقون « بين السدين » بالضم أخبرنى المنذرى عن أبى جعفر العسائى عن سلمة عن ابى عبيده قال السدين مضموم اذا جعلوه مخلوقا من فعل الله تعالى وإن كان من فعل الأدميين فهو وهو سد مفتوح . وقال الكسائى السَّيْن بضم السين وفتحها سواء السد والسد وكذلك قوله (جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سداً) هما سواء فتح السين وضمها وأخبرى المنذرى عن ثعلب عن ابن اعرابى قال سَدٌّ وسَدٌّ وكل ما قابلك فسَدٌّ ماوراءه فهو سد وسد قال : أخبرنى الطويسى عن الخراز (عن ابن الإعرابى) قال رماه فى سد ناقتة أى فى شخصها (٢)

ومثال ذلك ايضا ماورد فى الآية الكريمة (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) الكهف ٩٦ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٤١٥

وقراً ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن (الصدفين) وهى لغة حمير كما ان فتحهما قراءة الأكثر لغة تميم وقرأ ابو بكر وابن مُحيصن أبو رجاء وأبو عبدالرحمن (الصدفين) بضم فسكون .

١- روح المعانى ح ١٥ / ٥٧٤ . ٢٧٥

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٢ / ص ٢٧٥ : ٢٧٦

٣- روح المعانى - الألوسى ح ١٦ / ص ٤٠ : ٤١

وقرأ أبو جندب بفتح فسكون ، وروى ذلك عن قتادة وفى رواية أخرى عنه أنه قرأ بضم
ففتح وهى قراءة أبان عن عاصم وقرأت بفتح فضم (٣)

من الأمثلة الدالة على ذلك أيضا ماقرأ فى قول الله تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ
بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) الأنبياء ١٠٥ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤٧٩
قرأ سعيد بن جبير (ولقد كتبنا فى الزُّبور) بضم الزاى :وقال الزبور والإنجيل والقرآن
قال والذكر الذى فى السماء التواره وقيل الزبور فعول بمعنى مفعول كأنه زبر أى كتب
ومن قرأ زبرا أراد كتبنا جمع زبورا ومن قرأ زبرا أراد قطعاً جمع زبره إنما أراد تفرقوا فى
دينهم (١)

ومثال ذلك أيضا (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ
اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَاعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحج ٤٠ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٤٠١
(وصلوات) جمع صلاة وهى كنيسة اليهود وقيل معبد النصارى دون البيعة والأول أشهر
وسميت الكنيسة بذلك لأنها يصلى فيها فهى مجاز من تسمية المحل بإسم الحال وقل هى
بمعناها الحقيقية وهدمت بمعنى عطلت أو فى الكلام مضاف مقدر وليس بذلك وقبل (
صلوات) معرب صلواتا بالثاء المثلثة والقصر ومعناه بالعبرانية المصلى وروى عن أبى
رجاء والحجدرى وأبى العالية ومجاهد أنهم قرأوا بذلك والظاهر أنه على هذا القول اسم
جنس لا علم قبل التعريب وبعده ولكن مارواه هرون عن أبى عمرو من عدم تنوينه ومنع
صرفه للعلمية العجمية يقتضى أنه علم جنس اذكونه اسم موضع بعينه كما قيل بعيد
فعليه كان ينبغى منع صرفه على القراءة المشهورة . فاذا قيل أنه صرف لمشابهته للجمع
لفظاً فيكون كعرفات والظاهر أنه نكر اذ جعل عاما لما عرب وأما القول بأنه لاينونه
فتكلف قاله الخفاجى وقرأ جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما (صَلَّوات) بضم الصاد
والام وحكى عند ابن خالوية بكسر الصاد وسكون الام وحكى عن الجذرى وحكى عنه
أيضا (صَلَّوات) بضم الصاد وفتح الام وحكى عن الكلبي وقرأ أبو العالية فى رواية (
صَلَّوات) بفتح الصاد وسكون اللام وقرأ الحجاج بن يوسف (صلوات) بضم الصاد واللام
غير ألف وحكى عن الجندى أيضا وقرأ مجاهد (صلوتا) فضمتين وتاء مثناه بعدها ألف

وقرأ الضحاك والكلبي (صلوث) بضميتين من غير ألف وبشاء مثلثة وقرأ عكرمة (صلوثا) بكسر الصاد واسكان الام وواو مكسوره بعدها ياء بعدها ثاء مثلثة بعدها الف وحكى عن الجحدري أيضا (صلوات) بضم الصاد وسكون الام وواو مفتوحة بعدها ألف بعدها ثاء مثلثة وحكى عن مجاهد أنه قرأ كذلك إلا أنه بكسر الصاد ، وحكى ابن خالدية وابن عطية عن الحجاج والجحدري (صلوب) بضميتين وباء موحدة على أنه جمع صليب كظريف وظروف وجمع فعيل على فعول شاذ فهذه عدة قرأت قلما يوجد منها فى كلمة واحدة (١) ومثال ذلك أيضا :- (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) الفرقان ٦٧ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٥١٢ قرأه نافع وابن عامر بضم الباء وكسر التاء ، وجعلاه من « أقر الرجل » اذا أقر ، ودليله (وعلى المقتر قدره) فالمقتر من « أقر » وقرأ أبو عمرو وابن كثير فتح الباء وكسر التاء وكذلك قرأ الباقر غير أنهم صقوا التاء وهاتان قراءتان لغتان فى الثلاثى منه ، يقال قتر يقتر ويقتر (٢) ومثال ذلك أيضا (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) الروم ٥٤ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣٢١ قال قتادة : خلقكم من ضعف ، قال : من النطفة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً ، قال الهرم وفيه لفتان الضعف والضعف وقرأ عاصم وحمزه (علم أن فيكم ضعيفا) (الأنفال ٦٦) (لله خلقكم من ضعف) الروم ٥٤ ينتج الضاد فيهما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائي من ضَعْفٍ وضَعُفا بضم الضاد وهما لغتان يقال ضعف الرجل يضعف ضعفاً وضعفاً وهو خلاف القوة قال : ومنهم من يقول الضَّعْف فى العقل والرأى والضعف فى الجسد قلت هما عند جماعة أهل البصرة باللغة لغتان جيدتان مستعملتان فى ضعف البدن وضعف الرأى (٣) ومثال ذلك أيضا كما فى قول الله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَاللَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) سبأ ١٠ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤٦٥ وقرأ ببعض القراء (يا جبال أوبى معه) ، فمن قرأ « أوبى معه » معناه : رجعى معه التسبيح

ومن قرأ « أوبى معه فمعناه عودى معه فى التسبيح كلما عاد فيه (٤)

١- روح المعانى - الألوسى ح ١٧ ص ١٦٣

٢- النشر فى القراءات العشر - ابن الجزرى - ٣٢١/١

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١ ص ٤٨٢ - ٣٠ -

٤- نفس المصدر السابق ح ١٥ ص ٦٠

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيَّحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) ص ١٥ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٤٥٠ يقال مالها من فواق قرىء « مالها من فواق » ومعناها واحد أى مالها من راحة ولا إقامة وأصلها من الإفاقة فى الرضاع وإذا ارتضعت البهمة أمها ثم تركتها حتى تُنزل شيئا من اللبن ، فتلك الإفاقة الفواق وروى عن النبى ص أنه قال « العيادة قدر فواق ناقة » أراد مالها من افاقة ولا راحة ذهب بها الى افاقة المريض ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين يريد مالها من انتظاره (١) ومثال ذلك أيضا ما جاء فى قول الله تعالى (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ) الزخرف ٥٦ تهذيب اللغة ج ٦ ص ١٨٧ قرأه حمزه والكسائى بضم السين واللام وقرأ الباقون بفتحهما حجة من قرأ بالضم أنه جعله جمعا لسلف . كَأَسَدٍ وَأَسَدٍ وَوثن رُوثن ، وهو كثير وقيل هو (جمع) لسليف كرغيف ورغف ، وهو كثير أيضا ، السلف المتقدم ، العرب تقول مضى مئاً سالف وتسليف وسليفا وقيل السليف جمع سالف نادر ، وسليف جمع تسليف كرغيف ورغف فهو جمع الجمع وحجة من فتح أنه حملة على بناء يقع للكثرة فى الجمع جعله جمع سالف كخادم وخدم وغائب وغيب فالقراءتان بمعنى واحد (٢) ومثال ذلك أيضا : (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) الفتح ٦ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٣٦٧ والسوء بالفتح افشى فى القراءة واكثر ، وقل تقول العرب دائرة السوء بالضم وزعم الخليل وسيبويه أن معنى السوء هنا الفساد المعنى الظانين بالله ظن الفساد وهو ماظنوا ان الرسول ومن معه لا يرجعون (٣) ومثال ذلك أيضا ماورد فى قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التحريم ٨ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٥١٢ قرأه أبو بكر بضم النون وفتح الباقون وحجة من ضم أنه جعله مصدر أتى على « فعول » وهو قليل كما أتى مصدره أيضا على « فعالة » قالوا نصح نصيحة فهذا نادر وكذلك « فعول » فيه نادر ، وقد قالوا ذهب ذهبوا ، والتوبه على هذا موصوفة بالمصدر ، كما قالوا رجل عدل ورضى وحجة من قرأ بالفتح أنه المصدر المعروف المستعمل فى مصدر « نصح » وهو الاختيار لأنه الجماعة عليه وحكى الأخفش « مصحته » بمعنى « صدقته » وقال توبه

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٩ ص ٣٣٨

٢- التبصرة فى القراءات مكى بن ابى طالب القيسى / ١٠٧ / ١

٣- تهذيب اللغة - الأزهري - ح ١٣ / ص ١٣٢

نصوحا أى صادقة (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا) نوح ٢١ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٥٦٦
قرأ ابراهيم (ماله وُلْدوه) وهو اختيار أبى عمرو وكذلك قرأ ابن كثير وحمزه وروى خارجة عن نافع : وَوَلَدُ أيضا وقرأ الباقر وولده (وقرأ ابن أبى اسحاق ماله وولده ، قال وهما لغتان ولده ، وولده) وقيل والولد (الولد واحد مثل العَرَب (العُرْب) و(العُجْم و{العجم } ونحو ذلك قال الفراء وانشد:-

القدر رأيتُ معاشرا قد ثمرٌ وامالا وولدا (٢)

ثالثا: بين الكسر والضم : ورد كثير من اللهجات التحويل من الكسره الى الضم وبيان ذلك فيما يلى (كَأَنَّ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدَيْنٍ كَمَا بَعِدَتْ ثُمُودُ) هود ٩٥ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٢٣٧

قرأ الكسائى والناس كما بَعِدَتْ قال وكان ابو عبدالرحمن السُّلَمِيّ يقرؤها: بَعُدَتْ ، يجعل الهلاك والبعد سواء وهما قريبٌ من السواء ، إلا أن العرب بعضهم يقول بعد وبعضهم بعد مثل سَحَقَ وَسَحَقَ ومن الناس من يقول بَعُدَ فى المكان وبعد فى الهلاك (٣)
ومثال (ذلك أيضا ما ورد فى قراءة قول الله تعالى (قَالَ رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ

وكَانَتْ إِمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) مريم ٨ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٢٦٧
قوله (عِتِيًّا) و(جثيا) و(بكيا) و(صليا) قرأ ذلك حفص وحمزه والكسائى بكسر أوائلها غير أن حفصا ضم الباء من « يكيأ » وقرأ الباقر بالضم فيها وحجة من كسر ان هذه الأسماء جمع « عات جاث وباك وصال » جمع على « فعول » فأصل الثانى منها الضم لكن الكسر لتصح الياء التى بعده التى اصلها واو فى عتى وحشى لأن الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمه فلما كسر الثانى اتبع كسرتة كسر الأول فكسر بالإتباع ، ليعمل اللسان فيه عملا واحدا ، وعلى ذلك قالوا :عصى وقسى ، فكسروا الأول على اتباع لكسرة الثانى ، وأصله « فعول » وقد يمكن أن تكون هذه الأسماء مصادر أتت على فعول فوقع فيها من

١- تفسير السنقى ٢٧١/٤

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١١ / ص ١٧٧

٣- نفس المصدر السابق ح ٣ / ٢٤٥

التعليل والإتباع مثل ذكرنا فى الجمع والتغيير فى الجمع أحسن لثقله . وحجة من ضم أنه غير الثانى بالكسر لتصح الياء الساكنه ، وعلى ما ذكرنا ، وترك الأول مضمومًا على أصله ، كان جمعا أو مصدرا وأصل أوله الضم ، وهو الإختيار ، لأنه الأصل وعليه الجماعة (١) ومثال ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي

وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ) المؤمنون ١١٠ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٤١٢

قرأ نافع وحمزه والكسائى (سُخْرِيًّا) بضم السين وباقى السبعة بكسرها والمعنى عليها واحد وهو لا توجد ميم عند الخليل وأبى زيد الأنصارى وسيبويه . قال ابو عبيدة والكسائى والفراء مضموم السين بمعنى الإستخدام من غير أجره ، وومكسورها بمعنى الإستهزاء وقيل اذا اريد الإستخدام ضم السين لاغير وإذا أريد الهزو جاز الضم والكسر وهو فى الحالين مصدر زيدت فيه ياء النسبة للمبالغة (٢)

وقال ابن كثير « وحجة من ضم أنه جعله من « التسخير » وهو الخدمة وقيل بمعنى لا توجد ميم المعروف فى التسخير ضم السين

وحجة من كسر أنه جعله من « السخرية » وهو الإستهزاء ودليله قوله بعده (وكنتم منهم تضحكون) ، فالضحك بالشىء نظير الإستهزاء به ، وهو فى القراءتين مصدر ، فلذلك وحد وقيلة الجماعة ، والكسر الإختيار بضمه معناه ، ولشبهة بما بعده الآن الأكثر عليه (٣)

ومثال ذلك أيضا مجاء فى قول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النور ١١ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٤٦٧

كبره بكسر الكاف وقرأ الحسن ، والزهرى ، وأبو رجاء ، ومجاهد والأعمش ، وأبو البرهم ، وحميد وابن ابى عبله ، وسفيان النورى ، ويزيد بن قطيب ، يعقوب والزعفرانى ، وابن مقسم ، وعمره بنت عبدالرحمن وسوره عن الكسائى ، ومحبوب عن ابى عمرو (كُبره) بضم الكاف وهو ومكسورها مصدران لكبر الشىء عظم ومعناها واحد وقيل: الكُبر بالضم

المعظم وبالكسر

البداية بالشىء وقيل :الإثم والجمهور على الأول أى الذى تحمل معظمه (١)
ومثال ذلك ايضا (وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) يس ٦٢ تهذيب
اللغة ج ٢ ص ٥٠٣

(قال ابو اسحاق تق)راء جُبِلًا وَجَبِلًا وَجِبِلًّا ، ويجوز أيضا جِبِلًّا بكسر الجيم وفتح الباء ،
جمع جِبِلَّةً وَجِبِلٍّ

وهو جميع هذه الأوجه خلقاً كثيراً ، وقال ابو الهيثم جُبُلٌ وَجِبُلٌ وَجِبِلٌّ وَجِبِلٌّ ولم يعرف جُبِلًّا
بالضم تشديد اللام. وقال: وَجِبِلٌّ وَجِبِلَّةٌ لغات كلها وقوله عز وجل « الجبلۃ الأولین » قبل
الجبلۃ والجبلۃ تكسرو ترفع مشددة كسرت أو رفعت وقال فى قوله (تعالى) « ولقد أضل
منكم جبلا كثيرا » كمثل قال فإذا اردت جماع الجبل قلت جُبِلًّا ، مثل قبيل وقُبُل كل قد
قرئ { قرأ ابن كثير وحمزه والكسائى والحضرمى } جبلا بضمين وتخفيف اللام وقرأ ابو
عمرو وابن عامر جبلا بتسكين الباء وقرأ عاصم ونافع جبلا بفتح الباء بكسر الجيم والباء
وتشديد اللام ، ولم يقرأ أحد جِبِلًّا (٢) ومثال ذلك أيضا : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا
قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) الزخرف ٥٧ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٥٤٨

قرأه نافع وابن عامر والكسائى بضم الصاد ، وقرأ الباكون بالكسر ، وحجة من ضم أنه على
معنى يعدلون ويعرضون عما جئتم به فالمعنى اذا قومك من أجل المثل يعدلون عما جئتم به
وحجة من قرأ بالكسر أنه على معنى « يَضْجُونَ . وقيل معناه يضحكون أى يضحكو من
ضَرْبِ المثل بعيسى . ف « من متعلقة بـ « يصدون » فى هذه القراءة وقيل هى متعلقة
فى القراءة الأخرى بأول الكلام وقيل إنهما لغتان بمعنى « يضحون » (٣)

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى : (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ آلِ جَحِيمٍ)
الدخان ٤٧ تهذيب اللغة ج ١ ص ٣٩٧

قرأ عاصم وحمزه والكسائى فاعْتِلُوهُ بكسر التاء وكذلك قرأ أبو عمرو وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر ويعقوب فاعْتِلُوهُ بضم التاء هما لغتان فصيحتان يقال عتله يَعْتِلُهُ وَيَعْتِلُهُ
روى الأعمش عن مجاهد فى قوله (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ) أى خذوه فاقصفوه كما يقصف
الخطب (٤)

١- روح المعانى - الألوسى ج ١٨ / ص ١١٥

٢- تهذيب اللغة - الأهرى ج ١١ / ص ٩٥ : ٩٦

٣- التفسير النسقى ١٢٢/٤

٤- تهذيب اللغة - الأهرى ج ١١ / ص ٢٧٠

رابعاً : التحويل فى ضبط بنية الكلمة من الكسر الى الفتح ومثال ذلك كما فى قول الله تعالى (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) آل عمران ٩٧ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٣١٧

قرأ حفص وحمزه والكسائى وأبو جعفر (حج) بكسر الحاء ،وهى لغة نجد .وقرأ الباقر بفتحها وهى لغة أهل الحجاز وأسد ،يقول ابن الجزرى (وكسر حج عن شفا ثمن) وهما لغتان ومصدران وقيل الفتح أصل المصدر وقيل الفتح المصدر والكسر الاسم .(١) وكذلك فى قول الله تعالى (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الأعراف ٥٨ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٤٢٣ قرأ أهل المدينة (نَكْدًا) بفتح الكاف : وقرأت العامة (نَكْدًا) معناه لا يخرج إلا فى نَكْدٍ شِدَّةٍ ويقال عطاءً . منكَودٌ أى نَزَرٌ قليلٌ وقيل النكد : النوقُ الغزيرات اللبن وقال فى موضع آخر النَكْدُ التى لا يبقى لها ولد (٢) ومثال ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) يوسف ٣٣ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٣٩٢ قرىء السِّجْنُ فمن كسر السين وهو المحبس وهو اسمٌ ومن فتح السين فهو مصدر سَجَنَتْهُ سَجْنًا وفى الحديث « ماشىء أحق بطول سجن من اللسان » (٣) وكذلك قول الله تعالى (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ) النحل ٧ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٣٥٢ قرأ مجاهد والأعرج وأبو جعفر وعمرو بن معين وابن أرقم (بشق) بفتح الشين وروى ذلك عن نافع وأبى عمرو وكلا ذلك لغة .وقيل (الشق) بالفتح المصدر بالكسر الاسم يعنى المشقة وعلى الكسر لهذا المعنى جاء قول الشاعر:-

وذى ابل يسعى ويحبسها له

أخى نصب من شقها ودعوب (٤)

١- متن الطيبة - لابن الجزرى / ١٢٩

٢- تهذيب اللغة الأزهرى ح ١٠ / ص ١٢٣

٣- نفس المصدر السابق ح ١٠ / ص ٥٩٤

٤- روح المعانى ح ١٤ / ص ١٠٠

ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قوله الله تعالى (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) مريم ٨٩ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ١٣٥

(إلاد) بكسر الهمزة كما فى قراءة الجمهور، ويفتحها كما قرأ السلمى العجب وقيل العظيم المنكر والإدّه الشدة وأدنى الأمر وأدنى أثقلنى وعظم على وقيل الآد بالفتح مصدر، وبالكسر اسم اى فعلتم أمرا عجباً أو منكرًا شديدًا لا يقدر قدره فإن جاء وأتى يستعملان بمعنى فعل فيتعديان تعديته وقيل هو من باب الحذف والإيصال، أى جئتم بشيء اد (١) ومثال ذلك أيضا (وإنه لعلم للساعة فلا تَمَتَرْنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) الزخرف ٦١ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٣١٣

وهى قراءة أكثر القراء . وقرأ بعضهم (وإنه لعلم للساعة، المعنى أن ظهور عيسى ونزوله الى الأرض علامة تدل على إقتراب الساعة (٢) ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قوله الله تعالى (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) القيامة ٧ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٢٠٧

قرأ عاصم وأهل المدينة برق بكسر الراء ، وقرأها نافع وحده (فإذا بَرَقَ) بفتح الراء من البريق أى شخص ، ومن قرأ برق فمعناه فزع وقال طرفه
فَنَفْسِكَ فَانْعِ لَا تَتَنَعَّى

وراء الكلوم ولا تبرق (٣)

خامساً : التحويل بين الحركات من الضمه الى الفتحة فى بنية الكلمة ويمكن تتبع ذلك فيما يلى ماورد فى قول الله تعالى (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة ١٠٦ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥٠٥

قرأه أبو عمرو ابن كثير بفتح النون الأولى ، وفتح السين والهمز ، جعلاه من التأخر على معنى أو نؤخر نسخ لفظها فأت بخير منها فهو من نسا الله فى أجلك أى أخر فيه وتأخير النسخ على وجهين

أحدهما: أن يؤخر التنزيل للآية فلا تنزل من اللوح المحفوظ

الثانى : أن تنزل القرآن فيُملَى ويُعمل به ثم يؤخر فينسخ العمل به دون اللفظ أو ينسخ العمل به واللفظ ، أو ينسخ اللفظ ويبقى العمل

٢- روح المعاني ج ١٦ / ص ١٣٩

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ج ٥ / ص ٤١٨

٤- نفس المصدر السابق ج ٩ / ص ١٣٢

وبه قرأ عمرو ابن عباس وعطاء ومجاهد وأبى بن كعب وعبيد بن عمير والنحعى وعطاء بن ابى رباح وابن مُحيصنُ قرأ الباقون بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز وجعلوه من النسيان الذى هو ضد الذكر على معنى أو ننسها يامحمد فلا تذكرها ، وهو من النسيان الذى هو ضد الذكر نقل بالهمز فتعدى الفعل الى مفعولين وهما (النبى) و (الهاء) فيكون المعنى اذا رفعنا (آية) ب (نسخ) أوب (نسيان) فقدرة عليك يامحمد أتينا بخير منها فى الصلاح لكم أو يمثلها باللفظين عما فى اللوح المحفوظ ، فإن كان الأخبار عما قد نزل وتلى من القرآن فلا يصلح لقوله « وتأت بخير منها » والاقوى البين أن يكون من النسيان الذى هو ضد الذكر (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ تهذيب اللغة ج٤ ص ٢١١

وقرىء غُرْفَةً وأما غُرْفَةً فقراءة عثمان رواة ابن عامر ومعناه الذى يُغْتَرَفُ نفسه وهو الإسم والغُرْفَةُ من المصدر قيل لو كان موضع اغترف غرف اخترت لأنه يخرج على فعلة ولما كان اغترف لم يخرج على فعله (وغُرْفَةٌ) (وعُرْفَةٌ) عربيتان غرفت غُرْفَةً وفى القدر غُرْفَةٌ وحسوت حسوة (٢)

ومثال ذلك أيضا (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة ٢١٦ تهذيب اللغة ج٤ ص ١٦٢

أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره والكره لغتان فبأى لغة قرىء فجائز. ولكن (الكره) ما أكرهت نفسك عليه (الكره) ما أكرهك غيرك عليه (جتتك كرهاً وأدخلتنى حجرها (٣) ومثال ذلك أيضا (قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ إِفْتَرَى) طه ٦١ تهذيب اللغة ج١٢ ص ٦٦١

١- تفسير ابن كثير - ١٥/١ .

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٨ / ص ١٠١

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٦ / ص ١٣٠

قرأه حفص وحمزة والكسائي بضم الياء ، وكسر الحاء وفتحها للباقون وهما لغتان وحكى أبو عبيدة والأخفش سحته وأسحته ، بمعنى ، ومعنى « يسحتكم » يسحقكم ويهلككم (١) ومثال ذلك ما جاء فى القراءة الآتية لقول الله تعالى (فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) الأنبياء ٥٨ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٣٠٢

قرأ الكسائي ، وابن محيصن ، وابن مقسم ، وأبو حيوة ، وحميد ، والأعمش فى رواية (جذاذاً) بكسر الجيم . وابن عباس ، وابن نهيك ، وأبو السمال (جَذَاذًا) والضم قراءة الجمهور وهى كما روى ابن جنى عن أبى حاتم لغات أجودها الضم ، ونص قطرب أنه فى لغاته الثلاث مصدر لايشنى ولايجمع . وقال اليزيدى : جَذَاذا بالضم جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقيل بالكسر جمع جذيد ككريم وكرام وقيل هو بالفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود (٢) ومثال ذلك أيضا : (إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) الشعراء ١٣٧ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣٣٣

قراءة الكسائي ، وأبو عمرو وابن كثير بفتح الحاء واسكان اللام على معنى أنهم قالوا خلقنا كخلق الأولين فموت كما ماتوا ونحيا كما حيوا ولا نبعث كما لم يبعثوا وقيل معناه ماهذا إلا إختلاق الأولين أى كذبهم كما قال عنهم انهم قالوا (ان هذا إلا إختلاق) أى كذب وقرأ الباقر « خُلِقَ » بضم الحاء واللام على معنى :عادة الأولين وهو الإختيار (٣) ومثال ذلك أيضا (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) يس ٦٨ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥٨٧

قرأ عاصم وحمزه بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف لتشديدها وقرأ الباقر بفتح النون الأولى واسكان الثانية وضم الكاف مخففا وهما لغتان وأنكر الأخفش التحقيف ، ولم يعرف إلا التشديد وقال لا يكادون يقولون: نَكَّسْتَهُ إلا لما يقلب فيجعل رأسه أسفل وروى عن أبى عمرو أنه انكر التشديد (٤) ومثال ذلك ايضا ما جاء فى القراءة الآتية : (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) ص

١- معانى القرآن - الأعرش ح ٩٨/٢

٢- روح المعانى ح ٦١/١٧ ، ٦٢

٣- زاد المسير ١٣٧/٦

٤- مصدر سابق ٣٣/٧

قرىء « ولَا تَشْطُطْ » بضم التاء وكسر الطاء فمعناه لَا تَبْعُدْ عن الحق، وكذلك لَا تَشْطُطْ
كمعنى الأولى وكذلك لَا تَشْطُطْ بفتح (الطاء) كمعناها وأنشد
نشط غدا دار جيراننا

وللدار بعد غد أبعد (١)

ومثال ذلك أيضا : (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)
الزخرف ٣٦ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٣٦

قال الفراء ولم أسمع هذا الفصل من المنذرى لأن بعض هذه السورة كان فات أبا الفضل -
معناه من يعرض عن ذكر الرحمن قال ومن قرأ من (يعش) عن ذكر الرحمن فمعناه من (
(يَعِمَ) عنه وقال القتيبي معنى قوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) أى يُظلم بصره (٢)
ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قول الله جل ذكره (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ) الواقعة ٥٥
قرأه نافع وحمزه وعاصم بضم الشين) جعلوه اسما للمشروب ، وقيل هو مصدر كـ «
الشغل» . وقرأ الباقر بفتح الشين ، جعلوه مصدر « شرب - شربا » كـ « الضرب » و «
الشرب » بالكسر اسم المشروب بلا اختلاف كما قال الله جل ذكره (لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ يَثْرَبٌ
يوم) فهذا اسم المشروب . وروى عن ابن عمر ان النبى ص كان يقرأ (شَرْبٌ) بالفتح (٣)
ومثال ذلك أيضا : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا
آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر
٧ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ١٣٧

قرأها الناس برفع الدال إلا السلمى فيما أعلم فإنه قرأ (دُولَةٌ) بنصب، قال: وليس هذا
للدولة بموضع وإنما الدولة للجيشين يهزم هذا هذا ثم تهزم الهازم .
فتقول: قد رجعت الدولة على هؤلاء كأنها المره قال والدولة برفع الدال فى الملك والسُنن
التي تُغَيَّرُ وتُبَدَّلُ عن الدهر، فتملك الدولة والدول والدولة اسم الشيء الذى يتداول ، والدولة

١- تهذيب اللغة - الأزهري . ح ١١ / ص ٢٦٤

٢- معانى القرآن - القراء - ح ٣ ص ٧٤

٣- الحجة فى القراءات السبع ٣١٤

الفعل والانتقال من حال فمن قرأ (كى لا يكون دولةً) فعلى أن يكون على مذهب المال
كأنه كى لا يكون الفىء دولة أى متداولا (١)

ومثال ذلك أيضا (وَقَالُوا لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَنَسْرًا) نوح ٢٣ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ١٣٢

الودود من أسماء الله تعالى جل وعز المحب لعباده من قولك ودّيت الرجل أودّة ودا وودادّ
قال والودّ بالفتح ، الصنم ، وأنشد

بودّك ما قومى على تركتهم

سُلمى إذا هبّت شمالٌ وريحها

- ويروى بؤدك زوآه ، بؤدك أؤاد بؤق صؤمك عؤلك ، ومن ضؤم أؤاد بالمؤدؤ بينى وبينك ، ومعنى البيت : أى شىء وجلت من قومى ياسؤمى على تركك إياهم . إئنئ قؤ رضيت بقؤلك وان كؤئت تاركة لهم ما صدقى وقؤلى الحق . (١)

سادسا : التؤويل من الضمه إلى الكسره فى ضبط بنيه الكلمه : ويمكن تتبع ذلك فيما يلى : كما جاء فى قول الله تعالى : « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنِ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ » الانفال ٤٢ تهذيب اللغة ج ١ ص ٥١٥

قرى بكسر العين من (العدو) وضمها ، وفتحها . فأما قراءه الكسر فقراء بها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وأما قراءه الضم فقراء بها باقى السبعة ، وأما قراءه الفتح فقراء بها زيد بن على رضى الله عنهما وذلك كله لغات (٢)

- ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى (وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) الاسراء ٢٤ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٢٢١

قراء سعيد بن جبیر (من الذل) بكسر الذال وهو الانقياد وأصله فى الدواب والنعت منه ذلول ، وأما الذل بالضم فأصله فى الانسان وهو ضد العز ، والنعت منه ذليل . (٣) - ومثال ذلك أيضا ما جاء فى قراءه قول الله تعالى (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) الكهف ٥٥ تهذيب اللغة ج ٦ ص ١٤٤

والقُبُل بضمين جمع قبيل وهو النوع ، أى أو يأتىهم العذاب أنواعا وألوانا أو هو بمعنى (قُبُلًا) بكسر القاف وفتح الباء ، كما قراء به غير واحد أى عيانا فان أبا عبيده حكاها معا وأصله بمعنى المقابلة فإذا دل على المعايينه ونصبه فى الحال فان كان حالا من الضمير المفعول فمعناه معانين بكسر الباء أبو بفتحها أو معانين للناس لىفتضحوا وإن كان من العذاب فمعناه معانينهم أو للناس وقرأت طائفه (قُبُلًا) بكسر القاف وسكون الباء وهو كما فى البحر تخفيف قبل على لغه قيم . (٤)

ح ١٤ / ص ٢٣٥ : ٢٣٦

٤ / ٤٩٩

ح ١٥ / ص ٥٦

ح ١٥ / ص ٣٠٢

(١) تهذيب اللغة - الأزهري

(٢) البحر المحيط - أبو حيان التوحيدي

(٣) روح المعاني - الالوسى

(٤) نفس المصدر السابق

-ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى
(فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا

سوى) طه ٥٨ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣٩٤

-قرأ ابن عامر، وعاصم ، وحمزة بضم السين ، وقرأ الباكون بالكسر ، وهما لغتان مثل
«طوى وطوى» وهو نعت «مكان» ومعناه : مكانا نصفًا فيما بين الفرقين ، وهو فعل
من التسويه .

فالمعنى : مكانا لتستوى مسافته على الفريقين ، و«فعل» قليل فى الصفات نحو عدى
، و«فعل» كثير الصفات . (١)

- إستنادنا فى هذا الترجع إلى القانون الذى استنبطه أستاذنا الدكتور / عبد الصبور
شاهين (٢) من نسبة الكسر فى الغالب إلى الحجازيين والضم لتميم .
على حين نرجع نسبه إختياره للقراءات الاتيه إلى لهجه تميم بناء على قانون الانسجام
الشائع فى لهجات البدو .

-وأعلى اللغات على ما قال النحاس (سوى) بالكسر . (٣)

-ومثال ذلك أيضا ما جاء فى قراءه قول الله جل ذكره .

(يَرْسِلْ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ) الرحمن ٣٥ تهذيب اللغة ج ٧
ص ١٧٤

أكثر القراءه يقرؤن «شواط» ، وكسر الحسن الشين ، كما قالوا الجماعه البقر : صَوَارُ
وصَوَارُ.

والشواط : اللهب الذى لا دخان معه ، ويقال لدخان النار : شواط ، ولحرها شواط ، حرُّ
الشمس شواط . أصابنى شواطٌ من الشمس ، وقرئ ونحاس ، قال النُّحاسُ الدخان وأنشد
يُضِئُ كضوءِ سراجِ السَّليط .

وهو قول جميع المفسرين . ، والنُّحاسُ بضم النون : الدخان ، والنُّحاس بكسر النون :
الطبيعه والاصل .

قال الأصمعى ونحوه : النُّحاس : الصُّفْر والآنيه . (٤)

(١) زاد المسير - ٥ / ٢٩٤

(٢) أثر القراءات فى الاصوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء . تأليف د / عبد
الصبور شاهين

(٣) روح المعانى ح ١٦ / ص ٢١٨

(٤) تهذيب اللغة الازهرى ح ١١ / ٣٩٩

ومثال ذلك أيضا ما ورد فى قراءه قول الله تعالى
(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) المدثر ٥ تهذيب اللغة ح ١١ ص ٣٢١
قُرىء : والرُّجْزَ ، والرُّجْزَ ، ومعناها واحد . وهو العَمَلُ الذى يُؤدى إلى العَذَابِ . (١)

(١) تهذيب اللغة - الازهرى . ح ١٠ ص ٦١٠

المبحث الخامس التخفيف والتثقيل

بين التحريك والتسكين :-

قد درس سيبويه هذا التسكين في ضوء الاستخفاف والاصل
أن يكون متحركاً وأتى بعده أمثله لذلك كما يلي :

فخذ - كبد - عَضُدٌ - رَجُلٌ - كرم - عَلمٌ

فخذٌ - كَبْدٌ - عَضْدٌ - رَجْلٌ - كَرْمٌ - عَلمٌ

ومن أمثلتهم « لم يُخْرِجْ من فُصْدَ له » (١)

- ويضيف سيبويه قائلاً « إنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينقلوا من الأخف إلى الأثقل وكرهوا في (عَصْرُ) الكسره بعد الضمه كما يكرهون الواو مع الياء في عدة مواضع ومعنى هذا أنه بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال (١)

ويمكن تتبع ذلك فيما يلي :

(وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) البقره ٨٨ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ٣١١

وقرى : (غُلْفٌ) فمن قرأ (غُلْفٌ) فهو جمع غلاف ، أى قلوبنا أوعيه للعلم ، كما أن الغلاف وعاء لما يؤعى فيه ، قال : وإذا اسْكُنْتَ اللام كان جمع أغلف ، وهو الذى لا يعى شيئاً ، وسيفٌ أغلفٌ . إذا كان فى غلافٍ ، وجمعه غُلْفٌ

ومثال ذلك أيضاً

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) البقره ١٦٨ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٤٣٢

(١) الكتاب سيبويه ٤ / ١١٣

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الجزء والصفحة.

قرأه ابن عامر والكسائي وحفص وقنبل بضم الطاء حملا على أصل الاسماء لان الاسماء يلزمها في الجمع الضم نحو : غرفه وغرفات « فضم خطوات » على الاصل وهي لغة أهل الحجاز . وقرأه الباقر بإسكان الطاء تخفيفاً ، لإجماع ضمتين وواو ، لأنه جمع ، ولأنه مؤنث ، فاجتمع فيه ثقل الجمع ، وثقل التأنيث ، وثقل الضمتين والواو ، فحسن فيه التخفيف وقوى ، وأصله الضم ، ولا يحسن ان يقال تركت الطاء على سكونها في الواحد ، لأن الجمع يلزمه الضم . فانما هي ضمه أسكنت تخفيفاً لما ذكرنا . لان الضم ، في هذا الباب للفرق بين الإسم والصفة ، فالاسم يلزمه الضم لخفته ، والصفة تسكن لثقلها ، وذلك للفرق بينهما ، والاسكان أولى لخفته ، ولان عليه أكثر القراء (١)

- ونجد ذلك في قوله تعالى :

(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) البقرة ٢٣٦ تهذيب اللغة ج٦ ص ١٧٤

قرأ ابن ذكوان وحفص وحمزه والكسائي بفتح الدال وأسكنها الباقر ، وهما لغتان القدر والقدر ، وهم يختصمون في القدر والقدر ، ودليل الفتح إجماعهم على الفتح في قوله (فسألت أوديه بقدرها) ، (إنا كل شيء خلقناه بقدر) ودليل الاسكان إجماعهم على الاسكان في قوله : (حق قدره) ، (لكل شيء قدر) ، (وليله القدر) فالقراءتان متساويتان ، وقد قيل إن القدر بالاسكان ، مصدر مثل الوسع القدر الاسم مثل العدو والعدو وقيل إن القدر بالفتح هو أن تقدر الشيء فتقول : ثوبى على قدر ثوبك ، أى مثله (٢)

-ومثال ذلك أيضا ما ورد في قراءة قول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة ٢ تهذيب اللغة ج١٢ ص ٥٢٣

قرئ بسكون النون وفتحها . فشَنَان بالسكون اسم كعطشان ، وشَنَان بالفتح مصدر

(١) النشرت في القراءات العشر - ابن الجزرى - ٢ / ٢٠٨

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - مكى ابن أبى طالب

كغريبان . وأن صدوكم : قرئ بكسر الهمزة وفتحها ، فمن قرأ بالكسر كانت شرطيه ، ولا يجر منكم سد مسد الجواب . ومن قرأ بالفتح كانت مصدرية في موضع نصب .
-لأنه مفعول له وتقديره لان صدوكم فحذف اللام ما تصل الفعل به . وأن تعتدوا ، في موضع نصب (بيجر منكم) (١)

-فيكون معنى الايه على هذا : لا يكسبنكم بعض قوم الاعتداء . وكذلك تحتل القراءة ، بفتح النون . أن يكون اسما وكونه مصدرا أحسن . لان التفسير أتى على معنى بعض القوم . وقال أبو عبيده معناه : لا يكسبنكم بغض قوم ، فهو مصدر أيضا . ولم يجز أبو حاتم إسكان النون ، ورآه غلطا . لان المصادر لا تأتي على « فَعْلَان » بالاسكان انما يأتي بالاسكان الصفات . وعلى ذلك تجوز القراءة بالاسكان . على أنه صفة لا مصدر عند أكثر الناس . (٢)

- ومثال ذلك أيضا :
(سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) المائدة ٤٢ تهذيب اللغة ج٦ ص ١٧٣

قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بضم الحاء ، في ثلاثه مواضع في هذه السوره . وأسكن ذلك الباقيون ، وهم لغتان يراد بهما أسم الشئ المسحوت . وليسا بمصدرين . يقال : سحته الله إذا استأصله ، فكأنه يسحت بدين أكله أى يذهب ، ويقال : سحته إذا ذهب به قليلاً . وأصله (أكل الرُشاني الاحلام) . (٣)

- ونجد ذلك أيضا في قوله الله تعالى :
(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) يونس ٢٧ تهذيب اللغة ج٨ ص ١٨٣

قرئ (قطعا) : والقِطْعُ : إسم ما قُطِع . يقال قطعتُ الشئ قطعاً ، واسم ما قُطِع فسقطَ قِطْع . ومن قرأ قطعاً جعل المظلم من نعته . ومن قرأ قطعاً من الليل فهو الذي له يقول البصريون الحال . والقِطْع مصدر قطعتُ ، والقِطْع : الطائفه من الليل . (٤)

(١) البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الابرار - ج ١ / ص ٢٨٣

(٢) الحجه في القراءات السبع - ابن خالويه / ١٠٣

(٣) تفسير بن كثير - ٢ / ٦٠

(٤) تهذيب اللغة - الازهرى - ح ١ / ص ١٨٧

- ومثال ذلك أيضا ما قرأه في قرأه قول الله جل ذكره :
(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) يوسف ٤٧
تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٤٦٤

(دأبا) قرأه حفص بفتح الهمزة ، وأسكن الباقون ، وهما لغتان مثل النَّهْر ، النَّهَر ،
والسَّمْع ، والسَّمْع .
والاسكان أولى به للإجماع عليه لانه أحق . (١)

وكذلك قول الله تعالى :
(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ
وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) النحل ٨٠ تهذيب اللغة
ج ١ ص ٦٦٤

قرأ الكوفيون وابن عامر بإسكان العين . وفتح الباقون ، وهما لغتان كالسَّمْع و السَّمْع
والنَّهْر والنَّهَر (٢)

- ومثال ذلك أيضا ما ورد في قول الله تعالى :
(أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) الاسراء ٩٢ تهذيب
اللغة ج ٦ ص ١٧٤

قرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح السين واسكن الباقون . وتفرد حفص بفتح السين في
الشعراء وسبأ ، وتفرد ابن عامر بإسكان السين في سورة الروم . وحجة من فتح انه جعله
جمع «كسيفه» والكسيفه القطعه ، ، «الكسيف» بالفتح المصدر . ، و«الكسف»
الاسم كالطحن والطحن ، فالمعنى : أو تسقط السماء علينا قطعا ، أى قطعة بعد قطعة.
وحجة من أسكن أنه جعله اسما مفردا كالطحن اسم الدقيق . فيكون المعنى أو تسقط
السماء علينا قطعه واحده تظللنا ويجوز أن يكون الكسف بالإسكان جمع كسفه ، كثره
وتمر ، فيكون في المعنى كقراءه من فتح بمعنى قطعا ، ونصب «كسفا» على الحال من
السماء (٣)

- ومثال ذلك أيضا ما جاء في قراءه قوله تعالى :
(هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) الكهف ٤٤ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٢٥٤
قرأ عاصم وحمره بإسكان القاف ، وضمها الباقون . والاصل الضم . والاسكان تخفيف
كالْعُنْفُ والعُنْفُ ، فالقرأتان بمعنى .

- ومثال ذلك أيضا :-
(فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا) الكهف ٨١
قرأ ابن عامر بضم الحاء ، وأسكن الباقون ، وهما لغتان بمعنى ، كالسَّحْتُ والسَّحْتُ .
وحكى أبو عبيده (فيه) لغه ثالثه « الرَّحْمُ » بفتح الراء واسكان الحاء ، وهو كله بمعنى
الرحمة والتعطف . (٢)

- ومثال ذلك أيضا :
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) الانبياء ٩٠ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٢٤٧
وقرأ (رَغَبًا وَرَهَبًا) بفتح الراء وإسكان ما بعدها ، و (رُعْبًا وَرُهْبًا) بالضم والاسكان وهما
مصدران . (٤)

- ومثال ذلك أيضا :
(اسْأَلْكَ يَدَكُ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ
بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) القصص ٣٢ تهذيب اللغة ج ١١
ص ٣٩٢

- قرأ الحرميان وأبو عمرو بفتح الراء والهاء . ، وقرأ حفص بفتح الراء وإسكان الهاء وقرأ
الباقون بضم الراء ، وإسكان الهاء ، وهى لغات بمعنى واحد . ، « الرَّهْبُ » والرهبه الخوف
، جناحا الرجل يده ، وقيل عضداه . (٥)

- ومثال ذلك أيضا : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ
مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) المنافقون ٤
تهذيب اللغة ج ٧ ص ٢٣٧

- | | |
|-------------------------------|-------------|
| (١) كتاب سيبويه | ٣٠٨ / ٢ |
| (٢) تفسير النسفى | ٢٣٣ / ٣ |
| (٣) روح المعانى | ح ١٧ / ص ٨٨ |
| (٤) تهذيب اللغة - الازهرى - | ح ٨ / ص ١٢١ |
| (٥) تفسير النسفى | ٢٣٥ / ٣ |

قرأها قنبل وأبو عمرو والكسائي بإسكان الشين إستخفافا ، وقرأ الباقون بالضم ، وهو الاصل ، لان الواحد خشبه والجمع خشب كَبَدَنَه وَيُدُنْ ، وَأَسَدٌ وَأَسَدٌ والاسكان حسن والضم لغه أهل الحجاز . (١)

- ومثال ذلك أيضا :

(فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) الملك ١١ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٤٥١
قرأ الكسائي بضم الحاء . وروى عنه أنه خيرٌ فيه . والضم هو المشهور عنه ، وقرأ الباقون بإسكان الحاء ، وهما لغتان ، والضم هو الاصل ، والاسكان على درجه التخفيف .
فهو ك « العُنُق ، العُنُق » و « الطُّنْب ، الطُّنْب » . وهو مصدر ، الاصل فيه الاسحاق ، لانه معناه « أسحقهم الله إسحاقاً » . ولكن أتى « فسحقا » على الحذف ، ومعناه : فبعداً لهم . ومنه قوله : « مكان سحيق » أى بعيد (٢)

ومثال ذلك أيضا :

(يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) المعارج ٤٣ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣٨٢

قرئ : « إلى نُصْب » فمعناه : إلى علم منصوب يَسْتَبِقُونَ إليه ومن قرأ : « إلى نُصْب » فمعناه إلى الاصنام ، كقوله : « وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ » ونحو ذلك .
ولنُصْبَ واحد ، وهو مصدر وجمعه الانصاب (٣)

(١) الحجه فى القراءات السبع - خالويه - ٣١٨

(٢) أدب الكاتب . ١٣١

المبحث السادس ياءات الإضافة

ياءات الإضافة المقصوده بها ياء المتكلم متصله بالاسم والفعل والحرف ولها حالتان:

أ. حاله الفتح

ب. حاله الاسكان

أ. حاله الفتح :

وتكون الياء مفتوحه فى المواقع الاتيه :

١ - إذا أتى بعدها همزه مفتوحه (إني أعلم) فى تسعه وتسعين موضعاً واستثنى منها

اثنا عشر موضعاً أسكنها فيها :

لِيَحْزُنُنِي — يوسف آ ١٣

سَبِيلِي أَدْعُو — يوسف آ ١٠٨

لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى — طه آ ١٢٥

أَوْزَعْنِي أَنْ — النمل آ ١٩

لِيَبْلُوَنِي أَشْكُر — النمل آ ٤٠

تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ — الزمر آ ٦٤

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ — البقره آ ١٥٢

فَطَرَنِي أَفْلًا — هود آ ٥١

ذَرُونِي أَقْتُلْ — غافر آ ٢٦

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ — غافر آ ٦٠

أَوْزَعْنِي أَنْ — الاحقاف آ ١٥

أَتَعَدَّ أُنْنِي أَنْ — الاحقاف آ ١٧

٢ - إذا أتى بعدها همزه مكسوره نحو « يَدَيَّ إِلَيْكَ » وذلك فى اثنين وخمسين موضعاً

واستثنى منها ثمانى ياءات اسكنها أبو عمر وهى :

أُنْصَارِي إِلَى اللَّهِ — ال عمران آ ٢٥

أُنْصَارِي إِلَى اللَّهِ الصَّف — آ ١٤

بَنَاتِي إِنْ — الحجر آ ٧١

سَتَجِدُنِي إِنْ — الكهف آ ٥٢

وَسَتَجِدُنِي إِنْ — القصص آ ٢٧

وَسَتَجِدُنِي إِنْ — الصفات آ ١٠٢

بِعِبَادِي إِنَّكُمْ — الشعراء آ ٥٢

لَعَنَتْنِي إِلَى — ص آ ٧٨

٣ - إذا أتى بعدها ألف ولام نحو « عَهْدِي الظَّالِمِينَ » وجمله ذلك ستة عشر موضعاً ،
 إستثنى من ذلك ياءان أسكنهما أبو عمرو ، وهما :
 - يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا — العنكبوت ٥٦
 - يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا — الزمر ٥٣
 ٤ - إذا أتى بعدها همزة وصل نحو إني أصفيتك (وذلك فى سبعة مواضع .
 (ب) حاله السكون :

(١) إذا أتى بعدهما همزة مضمومة نحو (إِنِّي أَعِيدُهَا) فى عشرة مواضع .

(٢) وعند باقى حروف المعجم نحو (بَيْتِي - وَجْهِي - لِي) فى ثلاثين موضعاً وإستثنى من ذلك ياءان فتحهما هما .

- وَمَحْيَايَ — الانعام
 - وَمَالِي — يس (١)

وهذه نماذج من القراءات التى ورد فيها خلاف من حيث إثبات ياء الاضافه أو حذفها .
 وذلك فى الاتى :

(هاد) (وال) (باق) (واق)

- قراء بن كثير بياء فى الوقف فى الاربعة ألفاظ ، حيث وقعت ، وقرأ الباكون بغير ياء فى القف كالوصل .

وحجه من وقف بالياء أنه إنما حذف الياء فى الوصل لاجل التنوين ، فإذا وقف وزال التنوين رجعت الياء ، وهو الاصل . ولذلك أجازوا إثبات الياء فى النداء فى « يا غلامى أقبل » لأنه عُدِم فيه التنوين الذى تحذف الياء لاجله . وحجه من وقف بغير الياء أنه أجرى القف مجرى الوصل ، إذ حذف التنوين عارض فى الوقف ، ولأنه أتبع الخط فى ذلك ، ولا ياء فى الخط فيها ، والحذف والاثبات لغتان للعرب ، والحذف أكثر ، وهو الاختيار ، لان الأكثر عليه . (٢)

(١) أثر القراءات فى الاصوات والنحو العربى - أبو عمرو بن العلاء - د / عبد الصبور شاهين ص ١٣٢

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكى بن أبى طالب . ٢ / ٥٤

ومثال ذلك أيضا (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ

بِضَاعَةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) يوسف ١٩ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٥٢٢

قرأ الكوفين بغير ياء بعد الألف وقرأ الباقون بياء مفتوحة بعد الألف .

وحجة من قرأ بياء أنه أضاف « بشري » الي نفسه فهو نداء مضاف منصوب كما تقول :

يا هدي ويا حيائي تعالى

وحجة من حذف الياء أنه نادي « بشري » ولم يصف فهو نداء مفرد شائع ومعنى ندائه

البشري أنه على تقدير تعالى يا بشراي فهذا من وقتك وآياتك أي لو كنت ممن يخاطب

لخوطبت الآن كما قال (يا حسرة على العباد) فهو في موضع نصب ، لأنه شائع لا يراد به

شيء بعينه مثل (يا حسرة على العباد) ولكنه لا ينصرف لأنه صفة ويلزوم ألف التأنيث له

قيل يا بشري بغير ياء اسم رجل .

وإحتج أبو عبيده في اختياره لذلك أنه يجمع المعنيين إسما لرجل ونداء لبشري وتعقب

عليه ابن قتيبة فاختر « يا بشراي » بالإضافة لأنها قراءة أهل المدينة ومكة وأبي عمرو .

ولم يجز أن يكون حذف الياء على نداء (البشري) فقال لا تنادي البشري إلا بالإضافة الي

النفس

كما تقول يا طوباي ان قبل الله عملي ، ولا تقول يا طوبي ، وقيل إن بشري اسم رجل كان

معهم فناداه المولي فيكون في موضع ضم كما تقول يا رجل وقيل أنه اراد يا بشراي ثم

حذف ياء بالإضافة للنداء فتكون القراءتان بمعنى (١)

١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - مكّي ابن ابي طالب ٩٧/٢

المبحث السابع

اثبات صوت أو حذفه من الكلمة

يرى الرضى أن قوله « بمعنى فَعَّل » أي يكون للتكثير كَفَعْل ، وضَاعَفَت الشَّيْءَ أي كثرت اضعافه كصفته « وناعمة الله » كنعمة أي كثر نعمته بفتح النون وقوله بمعنى فعل كسافرت بمعنى سفرت أي خرجت الى السفر كناولته الشيء أي نلته اياه بضم النون أي أعطيته ، قريء (إن الله يدفع) و(يدافع) (١)

والدراسة تتبع هذه الظاهرة التي نحن بصدد الحديث عنها في القراءات التي تضمنتها الأزهري معجمة « تهذيب اللغة وبيان ذلك فيما يلي كماورد في قول الله تعالى (مَالِكِ

يَوْمَ الدِّينِ) الفاتحة ٤ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٥٧٦

قرأ عاصم والكسائي بألف ، وروي عن الكسائي أنه جيز في ذلك وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف

وحجة من قرأ بألف إجماعهم على قوله (قل اللهم مالك الملك) ولم يقل « ملك » أيضا فإن (مالكا) معناه المختص بالملك . (ملكا) معناه « سيد ورب » فيقول هو ملك الناس ، أي ربهم وسيدهم ولا يحسن هذا المعنى في يوم الدين وإذا قلت هو سيد يوم الدين لم يتمكن المعنى وإذا قلت هو مالك يوم الدين تمكن المعنى لأن المعناه هو المختص تملك يوم الدين وقوله (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) بكسر الهمزة بدل على (مالك) لأنه لما نفي عنهم الملك الذي هو مصدر المالك وجب أن يكون هو المالك

ولو قلت (تملك) بضم اللام لدل على ملك لأن (الملك) مصدر (ملك) و(الملك) مصدر (مالك) وأيضا فإن (مالكا) بألف يجمع لفظ الإسم ومعنى الفعل فلذلك يعمل (فاعل) عمل الفعل فينصب لما ينصب الفعل ، و(مالك) ابلغ من (ملك) (٢) ومثال ذلك أيضا (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقرة ٧ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٥٧٣

وقرىء غشوة كأنه رد الى الأصل لأن المصادر كلها ترد الى فعله والقراءة المختارة غشوة وكل ماكان مشتملا على الشيء فهو مبنى على فعالة نحو الغشوة والعمامة الوصاية

١- شرح الشافية - الرضى ص / ٩٩ ، ١٠٠

٢- المختار في قراءات أهل الإمبراطورية - أحمد بن عبدالله بن ادريس أبو بكر - ٢/٢

وكذلك أسماء الصناعات لإشتمال الصناعة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصاره (١)
ومثال ذلك أيضا (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) البقرة
٩ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٤٠٥

قرىء ومايخدعون فمن قرأ « يُخَادِعُونَ » بالألف أراد به ازدواج الكلام المطابقة لأن قبله
(يَخَادِعُونَ اللَّهَ) ليطابقة لفظ المنفي لفظ المثبت ، لأنه يفي بقوله ومايخدعون ما أثبت
لهم بقوله يخادعون الله معنى (يخادعون الله) أي يفعلون فعل المخادع وان كان الحق
تعالى لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء

وقبل يخادعون الله أي يخادعون نبي الله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامة (٢)
وذكر الألوسي في هذا الصدد « قد تأتي بمعنى فعل كما قال الله تعالى وعاقبت اللص فلا
بعد في جمل قراءة الجمهور على ذلك ويكون ايثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في
الكيفية فإن الفعل متى غولب فيه بوه بولغ به أو في الكمية كما في الممارسة والمزاولة
فإنهم كانوا مدوامين علي الخدع . وقرأ الحرميان وأبو عمرو: (ومايخدعون) وقرأ باقي
السبعة (ومايخدعون) وقرأ الجارود وأبو طالبون (ومايخدعون) بضم الياء - مبنيا
للمفعول وقرأ بعضهم (ومايخدعون) بفتح الدال مبنيا للمفعول أيضا وقرأ قتاده :
(مايخدعون) من خدع مضاعفا مبنيا للفاعل وبعضهم بفتح الياء والحاء وتشديد الدال
المكسورة وماعدا القراءتين الأولين شأوه وعليهم نصب أنفسهم علي المفعوليه الصرفة أو
مع الفاعلية معنى وأما على قراءة بناء الفعل للمفعول فهو أما علي إسقاط الجار أي في
أنفسهم أو عن أنفسهم أو على التميز (٢)

ومثال ذلك أيضا (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) البقرة ٣٦ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٦٦٢
قرأ حمزه بألف مخففة وقرأ الباكون بغير ألف مشددا وعلة من قرأ بالألف أنه جعله من
الزوال ، وهو التحية اتبع في ذلك مطابقة معني ما قبله علي الضد وذلك أنه قال تعالى
ذكره لأدم (اسكن أنت وزوجك الجنة) فأمرهما بالثبات في الجنة وضد الثبات الزوال
فسعي إبليس اللعين فأزلهما بالمعصية عن المكان الذي أمرهما الله بالثبات فيه مع الطاعة
فكان الزوال به أليق لما ذكرنا وأيضاً فإنه مطابق لما بعده في المعنى لأن بعده (فأخرجهما
مما كانا فيه ، والخروج عن المكان هو الزوال عنه فلفظ الخروج عن الجنة يدل علي الزوال

١- تهذيب اللغة الأزهري ح ٨ / ص ١٥٤

٢- البيان في غريب اعراب القرآن - ابن الأبناري - ح ١ / ص ٥٥

٣- روح المعاني - الألوسي ح ١ / ص ١٤٧

عنها ، وبذلك قرأ الحسن والأعرج وطلحة
وعلة من قرأ بغير ألف الإجماع في قولهم (إنما استذلهم الشيطان) أي أ كسبهم الزلة فليس
للشيطان قدرة علي زوال أحد من مكان الي مكان إنما قدرته علي ادخال الإنسان في الزلل
فيكون ذلك سببا الي زواله من مكان الي مكان بدينه
ويقوي ذلك أنه قال في موضع آخر (فوسوس لهما الشيطان) والوسوسة إنما هي ادخالها في
الذلل بالمعصية وليست الوسوسة بإزالة منه لهما من مكان الي مكان إنما هما تزيين فعل
المعصية وهي الزلة لا الزوال .

وأیضا فإنه قد يحتمل ان يكون معنى (فأزلهما من زل عن المكان وإذا انتحي عنه فيكون في
المعنى كقراءة من قرأ بألف من الزوال والإختیار القراءة بغير الف لما ذكرنا من العلة (١)
ومثال ذلك أيضا (وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) البقرة
٥١ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٥٦٤

قرأ أبو عمرو بغير ألف ومثله في الأعراف وطه وقرأ الباقون بألف بعد الواو
وعلة من قرأ بغير ألف إجماعهم قوله (أَلَمْ يَعِدْكُمْ) (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا
قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَقَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَخْلَفْتُمُ مَوْعِدِي) طه ٨٦ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٢٩٣

ولم يقل (يواعدكم) فالوعد من الله جل وعز وعده لموسى وأيضا فإن المفاعلة أكثر ماتكون
من إثنين بين البشر الوعد من الله وحده كان لموسى فهو منفرد بالوعد والوعيد
وعلى ذلك جاء القرآن قال تعالى ذكره (وعدكم) (ابراهيم) (أَلَمْ يَعِدْكُمْ . طه ٨٦) (اذ يعدكم
(الأنفال ٧) (النار وغذها ١ . الحج ٧٢) وأيضا فإن ظاهر اللفظ فيه وعدمن الله لموسى
وليس فيه وعد من موسى فوجب حمله علي الواحد بظاهر النص لان الفعل مضاف إلى الله
وحده وهو إختيار ابي عبيد وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي جعفر وشيبة وعيسى بن عمر

١- الكشف في نكت المعاني والإعراب علي ابن الحسين - ٥/أ

وبه قرأ قتاده وابن أبي إسحاق (١)

ومثال ذلك أيضا ما جاء في قراءة قول الله تعالى (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

البقرة ٨٥ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣٧٦

وعلة من قرأ (تفادوهم) بألف وضم التاء أنه بناء علي أصل المفاعلة من اثنين لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأساري ويأخذ من عند من الآخرين من الأسرى فكل واحد مفاد فاعل . الفاعلان بابهما المفاعلة وأيضا فإن المفاعلة قد تكون من واحد فيكون معناه معنى قراءة من قرأ بغير ألف فإنه بناء علي أن أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره من عرض وكذلك العادة في المغلوب هو يفدي ما أخذ له الغالب فالفعل من واحد اذ لا يكون كل واحد من الفريقين غالبا وإنما تحمل المفاعلة علي القراءة بالألف أن لكل واحد من الفريقين أسيرا فيفادي كل واحد منهما ويدفع ما عنده من الأسرى بما عند الفريق الآخر من الأسرى ويجوز ان يكون تقاتلا فغلب أحدهما الآخر وأسر الغالب تم تقاتلا فغلب المغلوب وأسر ثم تفادوا وإنما أسروا أسرى هؤلاء وأسرى هؤلاء والإختصار (أساري) علي فعالى وتفدوهم بغير ألف لما ذكرنا من العلة

ولأن القراءتين قد ترجما الي معنى ولأن اكثر القراء علي ذلك وبذلك قرأ مجاهد وابن محيص والأعرج وشبل وبه قرأ قتاده وأبو عبدالرحمن وغيرهم وكان ابو عمرو يقول الأسرى جاؤوا مستأمنين والأساري الذين في الوثاق والسجون أخذوا قسرا (٢)

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ)

البقرة ٢٣٦ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٣٤٤

قرأه حمزة والكسائي بضم التاء وبألف بعد الميم ويمدان وقرأ الباكون بفتح التاء وبغير ألف حيث وقع

وحجة من قرأ بألف أنه جعل الفعل لإثنين لأن كل واحد من الزوجين يمس الآخر بالوطء أو

١- الحجة في القراءات السبع ابن خالوية ص ٥٣

٢- الحجة في القراءات السبع - ابن خالدية ص ٦١

بالمباشرة فبابة المفاعلة .

ويجوز ان يكون فاعل كـ (فعل) في هذا فتكون القراءتين بمعنى .

والمس من الزوج خاصة لأنه الواطيء والمباشر كما قالوا : داويت العليل وعاقبت اللص
وجاز ان يقع (فعل) و (فاعل) بمعنى كما جاء (فعل واستفعل) قالوا : قرأ واستقرأ
، وعلاقته واستعلاه وعجبت واستعجبت بمعنى .

ويدل علي قوة القراءة بالألف أنهم اجمعوا علي قوله تعالى (من قبل أن يتماسا) فوق
الفعل لهما كذلك هذا لما كان من كل واحد من الزوجين مماسة للآخر عند الوطء حمل علي
باب المفاعلة .

وحجة من قرأ بغير ألف ان المس هنا يراد به الوطء أو المباشره والواطيء الرجل دون المرأة
فهو واحد فبابة (فعل) لا (فاعل) وأيضا أجمعوا علي ترك الألف في قوله تعالى
مخبرا عن قول مريم رضي الله عنها (لم يمسنني بشر) ولم يقل يماسني فدل علي أن
الفعل للزوج وحدة الواطيء وهو الإختيار لأن الأكثر عليه من القراء لأنه أصبح في المعنى
المقصود وإليه (١)

ومثال ذلك أيضا في قوله تعالى (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا
وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) النساء ٥ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥١٤
قرأ نافع وابن عامر (قيما) بغير ألف وقرأ الباقر (قياما) بألف .

وحجة من قرأ بغير ألف أنه جعله جمع (قيمة) كـ (ريمه وريم) ودل علي أنه جمع
(قيمة) وليس بمصدر أنه اعتل ولو كان مصدرا لم يعتل كـ (الحول) بالمعنى أموالكم
التي جعل (الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعاشكم وقد قيل ان (قيما) مصدر بمعنى
القيام من قام بالأمر قام به ومنه (يقيمون الصلاة) البقرة أي يدومون عليها وعلي ذلك
قوله (ديناً قيما) الأنعام

وحجة من قرأ بالألف أنه جعله مصدرا (قام يقيم قياما) علي معني أموالكم التي
يقيمكم طلبها وجمعها (٢)

١- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار - أحمد بن عبدالله بن ادريس أبو بكره ١٤ / ب

ومثال ذلك ايضا قوله تعالى (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) النساء ٣٣ تهذيب اللغة ج ١ ص ٢٥٥

قرأ الكوفيون (عقدت) بغير ألف والباقون (عاقدت) بالألف وقرئ بالتشديد أيضا والمفعول في جميع القراءات محذوف أي عهودهم (١) .
قال أبو عمرو الداني وحجة من قرأ بالألف أنه أجراه علي ظاهر اللفظ من فاعلين لأن كل واحد من المتحالفين كفر يميننا عند المخالفة علي الأجر فهو من باب المفاعلة والتقدير والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم ثم حذف المفعول لدلالة المعني عليه ، فجعل الأيمان هي العاقدة والمعنى أن العاقد هو الحالف (وإذا كان العاقد هو الحالف) وجب أن يجيء علي المفاعلة لأن كل واحد من الفريقين عقد حلفا للآخر وحجة من قرأ بغير ألف أنه أضاف (الفعل) الي الإيمان والمراد إضافة الفعل الي المخاطبين المتحالفين في المعنى دون من خالفهم وفيه حذف مفعول والتقدير والذي عقدت أيمانكم حلفهم ثم حذف فهو محمول علي لفظ الأيمان فأسند الفعل إليها دون اصحاب الايمان . فلما اسند الفعل الي الايمان ، في ظاهر اللفظ لم يحتج الي المفاعلة لأن يمين القوم الآخرين لأفعل لها فهذا في هذه القراءة محمول علي اللفظ لفظ الأيمان دون اصحاب الأيمان وهو في القراءة الأولى محمول علي أصحاب الأيمان وهم فريقان كل واحد حالف محلوف له فحمل علي المفاعلة وهو باب المعاقدة بالأيمان والقراءة بالألف أقوى في نفسي لأن المقصود بالآية أصحاب الأيمان لأن لأفعل ينسب إليها حقيقة فبابه المفاعلة مع أن الأكثر من القراء عليه (٢)

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا) النساء ٤٣ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٦٠٦

قرأه حمزه والكسائي (أو لمستم) بغير ألف ومثله في المائدة أضافا الفعل والخطاب للرجال دون النساء علي معنى من بعض الجسد بعض الجسد ومس اليد الجسد فجري الفعل من واحد ودليلة قوله (ولم يمسسني بشر) آل عمران ولم يقل يماسسني وقوله لم

١- روح المعاني - الألوسي ح ٥ ص ٢٢

٢- التيسير في القراءات السبع - أبو عمرو الداني ٩٦

(يطمثنهن) الرحمن ٥٦ ولم يقل يطامثنهن

وأیضا فإن المس يكون بغير الجماع كالقلم ، والإفضاء باليد الي الجسد . وهو قول ابن مسعود وابن عمر وعبيده وعطاء والشعبي وابن جبیر وغيرهم يقولون ان اللمس في هذا الإفضاء باليد الي الجسد .

وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبعض جسده الي بعض جسدها فحمل علي غير الجماع فهو من واحد كما قال (وأنا لمسنا السماء) الجن ٨ فهو لمس بغير يد ، المس علي وجهين لمس باليد ولمس بغير يد نحو ما ذكرنا في السماء وقرأ الباقون (لامستم) بألف فجعلوا الفعل من اثنين وجعلوه من الجماع فجرى علي المفاعلة لأن الجماع لا يكون إلا من اثنين ويجوز ان يكون لأمس من واحد كـ (عاقبت اللص) وتتفق القراءتان (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد في قراءة قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء ٩٤ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣٥٥

قرأ حمزه ونافع وابن عامر بغير ألف علي الإستسلام والإنقياد ومنه قوله (وألقوا الي الله يومئذ السلم) النحل ٦٧ فالمعنى لاتقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلما فتقتلوه حتى تبينوا أمره) وقرأ الباقون (السلام) بألف علي معنى السلام الذي هو تحية الإسلام وعلى معنى لاتقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمنا فتقتلوه لتأخذوا سلبه ويجوز ان يكون المعنى لاتقولوا لمن كف يده عنكم وأعتزلكم لست مؤمنا (٢)

قرأ ابن عباس بالألف وابن جبیر وابن هرمز وقتادة والجحدري وابن سيرين والألف أحب الي لأن أكثر القراء عليه ولأنه ابين في المعنى

وقد روي في مقال لهم الرجل الذي قتلوه ونزلت هذه الآية بسببه أنه قال لهم إني مسلم وروي أنه شهد أن لا إله إلا الله فلم يصدقوه وقتلوه وروي أنه قال لهم السلام عليكم فأتهموه وقتلوه وهذا كله يدل علي السلام (٣)

ومثال ذلك أيضا (وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأنعام ١٠٥ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٥٧٥

١- تفسير ابن كثير ٥٠٢/١

٢- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار - أحمد بن عبدالله بن ادريس ابو بكر ٢٦/٢

٣- تفسير غريب القرآن ابن قتيبة ١٣٤

قرأ أبو عمرو وابن كثير (دارست) بألف كفاعلت وقرأ ابن عامر درست بإسكان من غير ألف (وفتح السين) كخرجت ، وقرأ الباقر (درست) بفتح التاء (وإسكان السين من غير ألف) كخرجت .

وحجة من قرأ بألف أنه حملة علي معنى يقولون دارست أهل الكتاب ودار سوك أي ذاكروهم ذاكروك ودل علي هذا المعنى قوله عنهم (وأعاناه عليه قوم آخرون) (الفرقان ٤) أي يقولون أعان اليهود النبي ص على القران وذاكره فيه ، وهذا كلة قول المشركين في النبي عليه السلام وفي القرآن (١)

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ) الأعراف ٢٦ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٣٩٥ وقرىء ورياشا والريش الزينة والرياش كل اللباس الريش جمع ريشة والريش والرياش واحد وهما مظهر من اللباس وريش الطائر ماستره الله تعالى به (٢)

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) يوسف ٤ تهذيب اللغة ج ٣ ص ١١٣

قرءه من قرأ (يَا أَبَتِ اني رأيت) أراد ياأبتا وهو يريد ياأبتي ثم حذف الألف ومن قال يابيبا حول الهمزة ياء والأصل ياباب معناه يابأبي (٣)

ومثال ذلك أيضا (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) الإسراء ٧٦ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤٧٦

قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي خلافا بكسر الحاء وبألف بعد اللام وقرأ الباقر خلفك بغير الألف وفتح الحاء وهما لغتان بمعنى واحد وحكي الأخفش أن خلافاك بمعنى خلفك ومعنى خلفك وخلافاك بعدك وفي الكلام حذف مضاف تقديره وإذا لا يلبثون بعد خروجك إلا قليلا وهو بمنزلة قوله (بمقعدهم خلافا رسول الله (٤)

وأنشدوا

عفت الديار خلافهم فكأنما

لبسط الشواطئ بينهن حصيرا (٥)

١- تفسير مشكل اعراب القرآن - مكي بن أبي طالب ٧١/ب

٢- تهذيب اللغة الأزهري ح ١١ ص ٤٠٨ ، ٤٠٩

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ ص ٦٠٠ ، ٦٠١

٤- تفسير النسفي ٥/٣

٥- روح المعاني - الألوسي ح ١٥ ص ١٣٠ ، ١٣١

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا) الكهف ٧٧ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٤٥٣

وقريء ينقاض وينقاص بالضاد والصاد وأما ينقض فيسقط بسرعة من انقضاظ الطير وهذا من المضاعف وأما ينقاض أي انشق طولاً (١)

ومثال ذلك أيضا (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) المؤمنون ٧٢ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٣١٧

قرأ ابن عامر (خرجا فخرج) وحمزه والكسائي (خرجا فخراج) للمشاكلة وقرأ الحسن وعيسى (خراجا فخرج) وكأن اختيار (خرجا) في جانبه ص للإشادة الي قوة تمكنهم في الكفر واختيار (خرجا) في جانبه تعالى للمبالغة في حط قدر خراجهم حيث كان المعنى فالشيء القليل منه عز وجل خير من كثيرهم فما الظن بكثيره جل وعلا (٢)

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) لقمان ١٨ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٥٤٥

قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر بغير ألف مشددا وقرأ الباقر بألف مخففا وهما جميعا لغتان بمعنى ولا تعرض بوجهك عن الناس تجبرا حكى سيبويه ان صاعر وصعر بمعنى ولا تصاعر بألف لغة أهل الحجاز وبغير ألف مشددا لغة بني تميم وأصله من الصغر وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها وأعناقها فتسيل أعناقها منه (٣)

ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) ص ٢٣ تهذيب اللغة ج ١ ص ٤٤٦

معناه غلبني ، وقرأ بعضهم (وعازني في الخطاب) أي غالب يقال عزه يُعزّه اذا غلبه وقهره أنشد في صفه جمل
يُعز علي الطريق بمنكبيه

كما ابترك الخليع علي القداح

يقول يغلب هذا الجمل الإبل علي لزوم الطريق فشبه حرصه علي لزوم الطريق والحاجة علي السير بحرص هذا الخليع علي الضرب بالقداح لعله ان يسترجع بعض ماذهب من ماله.

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٩ ص ٢١٤

٢- روح المعاني - الألوسي ح ١٨ ص ٥٤

٣- النشر في "قراءات العشر ابن الجزري ٣٣٢/٢

والخليع المخلوع المقمور ماله (١)

ومثال ذلك ايضا في قول الله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الزمر ٢٩ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٢٤٤

وقرىء (ورجلا سالما لرجل) وقرىء (سلما) فمن قرأ سالما فهو اسم الفاعل على سلم فهو سالم ، ومن قرأ سلماً وسلماً فهم مصدران وصف بينهما علي معني : ورجلان اسلم لرجل ، والمعني أن من وحد الله مثله مثل السالم لرجل لا يشركه فيه غيره ، ومثل الذي أشرك لله مثل صاحب الشركاء المتشاكسين (٢)

ومثال ذلك أيضا ماورد في قراءة قول الله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ إِنَّتُونِي بَكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الأحقاف ٤ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٥٧٢

قرأها القراء (أو أثارة) وقرأ بعضهم (أو أثره) حفيفة ، وقد ذكر عن بعض القراء (أو اثره من علم) قال القراء (والمعني في (اثاره) أو (اثره بقيه من علم ويقال : أو شيء مأثور من كتب الأولين

فمن قرأء (اثاره) فهو المصدر مثل السماحة والشجاعة ومن قرأ (أثره) فكأنه أراد مثل (الحطفة) (الرجعة) (٣)

ومثال ذلك أيضا ماورد في قول الله جل وعز (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) الذاريات ٢٥ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٤١٤

قرأ حمزة والكسائي بكسر السين وسكون اللام من غير ألف ومثله في الزاريات وقرأهما الباكون (سلام) بفتح السين وبألف بعد اللام وهما لغتان بمعنى التحية كقولهم هو حل وحلال وحرم وحرام .

ويجوز ان يكون (سلام بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب - كأن ابراهيم ص لما رآهم لا يأكلون طعامه أو حبس في نفسه خوفا منه فقال لهم سلم أي أنا سلم لكم ولست بحرب لكم .

فلا تمتنعوا من أكل طعامي كما تمتنع من أكل طعام العدو ومعنى (سلام) أي سلام

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١ / ص ٨٢

٢- نفس المصدر السابق ح ١٢ / ص ٤٤٨

٣- معاني القرآن - الفراء ح ٣ / ص ٣٧

عليكم فالخبر محذوف وهو رد السلام عليهم اذ سلموا عليه وهو الاختيار لأن الأكثر عليه (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد في قول الله تعالى (أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) النجم ١٢ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٥٢٣

قرأه حمزه والكسائي بفتح التاء من غير ألف وقرأ الباكون بضم التاء وبألف بعد الميم وحجة من قرأ بفتح التاء أنه حملة علي (مري يمرى) اذا جحد فتقديره افتجحدونه علي مايرى اذ كان شأن المشركين الجحود لما يأتيهم به محمد ص فحمل علي ذلك وحجة من قرأه بضم التاء أنه حملة علي (ماري يماري) اذا جادل ، فالمعنى افتجادلونه فيما علمه ورأه كما قال (يجادلونك في الحق) الأنفال ٦) وقد تواترت الأخبار بمجادلة قريش النبي ﷺ في أمر الإسراء والقراءتان متداخلتان لأن من جادل في ابطال شيء فقد جحده ومن جحد شيئا جادل في ابطاله والقراءة بضم التاء وادخال الألف اندح لأن الأكثر عليه ولأن (تمارون) يتعدى بـ (على) ولايتعدى (جحد) بـ (علي) ، فالألف أليق به لدخول (على) بعده (٢) .

ومثال ذلك أيضا في قول الله تعالى :- (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) الممتحنة ١١ تهذيب اللغة ج ١ ص ٥٠١

قرأها حمير (فعقبتم) ومن قرأ فعاقبتم فمعناه أصبتموهم في القتال بالعقوبة حتى غنمتم ، قال ومن قرأ فعقبتم قال فمعناه فغنمتم ، قال وأجودها في اللغة فعقبتم ، وعقبتم جيد أيضا (٣)

ومثال ذلك أيضا قول الله جل شأنه (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) المرسلات ٣٣ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٥١٣

روي سلمة عن الفراء أنه قال قرأ عبدالله وأصحابه (جمالة) وروي عن عمرين الخطاب أنه قرأ (جمالات) قال لأن الجمال أكثر من الجمالة في كلام العرب وهو يجوز كما يقال حَجَرٌ وحجاره ، ذكرٌ وذكاره إلا أن الأول أكثر فإذا قلت (جمالات) فواحدتها جمال مثل ما قالوا رجال ورجالات (بيوت وبيوتات وقد

١- تفسير مشكل إعراب القرآن - مكي ابن أبي طالب القيسي - ١١٧/أ

٢- الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه - ٣٠٨

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١ / ص ٢٧٥

يجوز أن تجعل واحد الجمالات جمالة .
ومن قرأ جمالات فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر أو كالقلس من قلوس
الجسر وقرئت (جُمالة صُفر) علي هذا المعنى (١)
ومثال ذلك أيضا ورد في قراءة قول الله تعالى (وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) الفجر
١٨ تهذيب اللغة ج ٥ ص ١٨٥
قرأ عاصم والأعمش لا تحاضون (بالألف وفتح التاء وقرأ أهل المدينة ولا تحضُّون) وقرأ
بعضهم (ولا تحاضون) برفع التاء
فمن قرأ (تحاضون) فمعناه يحض بعضكم بعضا ، ومن قرأ (تحضون) فمعناه تأمرون
بإطعامه وكذلك (يحضُّون) (٢)

١- نفس المصدر السابق ح ١١ / ص ١٠٧-١٠٨

٢- نفس المصدر السابق ح ٣ / ص ٣٩٧-٣٩٨

المبحث الثامن الإبدال في الأصوات

تعريف القدماء للإبدال

نرى ابن فارس وهو من علماء القرن الرابع الهجري يشير الي ظاهرة الإبدال علي أنها من السنن فيقول ومن سنن العرب ابدال الحروف وإقامة بعضه مقام بعض ويقولون مدحه ومدحه وفرس « رفلّ ورفنّ » وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء (١)

تعريف المحدثين للإبدال

الإبدال عند المحدثين هو نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حيث تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها نستطيع ان نفسرها علي أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا علي الصلات بين الحروف وصفات كل منها أي أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي (٢)
أي أن الإبدال معناه وجود كلمتين تتحدان في جميع أصواتهما ماعداً صوتاً ومعناهما واحد وقبل الدخول في التحليل للقراءات القرآنية التي تندرج تحت هذه الظاهرة في اللغة نقدم بعض الكلمات التي أصابها هذا الإبدال
هتن وهتل وتدل علي المطر الدائم الذي لارعد فيه ولا برق
قال الراجز

ياحبذا نضحك بالمشاخر

كأنه تهتان يوم ماطر

قال امرؤ القيس

فسحت دموعي في الرداء كأنها

على من شعيب ذات سح وتهتان

١- الصاحبى في فقه اللغة ابن فارس ص ١٧٣

٢- من أسرار اللغة - د/ ابراهيم أنيس ص ٧٥ الطلعة السادسة ١٩٧٨

وقال العجاج

عزّز منه وهو معطي الإسهال

ضرب السواري متنه بالتهتال (١)

والدراسة تتتبع تلك الظاهرة خلال القراءات التي حدث فيها ابدال في اصواتها ونبدأ بسوره الفاتحة كما ورد في قوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) الفاتحة ٦ تهذيب اللغة ج ١ ص ٣١٢

وحجة من قرأ (السراط) بالسين وهو قنبل عن ابن كثير أن السين في هذا هو الأصل وإنما ابدل منها صاد لأجل الطاء التي بعدها فقرأها علي أصلها وما يدل علي أن السين هو الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد الي السين لضعفها وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى الي الأضعف وإنما أصولهم في الحروف اذا ابدلوا أن يردوا الأضعف الي الأقوى أبدا وحجة من قرأه بالصاد أنه اتبع خط المصحف وأن السين حرف مهموس فيه تسفل وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس فيه تكلف وصعوبة فأبدل من السين صاداً لمؤخاتها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملاً واحداً فذلك أسهل وأخف وعليه جمهور العرب وأكثر القراء وكانت الصاد أولى بالبديل من غيرها المؤاخاتها السين في الصغير والمخرج يواخي الطاء في الإطباق والتصعد وهو الصاد (٢)

ومثال ذلك أيضا (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة ٦١ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٥٥٦

١- الإبدال أبو الطيب اللغوي ص ٩

٢- التبصره مكى بن أبى طالب ١٣/أ

قرأه الكوفيون وابن عامر بالزاي وقرأه الباقون بالراء وحجة من قرأ بالزاي أنه حملة علي معني الرفع من «النشز» وهو المرتفع من الأرض أي وانظر الي العظام كيف نرفع بعضها علي بعض في التركيب للإحياء لأن النشز الإرتفاع يقال لما ارتفع من الأرض نشز ومنه المرأة النشوز وهي المرتفعة عن موافقة زوجها ومن قوله واذا قيل انشزوا (بالمجادلة ١١ أي ارتفعوا وانضموا وأيضا فإن القراءة بالزاي بمعنى الإحياء وحجة من قرأ بالراء أنه جعله من النشور وهو الإحياء فالمعنى وانظر الي عظام حمارك والتي قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحييها وقد أجمعوا علي قوله (ثم اذ اشاء انشره) عبس ٢٢ فالنشور الإحياء يقال نشر الميت أي حيي وأنشره الله أي أحياه فالمعنى ان الله يعجبه من إحيائه الموتى بعد فنائهم وقد كان قارب ان يكون علي شك من ذلك اذ قال أني يحيى هذه الله بعد موتها فأراه الله قدرته علي ذلك في نفسه فأما ته مائة عام ثم أحياه فأراه وجود ما شك فيه في نفسه ولم يكن شك في رفع العظام عند الأحياء فدية رفعها وإنما شك في الأحياء فالراء أولى به وهو الإختيار لهذا المعني ولأن الأكثر عليه وهي قراءة مجاهد وعطاء وعكرمه (١)

مثال ذلك ايضا ماجاء في قول الله تعالى (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) يوسف ١٨

قرأت عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن (كذب) بالذال المهملة وليس من قلب الذال المعنى ذي كذب أي اثر لأن الكذب بياض يخرج في أظافير الشبان ويؤثر فيها فهو كالنقش ولم يعتبر بعض المحققين تقدير المضاف وجل ذلك من التشبيه البليغ أو الإستعارة فإن الدم في القميص يشبه الكذب من جهة مخالفة لونه لون ماهو فيه (٢)

١- تفسير ابن كثير ٣١٤/١

٢- روح المعاني - الألوسي ح ١٢/ص ٢٠٠

فومها لغة قديمة وهي الحنطة والخبز جميعا والعرب تقول من أهل هذه اللغة يقولون فوما لنا بالتشديد يريدون اختبزولنا وهي في قراءة عبدالله وثومها بالثاء ومثال ذلك أيضا في قول الله تعالى (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) يوسف ٣٠ وقرىء (شغفها) بالعين والغين من قرأها (سغفها حبا) فمعناه تيمها) ومن قرأها شغفها) أصاب شغافها . أما شغفه الحب اذا بلغ منه وفلان مشغوف بفلانه وقد شغفه حبها ويقال شغف الهناء البعير اذا بلغ منه ألمه والشغف بالعين إحراق الحب القلب مع لذة يجدها كما ان البعير اذا هُنيء بالقطران يبلغ منه مثل ذلك (١)

ومثال ذلك أيضا ماجاء في قول الله جل شأنه (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) الرعد ١٧

وقرىء (جفالا) باللام بدل الهمزة وهو بمعنى متفرقا أيضا أخذا من خبلت الريح الغيم كجلمات ونسبت هذه القراءة الي رؤية وعنه لاتعتبر قراءة الأعراب في القرآن (٢) ومثال ذلك أيضا ماجاء في قول الله تعالى (فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) الكهف ٧٧

قرأ علي كرم الله وجهة وعكرمة وسعد ويحيى بن يعمر (ينقاص) الصاد المهملة مع الألف ووزنه يفعل اللازم من قصته فأنقاص اذا اكسرت فاكسر المنقاص المنقعر والمنقاض بالضاد المعجمة المنشق طولا وقال ابو عمروهما بمعنى واحد (٣) ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا) مريم ٨٣

أى تدعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهزم لابل له كالجذع وساق الشجرة (٤)

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١/ ص ٤٣٨ - ٤٣٩

٢- روح المعاني - الألوسي ح ١٣/ ص ١٣١ - ١٣٢

٣- روح المعاني - الألوسي ح ١٦/ ص ٦ - ٧

٤- مبحث في قضية الرمزية الصوتية - د/ البدر اوي زهرلن - ص ١٥٢

ومثال ذلك أيضا ماجاء في قول الله تعالى (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) الأنبياء ٩٨

قرأ ابن عباس رضي الله عنهما حصب جهنم ، وأنشد
فلاتك في حربنا محصبا

فتجعل قومك شتى شعوبا

وحصب جهنم منقوطة وكل ماهيجت به النار أو أوقدتها به فهو حصب (١) وقرأها ابن عباس (حصب) بإسكان الصاد أيضا والكل بمعنى واحد وهو الحصب (٢)

ومثال ذلك أيضا في قول الله تعالى (فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ) المؤمنون ٥٤
قرأ ابن مسعود (عني) بإبدال حاء (حتى) عينا وهي لغة هزيل وقد أقرأ رضي الله تعالى عنه بذلك الي ان كتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه أن يقرأ بلغة قريش (حتى) بالحاء (٣)
كان بعض العرب يستعيضون العين بالهمز ومن الحاء بالهاء ومن حروف الأطباق بنظائرها المرفقة وهذه الظواهر في نطق العربية من السمات الخاصة بالألسنة الفارسية (٤) ومثال ذلك ماجاء في قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات ٦

قرأه حمزه والكسائي بالثاء وقرأ الباقرن بالياء من التبين

وحجة من قرأ بالثاء انه لما كان معنى الآية الحظ للمؤمنين علي التأني وترك الإقدام على القتل دون تثبت وتبين ، أتى بالتثبت لأنه خلاف الأقدام والتثبت أفسح للمأمور من التبين لأن كل من اراد أن يتثبت قدر علي ذلك وليس كل من اراد ان يتبين قدر علي ذلك لأنه قد يتبين ولا يتبين له ما اراد بيانه وحجة من قرأ بالياء من البيان أنه لما كان معنى الآية افحصوا عن أمرمن لقيتموه واكشفوا عن حالة قبل ان تبطشوا بقتله حتي تتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الذين حمل علي التبين لأن به يظهر الأمر .

١- تهذيب اللغة - الأزهرى - ج ٤ / ص ٢٢٠

٢- روح المعاني - الألوسي - ج ١٧ / ص ٩٦

٣- نفس المصدر السابق ج ١٢ / ص ٢٣٧

٤- الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - ج ١٤ / ص ١٠٣

وأيضاً فإن التبين يعم التثبت لأن كل من يتبين أمر فليس يتبينه ولا بعد تثبت ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له لا بد من التثبت مع التبين ففي التبين معنى التثبيت وليس كل من تثبت في أمر تبينه قد يثبت ولا يتبين له الأمر فالتبين له الأمر ، فالتبين أعم من التثبت في المعنى لاشتماله علي التثبت والإختيار القراءة بالياء لعموم لفظها ولأن أكثر القراء عليه ولأن بها قرأ أبو عبدالرحمن والحسن وأبو جعفر وشيبة والأقرع وقتادة وابن جبير وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد وقرأ ابن مسعود وابن وثاب وطلحة والأعمش وعيسى بالثاء وهو اختيار الطبري (١)

ومثال ذلك أيضاً في قول الله تعالى (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) المزمّل ٧ من قرأ سَبْحًا فهو قرينٌ من السَّبْح ومن قرأ سَبِحَ فمعناه اضطراباً ومعاشاً ومن قرأ سَبِحَا أراد راحة وتخفيفاً للأبدان .
وقيل سمعت أبا الجهم الجعفري يقول سجت في الأرض وسبختُ فيها إذا ابتاعدت فيها (٢)

ومثال ذلك أيضاً ما جاء في قول الله تعالى (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) التكوير ١١ في قراءة عبدالله (قُشِطَتْ) بالقاف والمعني واحد والعرب تقول الفافورد والكافور والقسط الكسط وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات وقيل معنى كُشِطَتْ قشطت قلعت كما يقلع السقف (٣)
وعلى هذا ننظر أحيانا بما يفهم منه ان بعض العلماء كانوا يعزّون كل هذه القراءات الي اختلاف اللهجات ويفسرون ما يسمى بالإبدال علي انه نتيجة لتلك اللهجات المتباينة أي أن صورة من الصور كانت شائعة في بيئة وكانت الصورة الأخرى شائعة في بيئة أخرى .

١- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - ١٧٥/١

٢- تهذيب اللغة - الأزهري - ج ٤ / ص ٢

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ج ١٠ / ص ٦

المبحث التاسع ظاهرة الإشمام

ومما يلاحظ علي هذا الموضوع

ان الصاد جاءت ساكنة دائما قبل الدال مباشرة وهذا يدل علي شرط الإشمام في هذه الحالة وهو عدم الفصل فيه بين الصاد والدال ولو بحركة قصيرة فإذا تحركت الصاد امتنع الإشمام مثل يصدق والصاد صوت مهموس والدال صوت مجهور وقد حدث التأثير الرجعي من الدال المجهوره علي الصاد المهموسة فصارت مثلها مجهوره فللتجانس الصوتي بين هذين الصوتين ينبغي ان يكون الأداء بصوت من مخرج الصاد ولكنه مجهور مع عدم التنازل عن صفة الإطباق في الصوت الأصلي وهو الصاد لأن الإطباق من أقوى صفاتها فمناسب أن تكون الزاي هو الذي نشمة الصاد وذلك لأنه من مخرج الصاد وفيه صفة الجهر تحقيقا للتجانس الصوتي والإقتصاد في الجهد العضلي .

ومثال ذلك في قوله تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ إِمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) القصص ٢٣ تهذيب اللغة ج ٨ ص ١٦٧

يقول سيبويه قربوا الصاد من الزاي حيث قالوا صدر فجعلوها بين الزاي والصاد فقر بها من الزاي والصاد التماس الخفة (١)

ومثال ذلك ما أنشده ابي دريد

ولا تهيبني الموقاة اركبها اذا تجاوزت الأزداء بالسحر

وروي كذلك

ودع ذا الهوى قبل العلى ترك ذي الهوى مثنى القوي خير من الصوم مزدرا

يريد مصدرا

وقول الآخر

يزيد زاد الله في خيراته حامى نزار عند مزد وقاته

أي مصدر وقاته (١)

وجعل ذلك ابن جني من باب تقريب الحرف من الحرف (٢) أي
المماثلة (Assimilatiam)

ومثال ذلك أيضا (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) الزلزلة ٦ تهذيب اللغة ج
٨ ص ٢١١

قرأ بعضهم (يومئذ يزدري الناس أشتاتا) وسائر القراء قرؤا (يومئذ يصدري) وهو الحق
ويقال جاء فلان بضرب أزدريه (وأسدريه) إذا جاء فارغا (٣)

١- سر صناعة الإعراب - ابن جني ح ٢ ص ٢٠٨

١- المصدر السابق - ح ٢/ص ١٤٤

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ ص ١٧ ، ١٨١

المبحث العاشر الحركات الطويلة والحركات القصيرة

المتتبع لقراءة ورش ومن معه يلحظ ميلهم الي المدود الطويلة وهي أصوات المد حتي اننا لانكاد نجد مثل هذا الطول عند غيرهم من القراء فهي حركات طويلة جدا أما غير ذلك من القراءات فإنها تتفاوت بين تقصيرها وتوسطها والقليل منها يكاد يقترب من مدود ورش وسنخصص هذا المبحث لمعالجة هذه المدود الطويلة وهذا الموضوع يفرد القراء في باب يسمونه باب المد والقصر .
وبيان ذلك فيما يلي (

كما في قول الله تعالى (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) البقرة ٢٧٩ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٦٠٤

فمن قرأ (فأذنوا) كان معناه فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه حرب يقال قد أذنته بكذا وكذا أو ذنه ايذانا اذا أعلمته وقد أذن به بأذن اذا علم ومن قرأ (فأذنوا) بالمعنى فأنصتوا (١)

ومثال ذلك أيضا كما في قوله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) المائدة ١١٠ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٥١٥

وقريء (اذ أيدتك) أي قويتك وقال الله جل وعز (والسماء بنيناها بأيد وأنا لمؤسعون) (٢)
كما في قوله تعاي (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) النور
٢ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٤٤٢

وقرأ ابن كثير (رأفة) بفتح الهمزة وابن جريج (رأفة) بألف بعد الهمزة علي وزن فعالة وروي ذلك عن عاصم وابن كثير ونقل ابو البقاء أنه قرأ (ورأفة) بقلب الهمزة ألفا وهي في كل ذلك

تهذيب اللغة ج ١٥ ص ١٧، ١٨

٢- المصدر السابق ح ١٤ ص ٢٢٨

مصدر مسموع إلا أن الأشهر في الإستعمال ما وافق قراءة الجمهور (١)
ومثال ذلك أيضا (وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ) ص ٥٨ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٢١
قرأ الناس (وَآخِرُ) إلا مجاهد فإنه قرأ وأخره من شكلة ومن قرأ وآخر من شكلة أزواج فأخذ
عطفت على قوله حميم وغساق أي وعذاب آخر من شكله أي من مثل ذلك الأول ومن قرأ
وأخر من شكلة فالمعنى وأنواع آخر من شكلة لأن معنى قوله أزواج أنواع (٢)
ومثال ذلك أيضا . (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمُ
رُكْعًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى
سُقُوهِ يَعُجِبُ الزُّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح ٢٩ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٢٥

قوله (فَآزَرَهُ) قرأه ابن ذكوان بغير مد علي وزن فَعَلَّة وقرأ الباكون بالمد علي وزن
«فاعله» أو علي وزن (فَفَاعَلَة) ومد ورش أشبهه من غيره علي ماتقدم من أصله والمد
والقصر لغتان فيه يقال آزر وآزر بمعنى قال ابو عبيده فَآزَرَهُ سواه أي آزر الشطأ الزرع أي
ساواه أي كثرت فراخه حتي استوت معه في الطول والقوة ففي آزر ضمير النشطء والهاد لـ
الزرع وقيل معنى فَآزَرَهُ قواه وأعانه أي أعان الزرع الشطأ وقواه في آزر علي هذا ضمير
الزرع والهاء لـ الشطء ويذهب الأخفش أن وزن آزره أفعله وغيره يقول وزنه فاعله وأفعل فيه
أبين ليكون منقولاً بالهمز علي قراءة من قرأ فَآزَرَهُ علي ففعلة وليست الهمزة المتعدية انما
هي كـ أَلْتَهُ وآلَتْهُ واذا نقصه (٣)

ومثال ذلك أيضا (لِإِيلَافٍ قُرَيْشٍ) قریش ١ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٥١٤
لايلاف قریش فهما من ألف يألف ومن قرأ لإيلاف فهو من ألف يؤلف قال ومعني يؤلفون
يهيئون ويجهزون وقال ابن الأعرابي يؤلفون يجيرون وأنشد ابن الأنباري
زعمتم أن أخوتكم قریشا لهم الف وليس لكم إلاف
ومن قرأ (إلفهم) فقد يكون من (يؤلفون) وأجود من ذلك أن يجعل من .. يألفون ،
رحلة الشتاء والصيف والأيلاف من يؤلفون أي يهيئون ويجهزون (٤)

١- روح المعاني - الألوحي ح ١٨ ص ٨٣

٢- تهذيب اللغة - الأزهر ح ١٠ ص ٢٠

٣- تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٢

٤- تهذيب اللغة - الأزهر ح ١٥ ص ٣٧٨ - ٣٧٩

المبحث الحادي عشر ظاهرة القلب الكافي

يحدث أحيانا أن تأتي الكلمة الدخيلة في العامية مقلوبا بعض حروفها وربما كان السبب في ذلك جهل الناطق ببنية الكلمة وهو الغالب وربما كان هناك سبب آخر كاستتقال بعض الأصوات في موقع معين من الكلمة ولنتأمل الأمثلة الآتية :-

Rhuma tisme

مروتيزم

مرطبان

بطرمان -

الي جانب أمثلة كثيرة قد يجدها القارئ إذا التمسها في المعجم وكلها شاهد علي ان للعامية طريقتها في ترتيب أصوات الكلمة وفي إختيار نهايتها وقد يكون ذلك نتيجة الخطأ في السماع ولكنه قد يكون ايضا نتيجة اختيار متعمد وماينطبق علي لغة العامة ينطق علي الفصحى واللهجات حيث تجد عدد لا بأس به من القراءات القرآنية السبب الواضح في حدوث اختلاف في قراءته راجع الي قلب أحد اصوات الكلمة قلبا مكانيا سواء كان بالتقديم أو التأخير الدراسة تشبع ذلك فيما يلي (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا

وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا) النساء ١١٧ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٥٠٨

قرأ ابن عباس (ان يدعون من دونه إلا إثنًا) وهو جمع الوثن فضم الواو وهمزها كما قال (وإذا الرسل اقتصت) وقرئت (ان يدعون من دونه إلا إثنًا) وجمع اناث مثل ثمار (١)

ومثال ذلك أيضا قول الله تعالى (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ

سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) الأنعام ١٣٨ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٣٨٧

وقرأ الناس (وحرث حجر) حدثنا حاتم بن محبوب عن عبد الجبار عن سفيان عن عمرو بن عباس انه كان يقرأ (جرث حرج) أي حرام ، ثعلب عن ابن الإعرابي الحرج الودعه والحرج بمعنى الحجر الحرام والحرج مايلقي للكلب من صيده الحرج القلادة لكل حيوان ، والحرج الشباب التي تبسط علي حبل لتجف وجمعها حراج في جميعها

وحرج فلان علي فلان اذا ضيق عليه (٢)

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٥ / ص ٣٧٨ ، ٣٧٩

٢- تهذيب اللغة - الأزهري - ح ٤ / ص ١٤٠

ومثال ذلك ايضا كما في قول الله تعالى (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقْتُلُنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) الأعراف ١٢٧ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٤٥٥

وهي أصناف عبدها قوم فرعون معه وروي عن ابن عباس أنه قرأ (يذرك والآهتك ويفسره وعبادتك أعتل بأن فرعون كان يُعبد ولا يُعبد، والقراءة الأولى أكثر وأشهر، وعليها قراءة الإمصار.

ومثال ذلك ايضا ماورد في قول الله تعالى (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) النور ٢٢ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٤٧٧

وقال الفراء الا بتال الحلف وقرأ بعض أهل المدينة (ولايتال) وهي مخالفة الكتاب من « تأليت » وذلك ان أبا بكر حلف آلاينفق علي مسطح بن أثاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة فأنزل الله هذه الآية وعاد أبو بكر الي الإنفاق عليهم قولهم لادريت ولا أئتليت قيل، ائتليت افتعلت من ألوت قصرت فيقول لادريت ولاقصرت في الطلب ليكون اشمس لك وأنشد وما المرء مادامت خشاشة نفسه بمدرك أطرف الخطوب ولاألى قيل: هو من :ألوت الشيء اذا استطعته :فيقول لادريت ولااستطعت ان تدري وانشد فمن يبتغي مسعاه قومي قلبرم

صعود الي الجوزاء هل هو مؤتلي
وقيل (ولا تأتل أو لو الفضل) من ألوت أي قصرت قلت القول هو الأولي الألو التقصير والألو المنع والألو ألا جتهاد، والألو الإستطاعة ولعطبه وأنشد
أخالد لاألوك آلا مهندا
وجلد ابي عجل وثيق القبائل

أي لأعطيك الإسيفا وترسا من جلد ثور، قيل والعرب تقول أتاني فلان فما ألوت رده أي ماأستطعت أتاني في حاجة فألوت فيها، أي أجتهدت فيها ويقال ماألوت جهدا والعامه تقول ماألوك جهدا بالكاف وهو خطأ ، وقوله تعالى (لا يألونكم خبالا) أي لا يقصرون في فسادكم(٢)

١- نفس المصدر السابق - ح ٦ / ص ٢٢٤

٢- تهذيب اللغة الأزهري - ح ١٥ / ص ٤٣ - ٤٣١

المبحث الثاني عشر ظاهرة التخفيف والتشديد في اللغة

أن تضعيف عين الكلمة فعلا أو اسما يدل علي التقوية والمراد بالتقوية مايشمل تعدية الفعل اللازم وزيادة تعدية المتعدي قوة وتكرار الفعل أو المبالغة فيه .
وبيان ذلك فيما يلي

كما ورد في بيان ذلك قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا
النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة ٢٢٢ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٦٠٥

قريء بتشديد الطاء وتخفيفها فمن قرأ بالتشديد أراد حتى يغتسلن وأصله يتطهرن
فاجتمعت التاء والطاء والتاء مهموسة، والطاء مطبقة مجهوره فكرهوا اجتماعهما
فأسكنوا التاء وأبدلوا منها طاء لقرب مخرجها وأدغموا الطاء في الطاء ومن قرأ يطهرن
بالتخفيف اراد: ينقطع دمهن وعلي هاتين القراء ينبنى الخلاف الشافعي وأبي حنيفة في
جواز وطء الحائض اذا انقطع دمها قبل الغسل (فأجازه أبو حنيفة وآباه الشافعي (١)

كما في قول الله تعالى (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) آل عمران ٣٧ تهذيب اللغة ج ٤
ص ٢٥٤

قرأه الكوفيون بالتشديد وخفف الباكون وحجة من شدد أنه أضاف الفعل الي الله جل وعز
في قوله (فتقبلها ربها وأنبتها) فأخبر عن نفسه بما فعل بها كذلك يجري كفلها علي
ذلك يخبر عن نفسه بأنه كفلها زكريا أي الزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له فيكون
«زكريا» المفعول الثاني لـ (كفلها) لأنه بالتشديد يتعدى الي مفعولين ويقوي التشديد
ان في مصحف أبي «وأكفلها» والهمزة كالتشديد في التعدي، وحجة من خفف أنه أسند
الفعل الي زكريا فأخبر الله عنه أنه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها بدلالة قوله (اذا
يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) ٤٤. فأخبر منهم أنهم تنازعوا في كفالتها وتشاجروا

١- البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الأثيري ح ١ ص ١٥٥

في الدين حتي رموا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ، واستهيموا بها على كفاية مريم فخرج . قلم زكريا بإذن الله وقدرته فكفلها زكريا فالفعل مسند إليه (١)

وكما في قول الله تعالى (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) آل عمران ٣٥ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ٤٦٠

قول (يبشرك) قرأ حمزة بالتخفيف في كل القرآن إلا في (فبم تبشرون) الحجر ٥٤ ووافقه الكسائي علي التخفيف في خمسة مواضع ، والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان يقال بشر يبشر وبشر يبشر مبشرا وبشورا . وأنكر أبو حاتم التخفيف وقال : لانعرف فيه أصلا يعتمد عليه وهي لغة مشهورة (٢)

كما في قوله تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَن رَّسُولُهُ مَن يَشَاءُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا فَلَكُمْ اَجْرٌ عَظِيْمٌ) آل عمران ١٧٩ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ١٥٥

قوله حتي يميز وليميز) قرأه حمزه والكسائي بضم الياء والتشديد هنا في الأنفعال وقرأ الباكون بفتح الياء والتخفيف منها وهما لغتان يقال مازيميز مثل كال يكيل ويميز يميز مثل قتل يقتل وفي التشديد معني الكثير يقال ميزت الطعام فتميز وليس التشديد في هنا لتعدي الفعل ك (كرم وكرمت) لأنه لم يتعد بالتشديد لأنك تقول : مزت المتاع وميزت المتاع فلا يحدث التشديد تعديا لم يكن في التخفيف فالقرءان بمعنى التخفيف أحب لأن الجماعة عليه . (٣)

كما في قوله تعالى (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) الأنعام ٣٣ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٤٦٦ قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وشد الباكون وحجة من خففه أنه حمله علي معنى

١- تفسير الطبري ٣٣٥/٦

٢- الكتاب سيبويه ١٦٧/٢

٣- الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه ص ٩٣

لا يجدونك كاذبا لأنهم يعرفونك بالصدق فهو من باب أحمدت الرجل وجدته محموداً ودلّ علي صحة ذلك قوله (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) أي يجحدون بأنفسهم ما يعلمون صحته يقينا عيانا عنادا منهم . وحكي الكسائي عن العرب أكذبت الرجل اذا أخبرت أنه جاء يكذب وكذبتة اذا أخبرت انه كذاب وقيل : معني التخفيف فإنهم لا يجعلونك كاذبا اذ لم يحربوا عليك الكذب وحكي قطرب أكذبت الرجل دللت علي كذبة وقيل التخفيف والتشديد لغتا نوحجة من شدد أنه جملة علي معني فإنهم لا ينسبونك الي الكذب كما يقال فسقته وخطأته نسبتة الي الفسق والي الخطأ : فالمعني فإنهم لا يقدر ان ينسبك الي الكذب . فيما جئتهم به لأنه في كتبهم (١)

كما في قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)
الأعراف ١١٧ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢٢٤

قوله (فإذا هي تلقف) قرأ حفص بإسكان اللام والتخفيف حيث وقع : جعله مستقبل «لقف يلقف» وقرأ الباقون بالتشديد وفتح اللام . جعلوه مستقبل «فهي تتلقف» وحذفت إحدى التاءين استخفافا (٢)

ومثال ذلك ايضا ورد في قول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الأعراف ١٧٠ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣٠٧

قرأه ابو بكر بالتخفف من (أمسك يمسك) لإجماعهم علي قوله (فإمسك بمعروف) البقرة ٢٢٩ وقوله (أمسك عليك زوجك) الأحزاب ٣٧ ، وقوله (لاتمسكوهن ضرارا) البقرة ٢٣١ ، فكله من (أمسك)

وقرأ الباقون التشديد علي التكثير والتكرير للتمسك بكتاب الله ودينه فبذلك يمدحون وفيه معني التأكيد وهو من مسك الأمر أي لزمه فالتمسك بكتاب الله الدين يحتاج الي الملازمة والتكرير لفعل ذلك فالتشديد يدل عليه وكل ما ذكرنا من أمسك والذي لا يدل علي تكرير ولا تأكيد فإنما رفع في غير الدين في امساك المرأة وإمسك الصيد فالتشديد أولى به وأحسن وهو الاختيار (٣)

ومثال ذلك كما في قول الله تعالى (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ

١- تفسير ابن كثير ١٢٩/٢

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكّي بن أبي طالب ح ١ ص ٤٧٣

٣- المحجة في القراءات السبع ابن خالوية ١٤٢

كَيْفَ تَحْكُمُونَ) يونس ٣٥ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٥٧٩

يهدي أصله يهتدي ، وفيها أربع قراءات

الأولى : تهدي بفتح الهاء وتشديد الدال

والثانية : يهدي بسكون الهاء وتشديد الدال

والثالثة : يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال

والرابعة : يهدي بكسر الهاء والياء وتشديد الدال فمن قرأ يهدي بفتح الهاء فأصله

يهتدي فنقل فتحة التاء الي الهاء وأبدل من التاء دالا وأدغم الدال في الدال

ومن قرأ بسكون الهاء حذف فتحة التاء ولم ينقلها الي الهاء فبقيت الهاء ساكنة علي

أصلها وأشار بعض القراء الي فتحها ولم يخليها ساكنة فزاوا من التقاء الساكنين ومن

قرأ بكسر الهاء ففرارا من التقاء الساكنين لأنه الأصل في التقاء الساكنين ومن قرأ بكسر

الهاء والياء كسر الياء اتباعا لكسره الهاء وهو كثير في كلامهم (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد في قول الله تعالى (وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لِيُوقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمْ إِنَّهُ بِمَا

يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) هود ١١١ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٣٠٣

قرأ الحرميان وأبو بكر وان كلا بتخفيف (إن) وشدد الباقون وقرأ عاصم وحمزة وابن

عامر (لما) « بالتشديد » وخفف الباقون

وحجة من شدد (إن) أنه أتى بها علي أصلها وأعملها في (كل ولما) ومابعد الخبر

وحجة من خفف أنه استثقل التضعيف فخفف وحذف النون الثانية وأعمل إن مخففة

عملها مثقلة كما أعمل (بك) محذوفا عمله غير محذوف

وحجة من خفف (لما) أنه جعل اللام لام توكيد دخلت علي (ما) التي هي خبر (ان)

ولام ليوفينهم جواب القسم والتقدير وان كلا لخلق او لبشر ليوفينهم ربك أعمالهم المضاف

إليه كل محذوف (والتقدير) وان كل مخلوق لا يحسن ان تكون (ما) زائدة كما يحسن

ذلك في قوله (ان كل نفس لما عليها) الطارق ٤ لأنك اذا قدرت حذف (ما) في هذه

السورة الطارق صارت اللام داخله علي (كل) وذلك حسن لوقدرة زيادة (ما) في هذه

السورة اللام داخله علي اللام في (ليوفينهم) وذلك لا يحسن وقد قيل ان (ما) زائدة

دخلت لتفصل بين اللامين الداخلتين علي الخبر وهو يوفينهم (فكلا اللامين تكون جوابا

للقسم فلما اتفقا فصل بينهما بـ (ما) أو القول الأول أحسن .

١- البيان في غريب اعراب القرآن - ابن الأنباري ح ١/ ص ٤١٢

وحجة من شدد (لما) أنه علي تقدير حذف الميم والأصل (لمن ما) فلما ادغمت النون في الميم اجتمع ثلاث ميمات فحذفت أحدهن وهي الأولى المكسورة لإجتماع الأمثال والتقدير

وإن كلا لمن خلق ليوفينهم ربك ويجوز ان يكون الأصل « لمن ما » بفتح الميم ، علي أن (ما) زائدة ثم يقع الإدغام والحذف علي ما ذكرنا التقدير وان كلا لخلق ليوفينهم ربك فيرجع الي معني القراءة الأولى التي بالتخفيف وقد قيل ان (لما) بالتشديد مصدر (لم) أجرى في الوصل مجرى الوقف وهو قول ضعيف في الإعراب ولايجوز إلا في الشعر وضعيف في المعنى وحكي عن الكسائي انه قال لأعرف وجه التثقيل في (لما) ولوخفت (ان) ورفعت « كلا » لحسن معني (لما) بالتشديد علي معني (إلا) كالذي في سورة الطارق وسوره يس (١)

ومثال ذلك أيضا (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الرعد ٣٩ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ٣٧٢

قرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالتخفيف جعلوه مستقبل (أثبت) والمفعول محذوف (هاء) من الصلة أي ويثبتته وقوله (بالقول الثابت) ابراهيم « ٢٧ » يدل علي التخفيف لأنه اسم فاعل من « ثبت » والتقدير :يمحو الله مايشأوه (ويثبت) مايشاء وقرأ الباقر بالتشديد جعلوه مستقبل (ثبت) دليله قوله (وأشد تثبيتا) النساء ٦٦ و (تثبيت) مصدر (ثبت) مشدداً فالقراءتان لغتان كما ان (ثبت) و (اثبت) لغتان بمعني ، لكن في التشديد معني التأكيد والتكرير وهو الاختيار لأن اكثر القراء عليه (٢)

ومثال ذلك ماورد في قراءة قول الله تعالى (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) الإسراء ١٠٦ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٥٥٩

وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وأبي وعبدالله وأبو رجاء وقتادة والشعبي وحميد وعمر بن قائد وزيد بن علي وعمرو بن ذر وعكرمة والحسن بخلاف عنه (فرقناه) بشد الراء ومعناه كالمخفف اي انزلناه مفرقا منجما ، بيد أن التضعيف للتكثير في الفعل وهو التفريق وقيل فرق بالتخفيف يدل علي فصل متقارب وبالتشديد علي فصل متباعد والأول اظهر ولما كان قوله تعالى الآتي (علي مُكث) يدل علي كثرة نجومة كانت القراءتان بمعني وقيل معناه فرقنا آياته بين امر ونهي وحكم واحكام ومواعظ وأمثال

١- تفسير النسقي ٢/٢٠٦

٢- تفسير النسقي ح ٢/ص ٢٥٢

وقصص وأخبار مغيبات أتت وتأتي والجمهور علي الأول (١) ومثال ذلك ماورد في قراءة قول الله تعالى (وتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) الكهف ١٧ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ٥٨٤

أصله تتزاور بتاءين فحذف أحدهما تخفيفا وهي قراءة الكوفيين والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وخلف وابن سعدان وأبي عبيدة وأحمد بن جبيرة الأنطاكي ومحمد بن عيسى الأصبهاني وقرأ الحرميان وأبو عمرو (تزاور) بفتح التاء وتشديد الزاي وأصله أيضا تتزاور إلا أنه ادغمت التاء في الزاي بعد قلبها زايا وقرأ ابن أبي اسحاق وابن عامر وقتادة وجميل ويعقوب من العمري (تزور) كتحمر وهو من بناء الأفعال من غير العيوب والألوان وقد جاء ذلك نادرا وقرأ جابر والمجحدري وأبو رجاء والسختياني وابن أبي عبلة وورد ان عن أبي أيوب (تزاور) كتحمار وهو في البناء كالسابق (٢) ومثال ذلك ماورد في قول الله تعالى (قَالَ إِنْ سَأَلْتِكِ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) الكهف ٧٦ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٠٤

وقرىء من لدنى بتخفيف النون ويجوز من لدنى بتسكين الدال وأجودها بتشديد النون (لأن أصل لدن الإسكان فإذا أضفتها الي نفسك زدت نونا ليسلم سكون التون) الأولى تقول من لدن زيد فتسكن النون ثم تضيف الي نفسك فتقول لدننى (كما تقول عن زيد وعني) ومن حذف النون فلأن لدن اسم غير متمكن والدليل علي أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معني حسبي ويجوز قدي بحذف النون لأن القد اسم غير متمكن قول الشاعر
قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبِ قَدِي (٣)

١- روح المعاني ح ٥ / ص ١٨٨

٢- نفس المصدر السابق ح ١٥ / ص ٢٢٢

٣- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٤ ص ١٢٣ ، ١٢٤

كما ورد في قوله تعالى (وَهَزِّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا) مريم ٢٥ تهذيب اللغة ج ٦ ص ١٥٢ قوله (تُسَاقِطُ عَلَيْكَ) قرأه حَفَصَ بضم التاء وكسر القاف مخففة وفتحهما الباقيون وكلهم شدد السين إلا حمزه وحفصا وحجة من ضم التاء أنه جعله مستقبل ساقطت فعداه إلى الرطب فنصبه به والفاعل النخلة وتضمنر في « تساقط » أي (تساقط النخلة. رطبا جنيا عليك ويجوز أن يكون الفاعل الجزع وأنشأ لأنه ملتبس بالنخلة اذ هو بعضها كما قالوا ذهبت بعض أصابعه فأنثوا البعض لالتباسه بالأصابع لأنه بعضها وحجة من فتح التاء وخفف انه اراد (تتساقط) ثم حذف إحدى التاءين مثل تظاهرون وتساءلون وشبهه ويكون الفعل مسندا الي النخلة ايضا أو الي الجذع وفي نصب رطبا في هذه القراءة بـ (تساقط) فيه بعد لأنه مستقبل تفاعل وهو في اكثر أحواله لايتعدى فيكون نصب «رطب» علي الحال وقد أجاز بعض النحويين نصبه في هذه القراءة علي المفعول به قال لأن تساقط مطاوع ساقط كما أن (تفعل) مطاوع فعل . فكما عدى تفاعل كما عدى فاعل وحجة من شدد أنه ادغم التاء الثانية في السين علي ما ذكرنا في تساءلون به وهو الاختيار لأن الجماعة عليه ولأنه الأصل (١)

كما في قوله تعالى (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ) النور ١ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٥٦٦

وقرأ عبدالله وعمر بن عبدالعزيز ومجاهد وقتادة وأبو عمرو وابن كثير (وفرضناها) بتشديد الراء لتأكيد الإيجاب (٢)

وقوله (وفرضناها) قرأه ابن كثير وأبي عمرو مشددا علي التكثير ؟ وذلك لكثرة ما في هذه السورة من الفرائض (٣)

ومثال ذلك ماورد في قول الله تعالى (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ

فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ) يس ١٤ تهذيب اللغة ج ١ ص ٥١٤

قرأه ابو بكر بالتخفيف وشدد الباقيون وحجة من خفف انه جملة علي . (معنى) وفغلبننا (بثالث) من قوله تعالى (وعزني في الخطاب) أي غلبنى ويكون المفعول محذوفا وهو

١- التيسير - أبو عمرو الداني ١٤٩

٢- روح المعاني ح ١٨ ص ٧٥

٣- تفسير ابن كثير ٣٦٠ / ٣

المرسل إليهم تقديره فعززناهم بثالث أي فغلبناهم بثالث .
وحجة من شدد أنه حملة علي معنى القوة أي فقويناهم بثالث والمفعول ايضا محذوف
وبعود علي الرسولين ، أي فقوينا المرسلين برسول ثالث وهو الاختيار لأن الجماعة عليه (١)
ومثال ذلك ايضا ماورد قول الله جل وعز (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
عُجَابٌ) ص ٥ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٤٤٣

خفيف وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي (ان هذا لشيء عَجَاب) بالتشديد مثل قولهم رجل
كريم ، وكُرَام ، وكُرَام - كبير ، وكُبَار وكُبَار (٢)
ومثال ذلك ايضا كما في قول الله تعالى (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) غافر
٣٢ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣٨٥

اجتمع القراء علي تخفيف الدال من التناد وقرأ الضحاك وحده (يوم التَّنَاد) بتشديد
الدال قيل هو من ند البعير نادا أي شرد وقد يكون التناد بتخفيف الدال من ند فليونا
تشديد الدال وجعلوا احدى الدالين ياء ثم حذفوا الياء كما قالوا ديوان ديباج دينار
وقيراط والأصل دوان ، ديباج قُيراط ونار والدليل علي ذلك جمعهم إياها علي دواوين
وقراريط ، أودبابيج دنانير والدليل علي صحة قراءة من قرأ التناد بتشديد الدال قوله (يوم
تولون مدبرين) نودت بالرجل تنديدا وسمعت به تسميعا اذا أسمعت القبيح وشتمته (٣)

ومثال ذلك أيضا كما في قول الله تعالى (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) النجم ١٩ تهذيب
اللغة ج ٣ ص ١٣٣ قرأها القراء (أفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) بالتشديد قبل القراءة اللات
بتخفيف التاء الأصل اللات (بالتشديد) لأن الصنم انما سمي باسم اللات الذي كان يلت
عند هذه الأصنام لها السوق فخفف وجعل اسماً للصنم كان الكسائي يقف علي اللات
بالهاء ويقول إلاه (٤)

ومثال ذلك ايضا كما في قول الله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
لَوَّارُءٌ وَسَهُمٌ وَرَأَيْتُهُمْ يُصْذَوْنَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) المنافقون ٥ تهذيب اللغة ج ١٣
ص ٣٩٣

قرأ نافع بالتخفيف في الواو الأولى وقرأ الباقر بالتشديد في الواو الأولى وفي التشديد

١- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - ٢٣٨/٢

٢- تهذيب اللغة الأزهري - ح ١ / ص ١٨٧

٣- تهذيب اللغة - اللغة الأزهري ح ١٤ ، ص ٧١

٤- نفس المصدر السابق ح ١٤ / ص ٢٥٣ - ٨٤ -

معنى التكثير أي لووها مره بعد مرة وفي التخفيف معنى التقليل ويصلح للتكثير أيضا وقوله تعالى (لي بالسنتهم) النساء ٤٦ يدل علي التخفيف لأن اللّي مصدر لـ « لوي » مثل « طوى طيا » وكذلك (يلوون ألسنتهم) آل عمران ٧٨ وقوله (ولا تلوون علي أحد) آل عمران ١٥٣ وقوله (وان تلووا أو تعرضوا) النساء ١٣٥ كله يدل علي التخفيف لأنه كله من لوي تلوي والتخفيف أولي اذ عليه أتى جميع ما في القرآن منه (١)

ومثال ذلك كما في قول الله تعالى (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأُكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) التحريم ٣ تهذيب اللغة ج ٩ ص ١٧٣

قرأه الكسائي بتخفيف الراء وشدد الباقون وحجة من خفف انه حملة علي معنى جازي النبي ﷺ علي بعض وعفا عن بعض تكرما منه ص وجاء التفسير فيه ان النبي ﷺ أسر الي بعض أزواجه سرا فأفشته عليه ولم تكتمة فأطلع الله نبيه علي ذلك فجازاها علي بعض ما فعلت وأعرض عن بعض فلم يجازها عليه ومجازاته لها هو طلاقها وروي انها حفصة بنت عمر افشت عليه سرا أسره إليها فأعلنه الله بذلك فجازاها علي بعض فعلها بالطلاق الرجعي ولا تحسين ان يحمل التخفيف علي معنى (علم بعضه) لأن الله جل ذكره قد أعلمنا انه أطلعه عليه

واذا أطلعة عليه لم يجزان يجهل منه شيئا فلا بد من حمل (عرف) مخففا علي معنى (جازي) وذلك مستعمل في (عرف) تقول لمن يسيء ولمن يحسن : أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة (أي) لأقصر في مجازاتهم و (عرف) بمعنى (عَلم) (علم) بمعنى جازي وعلي ذلك يتأول قوله تعالى (وما تفعلوا خير يعلمه الله) البقرة ١٩٧

أي يجازيكم به الله ومنه قوله (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) النساء ٦٣ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٤٢٣

اي يجازيهم علي ما أظهروا من ذلك ولم يرد ان يعلمنا أنه يعلم لأن ذلك مستقر في الأنفس انه تعالى يعلم السر والعلانية وعلي ذلك وقعت (يرى) بمعنى يجازي في قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يراه) الزلزلة ٧

اي يجازي عليه لم يرد رؤية البصر فقط لأن ذلك لا ضرر فيه علي الرائي ، وإنما اراد الجزاء عليه ﷺ وقيل المعنى « يرى جزاءه » ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامة هو من فصيح كلام العرب وهو قول حسن .

وحجة من شدّد (عرّف) انه حمّله علي معني انه عرّفها النبي ﷺ بعضه فأخبرها أنها أفشت ، عليه وأعرض عن بعض تكرماً منه ﷺ والتشديد الاختيار لأن الجماعة عليه وقوله (وأعرض عن بعض يدل علي التشديد) أي : عرّفها ببعض وأعرض عن بعض فلم يعرفها به ولو كان (عرف) مخففاً لقال : وأنكر بعضاً لأن الإنكار ضد المعرفة والإعراض ضد التعريف فقوله (أعرض) يدل علي التعريف لأنه نقيضة (١)

ومثال ذلك ايضاً كما ورد في قول الله تعالى (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) الملك ٢٧ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٥٠٥

قرأ أبو عمرو (تدعون) مثقلة وفسره الحسن فكذبون من قولك تدعي الباطل وتدعي ما لا يكون

ويجوز ان يكون تدعون بمعنى تدعون ومن قرأ (تدعون) مخففة فهو من دعون أدعو ولمعنى هذا الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون (تدعون) في الآية تفتعلون من الدعاد وتفتعلون من الدعوى (٢)

ومثال ذلك ايضاً كما جاء في قراءة قول الله تعالى (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) الإنفطار ٧ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢١٣

من خفف فوجهه الله أعلم فصرفك الي أي صورته شاء أما حسن واما قبيح وأما طويل وإما قصير ومن قرأ فعذلك فشدد وهو أجب الوجهين وأجودهما في العربية ومعناه جعلك معتدلاً معدل الخلق

والإختيار عدلك لأن (في) للتركيب أقوى في العربية من أن تكون (في) للعدل لأنك تقول عدلتك الي كذا وصرفتكَ الي كذا وهذا أجود في العربية من أن تقول عدلتك فيه وصرفتكَ فيه

ومن قرأ فعذلك - بالتخفيف انه بمعنى فسواك وقومك من قولك عدلت الشيء فأعتدل أي سويته فأستوى (٣)

والتخفيف والتشديد ظاهرة لغوية كثيرة الورد في الشعر كما أنها واردة في القراءات

٢- تهذيب اللغة الأزهري ح ٣ / ص ١٢٠

٣- نفس المصدر السابق ح ١٤ / ٢١١

القرآنية يوضح ذلك الخطيب التبريزي (١) في شرحه علي ديوان الحماسة لأبي تمام قال أبو تمام

كأنها والكحل في مزودها

تكحل عينيها ببعض جلدتها

قوله في مزودها استقبح الزحاف فشدد الدال

ملحق بالقراءات التي فيها علاقة بين النظام الصوتي وبين المعني

وقد اتسعت فيها مجالات الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة إذ إن المفردات في الحقيقة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة إنما تكتسب دلالتها انطلاقاً من السياق التي تظهر المفردة فيه وقد عرفنا من التحليل الفوتولوجي أن كل صوت في النظام الصوتي للغة يختلف عن الآخر بلامح صوتية تقوم بوظيفة تحديد دلالات الكلمات ومعانيها كما تري في الكلمات سائر حائر سب - صب ، تين - طين .

أولاً : الهمز بين التحقيق والتخفيف وعلاقته ذلك بالدلالة

ومثال ذلك قال الله تعالى (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيِهِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) هود ٢٧ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٨٥

١- شرح التبريزي علي الحماسة ص ١٧١ ، ١٧٢

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْنِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)

هود ٣٧ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٨٥

قرأ أبو عمرو بهمز « بادی » همزه مفتوحة فى موضع الباء وقرأ الباقون بغيرهم وحجة من همز أنه جعله من الإبتداء تقديره أنهم قالوا لـ « نوح » ما نراك أتبعك إلا الذين هم الأراذل فى أول الأمر ، وحجة من لم يهمز أنه جعله من « بدا يبدو » اذا ظهر والمعنى ما اتبعك فيما ظهر لنا من الرأى إلا الأراذل (١) ومثال ذلك فى قوله تعالى (كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيَا) مريم ٧٤ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٥٣٣

قرئت « رثياً » بوزن « رعيأً » وقرئت « رياً » وقيل الزىء المنظر والزىء ما ظهر عليه مما رأيت وذكر بعضهم أنه ذهب (بالزىء) الى رويت « اذا » لم يهمز ونحو ذلك وإحتمل أن يكون من الرى ضد العطش والمراد هنا النظارة والحسن (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) سبأ ٥٢ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٢٧٤

وأهل الحجاز تركوا همز التناوش وجعلوه من نُشِتَ الشىء اذا تناولته والتناوش بالهمز يجعلونه من نَأَشَت وهو البطء والتناوش بغير همز التناول المعنى وكيف لهم أن يناولوا ماكان مبذولاً لهم وكان قريباً منهم فكيف يتناولونه حين بعد عنهم ؟ ومن همز فهو من الننيش وو الحركة فى ابطاء والمعنى من أين لهم أن يتحركوا فيما لاصلة لهم فيه (٣) ومثال ذلك فى قوله تعالى (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) المعارج ١ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٤٨٤ وقرأ نافع وابن عامر « سأل » غير مهموز « سائل » وقيل معناه بغير همز سأل واى بعذاب واقع وقرأ سافر القراء ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون سائل سأل «مهموز بالهمز على معنى دعا داع . وجمع السائل الفقير سؤال وجمع مسيل الماء مسایل بغيرهمز وجمع المسائل مسائل بالهمز

١- تفسير ابن كثير ٤٤٢/٢ تفسير النسفى ١٨٥/٢

٢- روح المعانى الألوسى ح ١١ ص ٤١٦ ، ٤١٧

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٣ ص ٦٧

ثانياً: ضبط بنية الكلمة وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَإِنْ نَكْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا

أَثِمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) التوبة ١٢ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٤٠٢

قراءة ابن عامر بكسر الهمزة جعله مصدر من الأمان: أى لا يؤمنون (فى) أنفسهم وقيل معناه لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له ويبعد عن المعنى أن يكون من الإيمان الذى هو التصديق لأنه قد وصفهم بالكفر قبله فتبعد صفتهم بنفى الإيمان عنهم لأنه معنى قد ذكر أضف اليهم فائدتين ودل أنه من الأمان قوله عنهم (لا يرقبون فى مؤمن إلا ولازمة) أى لا يقون لأحد بعهد ولا يحفظون ذمام أحد وقرأ الباقون بفتح الهمزة جعلوه جمع (يميز) ودل على ذلك قوله (إلا الذين عاهدتم) والمعاهدة بالإيمان تكون ودل على ذلك قوله (وألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم) والفتح الإختيار لأن المعنى عليه ولأن الجماعة عليه (١) ومثال ذلك قوله تعالى (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) آل عمران ١٤ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٣٥٣

قوله (قَرْحٌ) قرأ حمزه وأبو بكر والكسائى بضم القاف على أنها ألم الجراحات وقرأ الباقون بالفتح على أنها الجراحات بعينها (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِىِّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ

الْحَدِيدَ) سبأ ١٠ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٩٤

وقرأ بعض القراء (يا جبال أوىي معه) فمن قرأ « أوىي معه » معناه : رَجَعِي معه التسبيح ومن قرأ أوىي معه فمعناه عودى معه فى التسبيح كلما عاد فيه (٣) مثال ذلك فى قوله تعالى (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) الشعراء ١٣٧ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٣٧٢

قراءه الكسائى وأبو عمرو وأبن كثير بفتح الحاء وإسكان اللام على معنى أنهم قالوا خلقنا كخلق الأولين، نفوت كما ماتوا ونحيا كما حيوا . ولانبعث كما لم يبعثوا وقيل معناه ما هذا إلا اختلاق الأولين أى كذبهم كما قال عنهم أنهم قالوا (إن هذا إلا اختلاق) أى كذب وقرأ الباقون « خُلُقٌ » بضم الحاء واللام على معنى عادة الأولين وهو الإختيار (٤)

١- تفسير ابن كثير ٢ / ٣٣٩

٢- نفس المصدر السابق ١ / ٤٠٨

٣- تهذيب اللغة - الأهرى ج ١ / ص ٤٨٢

٤- زاد المسير ٦ / ١٣٧

ثالثا التخفيف والتثقيل وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) المعارج ٤٣ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣١٢

قرىء «إلى نُصُبٍ» فمعناه : إلى عَلمٍ منصوب يَسْتَبِقُونَ إليه ومن قرأ «إلى نصب» فمعناه إلى الإصنام كقوله (وما ذبح على النصب) (١)

رابعاً : اثبات صوت أو حذفه من الكلمة وعلاقة ذلك بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة ٤ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣١٢ قرأ عاصم والكسائى بألف وروى عن الكسائى أَنَّهُ خَيْرٌ فى ذلك وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف . وحجة من قرأ بألف إجماعهم على قوله (قل اللهم مالك الملك) ولم يقل ملك وأيضاً فإن (مالكا) معناه المختص بالملك (ملكا) معناه « سيد ورب » فيقول هو ملك الناس أى ربهم وسبيدهم ولا يحسن هذا المعنى فى يوم الدين وإذا قلت هو سيد يوم الدين لم يتمكن المعنى وإذا قلت هو مالك يوم الدين تمكن المعنى لأن معناه هو المختص بملك يوم الدين (٢) وعلى هذا ف (مالك) أبلغ من (ملك)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) البقرة ٣٦ تهذيب اللغة ج ١٠٦ ص ٤٨٧

قرأ حمزه بألف مخففة وقرأ الباقون بغير ألف مشدداً ، وعليه من قرأ بالألف أنه جعله من الزوال . واتبع فى ذلك مطابقة معنى ما قبله على الضد وذلك أنه قال تعالى ذكره لأدم (اسكن أنت وزوجك الجنة فأمرهما بالثبات فى الجنة وضد الثبات الزوال . فسعى إبليس اللعين فأزلهما بالمعصية عن المكان الذى أمرهما الله بالثبات فيه مع الطاعة . فكان الزوال به أليق لما ذكرنا أيضاً فإنه مطابق لما بعده فى المعنى لأن بعده (فأخرجهما مما كانا فيه) . والخروج عن المكان هو الزوال عنه فلفظ الخروج عن الجنة يدل على الزوال عنها . وبذلك قرأ الحسن والأعرج وطلحة .

١- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٢/ ص ٢١٠

٢- المختار فى قراءات أهل الأمصار - أحمد بن عبدالله بن أدریس أبو بكر ٢/ أ

وعله من قرأ بغير ألف الإجماع فى وقولهم (إنما استذلهم الشيطان) أى أكسبهم الذلة فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان الى مكان انما قدرته على ادخال الإنسان فى الزلل . فيكون ذلك سببا الى زواله من مكان الى مكان ويقوى ذلك أنه قال فى موضع آخر (فوسوس لهما الشيطان) والوسوسة انما هى ادخالها فى الذل بالمعصية . وليست الوسوسة بإزالة منه لهما من مكان الى مكان انما هى تزيين فعل المعصية وهى الزلة لا الزوال وأيضا فإنه قد يحتمل ان يكون معنى (فأزلهما) من زلّ عن المكان اذا تنمى عنه فيكون فى المعنى كقراءة من قرأ بألف من الزوال ، الإختيار القراءة بغير ألف لما ذكرناه من العلة (١) ومثال ذلك فى قوله تعالى (أَفْتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ) النجم ١٢ تهذيب اللغة ج ١١

ص ٥٧٥

قراءة حمزه والكسائى بفتح التاء من غير ألف . وقرأ الباقون بضم التاء وبألف بعد الميم وحجة من قرأ بفتح التاء أنه حملة على « مرى يمرى » اذا جحد ، فتقديره أفترحونه على ما يرى اذ كان شأن المشتركين الجحود لما يأتيهم به محمد ﷺ فحمل على ذلك . وحجة من قراءة بضم التاء أنه حملة على « يمارى » اذا جادل فالمعنى أفترجادونه فيما علمه ورأه كما قال (يُجادلونك فى الحق) (الأنفال ٦) وقد تواترت الأخبار بمجادله قريش النبى ﷺ فى أمر الأسراء والقراءتان متداخلتان . لأن من جادل فى إبطال شىء فقد جحده ومن جحد شيئا جادل فى إبطاله والقراءة بضم التاء وإدخال الألف اندح لأن الأكثر عليه ولأن « تمارون » يتعدى بـ « على » ولا يتعدى « جحد » بـ « على » فالألف أليق به لدخول « على » بعده (٢)

خامسا : الإبدال فى الأصوات وعلاقته بالدلالة

مثال ذلك فى قوله تعالى (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعُظَامِ كَيْفَ نَنْشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ

أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة ٢٥٩ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٥٦٦

قرأه الكوفيون وابن عامر بالزاي وقرأه الباقون بالزاء وحجة من قرأ بالزاي أنه حملة على معنى الرفع من « النشز » وهو المرتفع من الأرض أى وانظر الى العظام كيف نرفع بعضها على بعنى فى التركيب للإحياء لأن « النشز » الإرتفاع يُقال لما ارتفع من الأرض نشز ،

١- الكشف فى نكت المعانى والإعراب على ابن الحسين - ٥/٥

٢- الحجة فى القراءات السبع ابن خالويه ٣٠٨

ومنه المرأة النشوز وهي المرتفعة عن موافقة زوجها ومنه قوله (وإذا قيل انشزوا) المجادلة ١١ أى ارتفعوا وانضموا وأيضا فإن القراءة بالزاي بمعنى الإحياء .

وحجة من قرأ بالراء أنه جعله من النشور وهو الإحياء فالمعنى وانظر الى عظام حمارك والتي قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحييها وقد أجمعوا على قوله (ثم اذا شاء انشره) عبس ٢٢ فالنشور الإحياء يُقال نُشر الميت أى حيى وأنشره الله أى أحياه فالمعنى ان الله يعجبه من إحيائه الموتى بعد فنائهم . وقد كان قارب أن يكون على شك من ذلك اذ قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأراه الله قدرته على ذلك فى نفسه فأماته مائة عام ثم أحياه (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا

قَوْلًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات ٦ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥١٥
قراءة حمزه والكسائى بالشاء وقرأ الباقون بالياء من التبيين وحجة من قرأ بالشاء أنه لما كان معنى الآية الحض للمؤمنين على التآنى وترك الأقدام على القتل . دون تثبت وتبين . أتى بالتثبت لأنه خلاف الأقدام والتثبت أفسح للمأمور من التبيين لأن كل من أراد أن يتثبت قدر على ذلك وليس كل من اراد أن يتبين قدر على ذلك لأنه قد يتبين ولا يتبين له ما أراد بيانه وحجة من قرأ بالياء من البيان أنه لما كان معنى الآية أفصحوا عنى أمر من لقيتموه واكشفوا عن حالة قبل أن تبطشوا بقتله ، حتى يتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الدين . حمل على التبين لأن به يظهر عليه .

وأیضا فإن التبين يعم التثبيت لأن كل من يتبين أمر فليس يتبينه إلا بعد تثبت ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر له لأن من يثبت ولا يتبين ففى التبين معنى التثبيت وليس كل من تثبت فى أمر تبينه . قد يثبت ولا يتبين له الأمر . فالتبين له الأمر . فالتبين أعم من التثبيت فى المعنى لاشتماله على التثبت والاختيار القراءة بالياء لعموم لفظها ولأن أكثر القراء عليه ولأن بها قرأ أبو عبدالرحمن وهو اختيار الطبرى (٢)

سادسا :الحركات الطويلة والحركات القصيرة وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى : (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ

رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ) البقرة ٢٧٩ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٤٠٣

١- تفسير ابن كثير ٣١٤/١

٢- النهاية فى غريب الحديث والأثر - ابن الأثير ١٧٥/١

فمن قرأ (فأذنوا) كان معناه فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه حرب يقال : قد آذنته بكذا وكذا أو ذنه إيذانا إذا أعلمته وقد أذن به يأذن إذا علم ومن قرأ (فأذنوا) فالمعنى : فأنصتوا (١)

سابعا : القلب المكانى وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) النساء ١١٧ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥٨٧

قرأ ابن عباس إن يدعون من دونه إلا أثنا وهو جمع الوثن فضم الواو وهمزها كما قال (وإذا الرسل أقتت) وقرئت (ان يدعون من دونه إلا أنثا) وجمع أناث مثل ثمار (٢) ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) الأعراف ١٢٧ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٢١٨

وهى أصنام عبدها قوم فرعون معه وروى عن ابن عباس أنه قرأ « ويذرك وإلا هتك » ويفسره وعبادتك أعتل بأن فرعون كان يُعبد ولا يُعبد والقراءة الأولى أكثر وأشهر. وعليها قراءة الأمصار (٣)

ثامنا : التخفيف والتشديد فى اللغة وعلاقته بلدلاله

ومثال ذلك فى قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ) الإنفطار ٧ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣٧٨

من خفف فوجهه والله أعلم فصرفك الى أى صورته شاء إما حسن وإما قبيح . وإما طويل وإما قصير . ومن قرأ فعَد لك فشدد وهو أعجب الوجهين وأجودهما فى العربية ومعناه جعلك مُعدلاً معدل الخلق والإختيار عدلك (٤)

١- تهذيب اللغة - الأزهري ج ١٥ ص ١٧ / ١٨

٢- نفس المصدر السابق ج ١٥ ص ١٤٤

٣- نفس المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٠

٤- نفس المصدر السابق ج- ١٤ ص ٢١١

الفصل الثالث

المستوى الصرفي

المبحث الأول : التحويل في الصيغ الصرفية

المبحث الثاني : صرف همزة القطع إلى همزة الوصل أو العكس

المبحث الثالث: تحويل همزة القطع إلى همزة الوصل أو العكس

المبحث الرابع : الفعل بين اللزوم والتعدي

المبحث الخامس : تحويل الفعل المبني للمجهول إلى مبني

للمعلوم أو العكس

المبحث السادس: التحويل في الإسناد إلى الضمائر

ملحق: العلاقة بين الصرف والدلالة

الفصل الثانى

المستوى الصرفى

عرضنا للمستوى الأول من التحليل اللغوى وهو التحليل الفونتيكى الذى تناول الأصوات مادة الكلام ثم تنتقل للحديث عن التحليل الفوثولوجى الذى يتناول وظيفة الأصوات وانتظامها فى تجمعات أو مقاطع تكون أشكالا مختلفة Forms يتناولها اللغوى بالتحليل المورفولوجى morphological analysis

علم الصيغ Morphology ويختص علم الصيغ فى الدراسة التحليلية للغة بجانب الكلمة من حيث بنائها ومن حيث التغيرات التى تصيب صيغ الكلمات فتحدث معنى صرفياً - وبالتالي فهو يهتم بالوحدات الصرفية (morphemes) بأنواعها (١) وإذا كانت الأصوات من ناحية نطقها وصفاتها هى موضوع علم الأصوات ودراسة وظائفها وأنظمتها موضوع علم الفوثولوجى فإن دراسة الكلمات والقواعد التى تكونها تنظم أشكالها موضوع علم المورفونولوجى أى دراسة بنية الصيغ أو الأبنية الصرفية وكما تصنف الأصوات طبقاً لطبيعتها النطقية وصفاتها الفيزيائية وتصنف الكلمات طبقاً للنظام الصرفى للغة فى قوائم أو أنماط صرفيه تختلف باختلاف اللغات فى اللغة العربية مثلاً نجد كلمات تنتمى الى قائمة والإسم فى مقابل الفعل والحرف وتنتمى الى قسم من أقسام الإسم وهو اسم الفاعل فى مقابل اسم المفعول أو غيره الإسم المفرد فى مقابل المثنى والجمع كما تنتمى الى قائمة الكلمات المتغيره أو المتصرفه Variable فى مقابل الكلمات الأخرى غير المتصرفه invariable أو مايسمى فى العربية بالممنوع من الصرف والتنوين Diptoe وما ينطبق على اختلاف اللهجات داخل اللغة الواحدة وذلك واضحاً يكون حلياً فى القراءات القرآنية التى حدث فيها تحويل فى الصيغ الصرفية والدراسة تتبع ذلك فيما يلى

١- دراسات فى علم اللغة - د / كمال بشر ص ٨٤

المبحث الأول التحويل في الصيغ الصرفية

المقصود من التحويل في الصيغ هو إحلال صيغة محل أخرى مثل تحويل اسم الفاعل الى اسم المفعول أو العكس والتحويل من الصفة المشبهة الى اسم الفاعل والعكس

وبيان ذلك فيما يلي في قوله تعالى (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) البقرة ٨٥ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٥٥٦

وقرىء اسارى فأسرى على وزن (فَعَلَى جمع أسير نحو جريح وجرحى ومريض ومرض وفعل هو الأكثر في جمعه وأما اسارى فهو على وزن فَعَالَى وأكثر مايجىء (فعلى) فى جمع فعْلَان نحو سكران وسُكَارَى وكَسْلَان وكُسَالَى وإنما شُبّه أسير بسكران وكسلان لأنه لما كان الأسير محبوساً عن التصرف فى الأمور أشبه السكران والكسلان لأنهما كالمحبوسين عن التصرف لاستيلاء السكر والكسل عليهما (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى :- (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) آل عمران ١٢٥ تهذيب اللغة ج ١١ ص ١٧٥

قوله (مُسَوِّمِينَ) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو وفتح الباقون وحجة من كسر الواو أنه اُضاف الفعل الى الملائكة فأخبر عنهم أنهم سَوَّموا الخيل والسومة العلامة تكون فى الشيء بلون يُخالف لونه ليُعرف بها ويقوى ذلك أنه روى ان النبى عليه السلام قال يوم بدر سَوَّموا فإن الملائكة قد سَوَّمت فأضاف الفعل الى الملائكة فدل ذلك فى وجوب كسر الواو فى مسومين وحجة من فتح الواو أنه أضاف التسويم الى غيرهم على معنى ان غيرهم من الملائكة سَوَّمهم ويجوز ان يكون معنى مسومين من قولك سَوَّمت الخيل ، اى ارسلتها وفيه السائمة فالمعنى بألف من الملائكة مرسلين والاختيار الفتح لأن الجماعة عليه وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور (٢) ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ

١- البيان فى غريب إعراب القرآن ابن الأثير ج ١ ص ١٠٥

٢- تفسير غريب القرآن ابن قتيبة ص ١٠٩

وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) المائدة ٦٤ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٢٨٦

وروى شعبة عن الحكم قال فى قراءة عبدالله (بل يدها بُسْطَان) معنى بُسْطَان مبسوطتان
وقبل فى الحكمة ليكن وجهك بُسْطاً تكن أحبَّ الى الناس ممن يعطيهم العطاء قال وبُسْطُ
وبُسْط بمعنى مبسوطتين (١) ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) الأنعام ٩٨ تهذيب اللغة
ج ١٠ ص ٥١٠ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف جعلاه اسما غير ظرف على معنى
فمستقر فى الأرحام بمعنى قار فى الأرحام لأن قر واستقر بمعنى لايتعديان . ورفعته
بالإبتداء والخبر محذوف أى فمنكم مستقر أى فمنكم قار فى الأرحام أى :بعضكم قار فى
الأرحام وبعضكم مستودع فى الأصلاب وقيل فى القبور وهذا المستودع فى قراءة من كسر
القاف هو الإنسان بعينه فتعطف اسما على اسم كما يقال (يخلقكم فى بطون أمهاتكم
خلقا من بعد خلق الزمر ٠٠٦ وقرأ الباقون بفتح القاف جعلوه اسم مكان ورفعته ايضا
بالإبتداء والخبر محذوف كالأول والتقدير فلکم مستقر أى مقراً أى مكان تقرون فيه
وتسكنون فيه ويكون مستودع أيضا اسم مكان على معنى فلکم استقرار مكان استيداع
فمستقر فى قراءة من فتح القاف ليس هو الإنسان انما هو اسم لمكان الإنسان والمعنى فلکم
مستقر فى الأرحام ومستودع فى الأصلاب على معنى استقرار ومكان استيداع فتعطف
مكانا على مكان وهو الإختيار لأن اكثر القراءة عليه (٢)
ومثال ذلك أيضا قوله تعالى (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ
أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ
عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام ١٢٥ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤٩٤

قرأ نافع وأبو بكر بكسر الراء جعلاه اسم فاعل كحتر ومعناه الضيق كرر المعنى وحسن
ذلك لإختلاف اللفظ فالمعنى يجعل صدره ضيقا انما يقال فلان حرج أى آثم وقرأ الباقون
بفتح الراء جعلوه مصدرا وصف به حرج عليه السحور يحرج حرجا اذا اصبح قبل ان

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ج ١٢ ص ٣٤٥

٢- تفسير النسقى - ج ٢ ص ٢٥

يتسحر خرج فلان يحرج حرجا ان يتقدم على الامر او قاتل فصبر وهو كاره وقيل : من فتح جعله جمع حرجة وهو

ما التف من الشجر وقد اختلف فى فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب فسأل ابن الخطاب رجلاً من كنانة راعيا فقال ما الحرجة عندكم قال الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار لاتصل إليه راعية ولا حشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير فيكون المعنى أن الله جل ذكره وصف صدر الكافر ودخول إلا يمان فيه فشبهه فى امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة وهى الشجرة التى لا يوصل إليه الرعى ولاغيره فهذا يدل على الفتح وهو الاختيار لصحة معناه لأن اكثر القراء عليه (١)

مثال ذلك ايضا فى قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهْ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) يوسف ٢٤ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٣٨٥

قوله (الْمُخْلَصِينَ) قرأ نافع وأهل الكوفة بفتح اللام ، حيث وقع فيما فيه ألف ولام بنوا الفعل للمفعول من أخلص فهو مخلص لأن الله جل ذكره أخلصهم أى اختارهم لعبادته وقرأ الباقون بكسر اللام بنوا الفعل للفاعل من « أخلص » فهو مخلص والمفعول محذوف فأضافوه الى العبادة لأنهم أخلصوا أنفسهم لعباده الله وفتح اللام أحب إلى لأنهم لم يخلصوا أنفسهم لعبادة الله إلا من بعدما اختارهم الله وأخلصهم لذلك وقد قال تعالى ذكره (وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) النساء ١٤٦ - وأيضا فإن عليه الأكثر فأما قوله (مُخْلِصَا) فى مريم ١٥ فإن الكوفيين قرؤوه بفتح اللام وهو الاختيار وقرأه الباقون بكسر اللام والحجة فيه كالحجة فيما ذكرنا (٢)

مثال ذلك فى قوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) النحل ٦٢ هذيب اللغة ج ٩ ص ٥٢٣

قرأه نافع بكسر الراء ، جعله اسم فاعل من (أفرط) اذا أعجل فمعناه وأنهم ذوو أفرط الى النار أى ذوو عجل إليها حكى أبو زيد فرط الرجل أصحابه يفرطهم اذا سبقهم والفرط المتقدم الى الماء وغيره ومنه قول النبى عليه السلام أنا فرطكم على الحوض « صحيح مسلم » أى أنا متقدمكم وسابقكم وقرأ الباقون بفتح الراء جعلوه اسم مفعول من أفرطوا فهم مفرطون أى أعجلوا فهم معجلون الى النار (٣)

بيان ذلك أيضا فى قوله تعالى (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا

١- التبصرة - مكى ابن أبى طالب ٦٩/أ

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - مكى بن أبى طالب ص ١٠٠٩

٣- الكشف فى نكب المعانى والأعراب - على بن الحسين ٧٨٠/أ

مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) النور ٣٤ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٢٩٥
قرأ الحرميان وأبوعمر وأبو بكر (مبيّنات) على صيغة المفعول أى آيات بينها الله
تعالى وجعلها واضحة الدلالة على الأحكام والحدود ونظيرها وجوز أن يكون الأصل مبينا
فيها الأحكام فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي
وَعَرَبِيٌّ قُلٌ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ
عَمًى أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) فصلت ٤٤ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٤٥

قرأ ابن عباس عم ومن قرأ وهو عليهم عمى . . فهو مصدر يقال هذا الأمر عمى . وهذه
الأمور عمى لأنه مصدر كقولك هذه الأمور شبهة وريبة قال ومن قرأ عم فهو نعت ؟ نقول
أم عم وأمور عمية ورجل عم فى أمره لا يبصره ورجل أعمى فى البصر .

وقال الكميت ألهل عم فى رأيه متأمل ومثل قول زهير لكننى من علم مافى عذ عم (٢)

ومثال ذلك أيضا فى قوله تعالى (لَا يَتْلُو فِيهَا أَحْقَابًا) النبأ ٢٣ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ٤٣٥
قرأه حمزه بغير ألف على وزن فَعْلَيْن جعله من باب فرق وحذر فهو فرق وحذر جعلوه
كالخلقة والطبيعة فيهم وقرأ الباقون بألف على وزن فاعلين جعلوه من باب شَرِبَ وَلَقِمَ من
قولهم فى المصدر اللَّبَثُ فهو أمر مُقَدَّر وقوعه فاسم الفاعل فاعل

ومثال ذلك فى قوله تعالى : (خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين ٢٦ تهذيب اللغة

ج ٣ ص ١٥٣

قوله (خَتَامُهُ مِسْكٌ) قرأه الكسائى بألف قبل التاء وفتح الحاء وقرأ الباقون بكسر الحاء
وألف بعد التاء وحجة من قرأ بألف بعد التاء أنه حملة على معنى آخره مسك كما قال
(وخاتم النبیین) الأحزاب ٤٠ أى آخرهم المعنى أنه لذيد الآخر ذكى الرائحة فى آخره فإذا
كان آخره فى طيبة وذكاء رائحته بمنزلة المسك فأولُه أذكى وأطيب رائحة لأن الأول من
الشراب أصفى وألذ وهو مصدر ختم ختاماً وحجة من قرأ بألف قبل التاء أنه جعله اسماً
لما يُخْتَم به الكأس بدلاله قوله (من رَحِيقٍ مَّخْتومٍ) فأخبر أنه مختوم ثم بين هيئة الخاتم
فقال خاتمة مسك وبذاك قرأ على بن أبى طالب وابن عباس وعلقمة والنخعي وقتادة

١- روح المعاني - الألويس ح ١٨ ص ١٥٩

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٣ ص ٢٤٥

٣- الحجة فى القراءات السبع - ابن خالوية - ص ٣٢٣

والضحاك (١) ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَكُ رَقَبَةً ١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (البلد ١٣ ، ١٤ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٢٠٢ قرأه أبو عمرو وابن كثير والكسائى بفتح الكاف من (فك) جعلوه فعلا ماضيا وبنصب «رقبة» على أنها مفعولة لـ (فك) وقرؤوا (أو أطعم) بفتح الهمزة والميم من غير ألف بعد العين جعلوه فعلا ماضيا وقرأ الباكون «فك» بالرفع جعلوه مصدرا مرفوعا على إضمار مبتدأ أى هو فك وأضافوا فك الى رقة على إضافة المصدر الى المفعول به فخفضوا رقة وقرؤوا أو إطعام بهمزة مكسورة وبألف بعد العين وبالرفع جعلوه مصدر وأطعم كإكرام مصدره أكرم ورفعوه على العطف على فك وحجة من رفع فك وإطعام أنه لما تقدم السؤال فى قوله (وما أدراك ما العقبة) إحتاج هذا السؤال الى جواب وتفسير مثل هذا وإنما وقع فى القرآن بالجمل بالابتداء والخبر كقوله (وما أدراك ما الخطمه) ثم فسر هذا السؤال بالابتداء (نار الله المؤقده) أى هى نار الله المؤقده ومثله (وما أدراك ماهى) ثم فسر فقال : (نار حاميه) أى : هى نار حاميه قلما إحتاج السؤال إلى تفسير فى قوله (وما أدراك ما العقبة) فسر بالابتداء والخبر فرفع فك على خبر ابتداء محذوف وعطف عليه أو إطعام على الإباحة وفى الكلام حذف دل عليه (فلا اقتحم) والتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والتفسير إنما هو على اقتحام العقبة ماهو ؟ فيفسره بقوله (فك رقبه) أى اقتحام العقبة فك رقة أو إطعام وإنما احتيج الى هذا الإضمار ليكون المفسر مثل المفسر لأنه لما فسر بمصدر وهو فك وجب أن يكون المفسر مصدرا ولو جعلت فك تفسيرا لـ العقبة لجعلت المصدر تفسيرا لغير مصدر ولولم تضر التقدير والعقبة فك رقة وليس الأمر على ذلك إنما المعنى إقتحام العقبة هو (فك رقبه) بالفتح أنه لما وقع لفظ الماضى فى قوله (فلا أقتحم) . واحتاج إلى تفسير الاقتحام ماهو فسر به فعل ماضى مثله كما قال (وما أدراك ما الحاقة) الحاقة ثم فسر به فعل ماضى بقوله (كذبت ثمود) ومثله فى تفسير الجمل بالفعل الماضى قوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) آل عمران ٥٩ ثم فسر به التمثيل بين آدم وعيسى كيف هو فقال (خَلَقَهُ من تراب) أى من غير أب كما خلق عيسى من غير أب وهذا قد فسر فيه الاسم بالماضى فتفسير الماضى بالماضى أقوى وأحسن ولو جعلت فك رقة أو أطعم فى قرءه من فتح تفسيرا للجملة فى قوله (وما أدراك ما العقبة) لحسن كما حسن ان يكون (خلقة من تراب تفسيرا للجملة التى هى اسم ان وخبرها ويقوى القراءة بالفتح على الفعل الماضى ان يعده ثم كان من الذين آمنوا) فعطف

عليه بالفعل الماضى فوجب ان يكون ما قبله بلفظ الماضى ليتفق المعطوف والمعطوف عليه
فى اللفظ (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى :- (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) القدر ٥ تهذيب اللغة ج ٩

ص ٤٤٥

فإن الكسائى قرأها (هى حتى مطلع الفجر) بكسر اللام وكذلك روى عبيد عن أبى عمرو وبكسر اللام وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر واليزيدى عن أبى عمرو وعاصم وحمره (هى حتى مطلع الفجر) بفتح اللام أكثر القراء على مطلع قال وهو أقوى فى قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذى يطلع منه إلا أن العرب تقول طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر وقال اذا كان الحرف من فعل يفعل مثل دخل يدخل وخرج يخرج وما أشبهها أثرت العرب فى الإسم منه والمصدر فتح العين إلا أحرفاً من الأسماء الزموها كسر العين فى مفعل من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسقط والمغرب فجعلوا الكسر علامة للإسم والفتح علامة المصدر قلت أنا والعرب تضع الأسماء مواضع المصادر ولذلك قرأ من قرأ (هى حتى مطلع الفجر) لأنه ذهب بالمطلع وان كان اسماً الى الطلوع مثل المطلع وهذا قول الكسائى والفراء وقال بعض البصريين من قرأ (مطلع الفجر) بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع (٢)

وهناك تحويل يطرأ على الصيغ الصرفية يرجع الى دخول الأعلال فيها مثل ماجاء فى قوله الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء ١٣٥ تهذيب اللغة ج ١٣

ص ٥١٣

فرىء تلوا بواوين ، وأصله تلويوا على وزن تفعلوا فنقلت الضمه من الياء الى ما قبلها فبقيت الياء ساكنه وواو الجمع ساكنه فحذفت الياء لإلتقاء الساكنين فبقى تلوا ووزنه تَفَعَّلُوا

١- التفسير فى القراءات السبع - أبو عمرو الدانى - ص ٢٢٣

٢- تهذيب اللغة - الأزهري - ج ١٤ ص ١٦٨ : ١٦٩

وقرىء : تلوا بواو واحده يجتمل وجهين :
أحدهما : أن يكون من لَوِيْتُ وأصله تَلَوِيُوا على ما بيَّنا فى القراءة الأولى إلا أنه لما نقلت الضمة من الياء الى الواو حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، ونقلت الضمة على الواو فقلبت وحذفت ونقلت حركتها الى اللام فبقيت تلوا
الثانى : أن يكون تلوا أصله توليوا من وليت إلا أنه حذفت الواو الأولى التى هى الفاء لوقوعها بين تاء وكسره حملا للثاء على الياء كما تُحذف من تعد حملا على يعد ، حملاً لبعض حروف المضارعة على بعض طلبا للتشاكل وفرارا من نفرة الاختلاف ليجرى الباب فى شئ واحد لا يختلف طرق تصارييف الكلمة
فلما حذفت الواو الأولى بقى تليوا فاستقلت الضمة على الياء فنتقلت الى اللام قبلها وحذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها وكانت أولى بالحذف لأن واو الجمع دخلت لمعنى والياء لم تدخل لمعنى فكان حذفها أولى وصار (تلوا) على وزن (تعوا) لذهاب الفاء واللام (١)

ومثال ذلك أيضا ماورد فى قراءة قول الله تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء ٣٦ تهذيب اللغة ج٧ ص ٣٧٢

ولا تتبع وأصل معنى قفا اتبع قفاه ثم استعمل فى مطلق الإلتباع وصار حقيقته فيه وقرىء (ولا تقفوا) الى بإثبات حرف العلة مع الجازم وهو شاذ وقرىء ايضا (ولا تقف) بضم القاف ووسكون الفاء كتقل على أنه أجوف مجزوم بالسكون ومافيه قاف يقال قاف اثره وقوفه اذا قصه واتبعه ومنه القيافة وأصلها ما يعلم من الأقدام وأثرها (٢)

١- البيان فى غريب اعراب القرآن - ابن الأبنارى ط / ص ٢٦٩ - ٢٧٠

٢- روح المعانى الألو مى - ح ١٥ / ص ٧٢ - ٧٣

المبحث الثاني

صرف ما لا ينصرف أو العكس

يمثل هذا المبحث بعض الظواهر التي فيها خروج على ما وضعه النجاه من نظام للغة فمنها ما يتعلق بصرف مالا ينصرف من الأسماء الممنوعة من الصرف والتخفيف يكون بالتخلص من التنوين والإبقاء على الحركة فقط وبيان ذلك فيما يلي (وإذ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِهْبطُوا مِصرًا فَإِنْ لَكُمْ مَأْسَأَتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة ٦١ تهذيب اللغة ج ٥ ص ١٣٠ الأكثر في القراءة اثبات الألف وفيه وجهان جائزان يراد بها مصر من الأمصار ؟ لأنهم كانوا في تيه وجائز ان يكون اراد مصر يعينها فجعل مصر اسماً للبلد فَصُرَفَ لأنه مذكر سُمي به مذكر ومن قرأ « مصر » بغير ألف اراد مصر يعينها كما قال « ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ». ولم يُصرف لأنه اسم المدينة فهو مذكر سُمي به مؤنث (١) ومثال ذلك كما ورد في قول الله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِيرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) التوبة ٣٠ تهذيب اللغة ج ١٠ ص ٢٤٥

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب بتنوين (عزير) وقرأ الباقر بضم الراء وحذف التنوين (٢) فأما القراءة الأولى فيحتمل أن يكون إسما عربيا مبتدأ ، و(ابن) خبره فتنوينه على الأصل ، ويحتمل ان يكون أعجميا ولكنه خفيف اللفظ كنوح ولوط فصرف لحفة لفظه أما القراءة الثانية فيحتمل حذف التنوين ثلاثة أوجه هما :
أ- أنه حذف لإلتقاء الساكنين وهو اسم منصرف مرفوع بالإبتداء وابن خبره (٣) ومن الشعر قول الشاعر

حميد الذي أمج داره

أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع (٤)

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١٢ / ص ١٨٣

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكى ابن أبى طالب ٥٠١/١

٣- البحر المحيط ٥٢٨/٨

٤- البيت لحميد الأمجى أو ابن عمه من بحر المتنازع وهو من شواهد مجمع البيان ٤٧/١٠ والفعل الفريد

ومنه قول الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصا

لكنت عبدا آكل الأبارصا (١)

ارد حميد الذى - بتنوين حميد - أكلا الأبارصا ، فحذف التنوين

ب- أن تنوينه حُذِفَ لوقوع الإبن صفه له فإنه مرفوع بالإبتداء و(ابن) صفته والخبر محذوف والتقدير عزيز ابن الله نبينا أو إما منا أو رسولنا والقاعدة تقول إنه متى وقع الإبن صفة بين علمين غير مفصول بينهما وبين موصوفه ، حذفت ألفه خطأ وتنوينه لفظاً ولا تثبت إلا ضروره

ج- ان التنوين حُذِفَ لكونه ممنوعا من الصرف للتعريف والعُجْمة وهذا ضعيف لما يلي
١- لوكان عزيز اسما أعجميا لانصرف لأنه على ثلاثة أحرف ، وباء التصغير لا يعتد بها (٢)

٢- أن (عزيز) عند كل النحاه اسم عربى مشتق من قوله « تعزروه » (٣)

٣- ان (عزيز) منصرف (٤)

ومثال ذلك أيضا كما ورد فى قول تعالى :-

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) الإسراء ٢٣ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢٠٢ قرأ نافع وحفص بكسر الفاء والتنوين وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين ، وقرأ الباكون بكسر الفاء من غير تنوين وهى لغات كلها وأصل « أف » المصدر من قوله أفّه وتفّه أى نتنأ ودفر وهو اسم سمى به الفعل فبُنِى على فتح أو على كسر أو على ضم ، منون وغير منون ذلك جائز فيه لأن فيه لغات مشهوره فمن نونة قدر فيه التنكير ومن لم ينونه قدر فيه التعريف ومعناه لا يقع منك لهما تكررٌ تضجرٌ وموضع « أف » نصب بالقول كما تقول لاتقل لهما شتما (٤)

٣٠٢/٦ ، ونواد / أبى زيد ١١٧.

١- وهو من شواهد : المنصف ٢/٢٣٢ والحيوان للجاحظ ٤/٣٠٠ ، واللسان مادة (برص)

٢- مفاتيح الغيب - الفخر الرازى ٢ ط الهيئة المصرية ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ح ١٠ ص ٣٥

٣- مشكل اعراب القرآن - مكى ابن أبى طالب ١/٣٢٧ /

٤- الفاوس المحيط مادة (عزر)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) طه
١٢ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٢٠١

بضم الطاء غير منون وقرأ الكوفيون وابن عامر بضمينها منوناً وقرأ الحسن والأعمش وأبو
حيوة وأبى أبى إسحاق وأبو السمال وأبى محيص بكسرها منونا وقرأ أبو زيد عن أبى
عمرو بكسرها غير منون وهو علم لذلك البوادرى فيكون بدلاً أو عطف بيان ومن نونه فعلى
تأويل المكان ومن لم ينونه فعلى تأويل البقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث
وقيل (طوى) المضموم الطاء الغير المنون ممنوع من الصرف للعلمية كزفر وقثم وقيل
للعلمية والعجمة (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ
سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ) النمل ٢٢ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٣٣٢

قوله من سبأ قرأه أبو عمرو والبدى بالفتح من غير تنوين وقرأه قنبل بإسكان الهمزة وقرأ
الباقون بكسر الهمزة والتنوين وحجة من فتح ولم ينون أنه جعله اسماً للقبيلة فمنعه من
الصرف للتعريف والتأنيث وقيل هو اسم مدينة بقرب مأرب فهو مؤنث معرفة ، وحجة من
صرفه أنه جعله اسماً للأب أو للحي فصرفه اذ لا علة فيه غير التعريف وأهل النسب
يقولون هو اسم للأب فهو سبأ بن يشجب بن ماسين بن يعرب بن قحطان وهو الاختيار لأن
الأكثر عليه (٢) ومثال ذلك فى قوله تعالى (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً
وَسَعِيرًا) الإنسان ٤ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٥٠١ قرأ نافع والكسائى وأبو جعفر وهشام
ورويس بخلف عنهما بالتنوين فقد صرفت كلمة (سلاسل) وهى ممنوعة من الصرف لأنها
على صيغة منتهى الجموع وصرفها للتناسب مع الكلمة المجاورة « أغلالا » وقرأ الباقر
بعدم التنوين ممنوعاً من الصرف على الأصل فى صيغة منتهى الجموع وهو الوجه الثانى
لهشام ورويس (٣) أما القراءة الأولى وهى صرف كلمة (سلاسل) فللنحاه فيها آراء
أ- التناسب ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى لا تذرنا ولا سواعا ولا يفوثا ويعوقا
ونسرا « بتنوين » يغوث و« يعوق » وهما ممنعان من الصرف ولكنهما صرفاً للتناسب

١- تفسير ابن كثير - ٣ / ٣٤

٢- روح المعاني الألوسى - ح ١٦ ص ١٧٠

٣- تفسير النسفى ح ٣ بن ٢٠٨ أما سبأ فهى أيضاً لقب ابن يشجب بنى يعرب وأسمه عبد شمس

يقول ابن الأنبارى قرىء سلا سلا بتنوين وغير تنوين فمن نونه لأنه جاور أغلالا كقوله (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وكقوله (لتأتينا بالعذايا والعشايا) فكلمة (مأزورات وغدايا) لا تجمع مثل هذا الجمع - إلا أنها لمجاورتها لكلمة (مأجورات وعشايا) جاءت على هذه الصيغة (١)

ويقول ابن مالك

ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع والمصرف قد لا ينصرف (٢)
وصرف الممنوع من الصرف كثيرا أجمع عليه البصريون والكوفيون وذلك فى ضرورة الشعر أو التناسب فى الكلام وأما عكسه وهو منع المنصرف فقليل ومختلف فيه فقد أجازة الكوفيون ومنعه البصريون وأستدل الكوفيون على الجواز بقول الشاعر
ومن ولدوا عامر

ذو الطول وذو العرض (٣)

فقد منع (عامر) من الصرف وهو مصرف لأن فيه العلمية فقط ومنه من الصرف ضروره شعرية عند البصريين
ب- يرى الزمخشري أن التنوين بدل من حرف الإخلاق ومثل الآية الكريمة الأبيات التى تنون قوافيها ويكون التنوين بدلا من حرف الإطلاق وسمع من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف
ومن ذلك قول الشاعر

كان سيوفنا فينا وفيهم

مخاريق بأيدي لاعبين (٤)

١- التبصرة فى القراءات تحقيق د/ محى الدين رمضان ٣٦٦

٢- البيان والتبيين - الجاحظ ح ٢ ص ٤٨٠

٣- القية ابن مالك ١٤٥

٤- البيت لذى الأصعب من بحر الهزج

٥- البيت لعمرو بن كلثوم وهو البيت الخامس والثلاثون من معلقته من بحر الوافر ومن شواهد سفر السعادة وسير الإفادة للسخاوى ٤٥٧/١.

ولهذا قال بعض العلماء

والصرف فى الجمع آتى كثيرا

حتى ادعى قوم به التخييرا (١)

والرأى الراجع فى الآية الكريمة الرأى القائل بأن (سلا سلا) صرفت للتناسب سواء مع ما قبلها أم مع ما بعدها وذلك لورود قراءة سبعية فيها وكذلك قراءة نافع والكسائى ويطاف عليهم بأنهم من فضه وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضه قدروها تقديرا » بتنوين (قواريرا) .

وقد ذكر أبو حيان أنه يجوز فى الضرورة صرف مالا ينصرف وهو لفة عند قوم من النحاة (٢) ومن المحدثين من أشار إلى الناحية الموسيقية وصوره الكلمة كعامل فى المنع أو الصرف وأن اختيار الصيغة راجع الى التماس الحفاظ على الهيكلية الموسيقية التى تلازم اللغة العربية (٣)

وربما كانت الناحية الموسيقية هى التى أنشأت وأثارت هذه الظواهر فى البداية وخاصة فى الشعر لمكان الضرورات فيه ثم تطور الأمر بعد ذلك الى ممارسة هذه الظواهر خارج نطاق لغة الشعر

١- روح المعانى - الألوسى - ح ٢٩ ص ١٩٣

٢- ارتشاف الضرب - أبو حيان الأندلس ص ٢٩٠

٣- أثر القراءات فى تطور الدرس النموى - د عفيف دمشقيه ح ١ / ١٦٦ / ١٦٧

المبحث الثالث تحويل همزة القطع الى همزة وصل أو العكس

بتعلق هذا المبحث ببعض الظواهر الصرفية الخاصة بالهمزة من حيث قطعها ووصلها فمنها ما يتعلق بالفعل الماضى ومنها ما يتعلق بالفعل المضارع ومنها ما يتعلق بالفعل الأمر والدراسة تتبع تلك الظواهر التى تتمثل فى تحويل همزة القطع الى همزة الوصل أو العكس فى القراءات القرآنية التى تحت أيدينا فى هذه الدراسة وبيان ذلك فيما يلى

مثال ذلك فى قوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ) يونس ٧١ تهذيب اللغة ج ١٥ ص ٤٧١

ومن قرأ : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى شُرَكَاءَكُمْ بِأَلْفٍ مَوْصُولَةٍ فَإِنَّهُ يَعْطِفُ شُرَكَاءَكُمْ مَعَ أَمْرِكُمْ قَالَ وَبِجُوزٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى شُرَكَائِكُمْ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : جَمَعْتَ الشَّيْءَ إِذَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا : قَالَ وَأَجْمَعْتَهُ إِذَا صَبَرْتَهُ جَمِيعًا (١)

ومثل ذلك فى قوله تعالى (ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا) الكهف ٨٩ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٤٣٢ فى قصة ذى القرنين (ثم أتبع سببا) وقرئ ثم اتبع سببا وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ثم اتبع سببا بتشديد التاء ومعناها تبع وهى قراءة أهل المدينة وكان الكسائى يقرؤها ثم أتبع سببا مقطوعة الألف ومعناها لحق وادرك (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ إِنَّتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى) طه ٦٤ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٥٤٢

قرأ أبو عمرو بوصل الألف وفتح الميم وقرأ الباكون بقطع الألف وكسر الميم وحجة من وصل الألف أنه جعله من « جمع » ودليله قوله (فجمع كيده) طه ٦٠

فالفعل فى الموضعين معدى الى الكيد إنما يقال أجمعنا اذا قالوا على كذا أو كذا فأما اذا قالوا واجمعوا كيدكم وأجمعوا أمركم فاليوصل يقولونه وحجة من قطع الألف أنه جعله من أجمع وأضر على كذا فالتقدير فأجمعوا كيدكم على موسى وهو الاختيار لأن الجماعة عليه (٣)

١ تهذيب اللغة - لأزهرى ح ١ ص ٣٩٦ ، ٣٩٧

٢- نفس لمصدر السابق ح ٩ ص ٢٨١

٣- الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه ٢١٩

مثال ذلك فى قوله تعالى (بَلِ إِدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٌ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) النمل ٦٦ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٣٤٥ .

قوله (بل ادرك) قرأه أبو عمرو وابن كثير بقطع الهمزة وإسكان الدال من غير ألف بعد الدال على وزن « أفعل » وقرأ الباقون بوصل الألف وتشديد الدال وألف بعد الدال وحجة من قرأ على وزن أفعل أنه حسنه على معنى بلغ ولحق كما تقول أدرك علمى هذا أى بلغه فالمعنى فيه الإنكار وبل بمعنى هل فهو إنكار ان يبلغ علمهم أمر الآخرة وفيه معنى التقرير والتوبيخ لهم وطلبهم علم مالا يبلغونه ابداً فالمعنى هل أدرك علمهم فى الآخرة أى بعلم حدوث الآخرة ومتى تكون أى انهم لم يدركوا علم الآخرة وقت حدوثها ودل على ذلك قوله (بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) أى من علمها وفى بمعنى الباء فالمعنى هل أدرك علمهم بالآخرة أى هل بلغ غايته فلم يدركوا علمها ولم ينظروا فى حقيقتها والعمى فى الشئ أعظم من الشك فيه وحجة من شدد الدال أن أصلة تدارك علمهم فأدغم التاء فى الدال فسكن الأول قد خلت ألف الوصل للإبتداء ومعناه بل تلاحق علمهم بالآخرة أى جهلوا علم وقتها فلم ينفرد أحد بزيادة علم فى وقتها فهم فى الجهل لوقت حدوثها متساوون وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) الحديد ١٣ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ١٩٧

قرئ انظرونا وأنظرونا بقطع الألف فمن قرأ انظرونا بضم الألف فمعناه انتظرونا ومن قرأ أنظرونا فمعناه أظرونا

ومنه قول عمر بن كلثوم

أبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا

وَأَنْظِرْنَا نُخَيِّرَكَ الْيَقِينَا (٣)

٢- فضائل القرآن - أبو عبيد - ٨٤ / ب . .

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٤ ص ٣٦٩

المبحث الرابع

تحويل الفعل اللازم الى متعدي أو العكس

وقد يتعدى الفعل إما بالهمزة فى أوله وأما بتضعيف العين فى وسطه وقد وقع ذلك التعدى بنوعيه فى القراءات القرآنية وبيان ذلك فيما يلى :-

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا

لِّلشَّارِبِينَ) النحل ٦٦ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٢٥٧

قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بفتح النون وقرأ الباقر بالضم ومثله فى المؤمنين وحجة من فتح النون أنه جعله ثلاثياً فبناه على (وسقى - أسقى) كما قال تعالى ذكره (وسقاهم ربهم) وقال (يطعمنى ويسقبنى) وقال (وسقوا ماءً حميماً) ومنه (يسقى بماء واحد) و (يسقى من ماء صديد) كله من سقى يسقى وإجماع . وحجة من ضم النون أنه بناه على (اسقى فلاتاً) بمعنى جعلت له شرباً يشربه فالمعنى فى الضم فجعل لكم شرباً مما فى بطون الأنعام وقد قال تعالى ذكره (وأسقيناكم ماءً فراتاً) أى جعلناكم شرباً ، ليس و من سقى الفم لدفع العطش ، فالمعنى : جعلنا لكم شرباً لا ينقطع كالسقىا وقد قالوا سقىته وأسقىته بمعنى جعلت له شرباً فتكون القراءتان بمعنى واحد من هذه اللغة (١) وقال الشاعر

سقى قومي بنى نجدٍ وأسقى فميراً والقبائل من هلال

ومثال ذلك أيضاً كما فى قول الله تعالى (يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) الحج ٢ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٣٧١

وقرأ زيد على رضى الله عنهما (ترى) بضم التاء وكسر الراء أى ترى الزلزله الخلق جميع الناس سكارى

وقرأ الزعفرزنانى (ترى) بضم التاء وفتح الراء ، و (الناس) بالرفع على إسناد الفعل المجهول إليه ، والتأنيث على تأويل الجماعة وقرأ أبو هريره وابن جرير وأبو نهيك كذلك إلا أنهم نصبوا (الناس) و (ترى) على هذا متعدٍ والى ثلاثة مفاعيل الضمير المستتر وهو نائب الفاعل والثانى (الناس) والثالث (سكارى) (٢)

١- روح المعانى - الألو - ح ١٧ ص ١١٣

٢- تفسير ابن كثير ٢٤٣/٣

ومثال ذلك كما جاء فى قول الله تعالى (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ

وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ) المؤمنون ٢٠ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٣٦٥

قرأه ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء وقرأ الباقون بفتح التاء وضمّ الباء وحجة من ضمّ التاء أنه جعله رباعيا من أنبت ينبت وتكون الباء فى بالدهن زائدة لأن الفعل يتعدى اذا كان رباعيا بغير حرف كأنه قال تنبت الدهن لكن ودلت الباء على ملازمة الإنبات للدهن كما قال . اقر بإسم ربك (العلق ١) فأتى بالباء و « قرأ » يتعدى بغير حرف لكن دلت الباء على الأمر بملازمة القراءة ويجوز أن تكون الباء على هذه القراءة غير زائدة لكنها متعلقة بمفعول محذوف تقديره ينبت جناها بالدهن أو ثمرها بالدهن أى وفيه دهن كما يقال خرج بثيابه وركب بسلاحه ، ف - (بالدهن) على هذا التقدير فى موضع الحال كما كان (بثيابه وبسلاحه) فى موضع الحال

وحجة من فتح التاء أنه جعله فعلا ثلاثيا من (نبت) فتكون الباء فى (بالدهن) للتعدية ، لأن الفعل غير متعد إذا كان ثلاثيا .

وقد قالوا (أنبت) بمعنى (نبت) فتكون القراءةان على هذه اللغة بمعنى والإختيار الفتح ، لأن الجماعة عليه (١)

ومثال ذلك ايضا كما ورد فى قراءة قول الله تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً

مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ إِمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي

حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) القصص ٢٣ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٤٣٧

قرأه ابو عمرو ابن عامر بفتح الياء وضمّ الدال وقرأ الباقون بضمّ الياء والكسر الدال .

وحجة من فتح الياء أنه جعله ثلاثيا غير متعد من (صدرت الرعاء تصدر) اذا رجعت

من سقيها دليلة قوله (يَصْدُرَ النَّاسُ أَشْتَاتَا) الزلزله ٢٦

وحجة من ضمّ الياء أنه جعله رباعيا متعديا الى مفعول محذوف فهو من أصدرت الإبل

اذا رددتها من السقى وتقديره حتى يُصدر الرعاء مواشيهم من السقى فهو الإختيار لأن

الأكثر عليه (٢)

١- تفسير ابن كثير - ٤ / ٢٨٥

٢- التيسير فى القراءات السبع - أبو عمرو والدانى - ١٧١

ومثال ذلك ايضا كما جاء فى قراءة قول الله تعالى (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) القلم ٥١ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥٦٠ قرأه نافع بفتح الياء من «زلق» وقرأ الباكون بضم الياء من «أزلق» وهذا فعل يتعدى اذا استعملته على (فعل يفعل) بفتح العين فى الماضى فإن استعملته بلغة أخرى وهى (زلق يزلق) بكسر العين فى الماضى لم يتعد كما يقال حزن الرجل حزنه ، كذلك تقول : زلق الرجل وزلقته . وإذا كان من «أزلق» فهو متعد بلا اختلاف أى أن معنى (وحزنه) جعلت له وحزنا كقولك وهنته كحلته اذا جعلت ذلك فيه ومعنى ليزلقونك بأبصارهم ليسيبونك بالعين (١)

ملحق بالقراءات التى فيها اتساع فى الدلالة فى ضوء التوجهات الصرفية .
ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) البقرة ٦١ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٤٠١ الأكثر فى القراءة اثبات الألف وفيه وجهان جائزان يراد بها مصر من الأمصار ؟ لانهم كانوا فى تيه وجائز ان يكون اراد مصر بعينها فجعل مصر اسما للبلد فصرف لأنه مذكر سمى به مذكر ومن قرأ و«مصر» بغير ألف اراد مصر بعينها كما قال «ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين »

ولم يصرف لأنه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث (٢)
ثالثا تحويل همزه القطع الى همزه وصل أوالعكس وعلاقة ذلك بالدلالة
ومثال ذلك فى قوله تعالى (ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا) الكهف ٨٩
فى قصة ذى القرنين (ثم أتبع سببا) وقرىء ثم اتبع سببا وكان أبو عمرو ابن العلاء يقرأ ثم اتبع سببا بتشديد التاء ومعناها تبع وهى قراءة أهل المدينة وكان الكسائى يقرأها ثم

١- تفسير النسقى - ٢٨٥/٤

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٢ ، ص ١٨٣

٣- نفس المصدر السابق ح ٩ ص ٢٨١

أتبع سببا مقطوعة الألف ومعناها لحق وأدرك (٣)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ
مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) الحديد ١٣ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٣٠٧
قرىء انظرونا وأنظرونا يقطع الألف فمن قرأ نظرونا بضم الألف فمعناه أنتظرونا ومن قرأ
انظرونا فمعناه آخرونا

ومنه قول عمر بن كلثوم

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا

وأنظرونا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَا (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) النحل ٤٥ قوله (أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ) قرأ حمزه والكسائى بالباء جعلوه خطابا لجميع الخلق وقرأ الباقون بالياء ردوه على لفظ الغيبة التى قبله وذلك قوله (أَنْ يَخْسِفَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ أَوْ يَأْخُذْهُمْ) ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ سورة النحل ثم قال (أَوْ لَمْ يَرَوْا) فجرى الكلام على سنن واحد فى الغيبة وهو الاختيار (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) الأنبياء ٨٠ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٣٦٥

قال القراء قرىء ليحصنكم ولتحصنكم ولنحصنكم فمن قرأ ليحصنكم فالتذكير لللبوس ومن قرأ لتحصنكم ذهب الى الصنعة وإن شئت جعلته للدرع لأنها هى اللبوس وهى مؤنثة ومعنى ليحصنكم ليمنعكم ويحرزكم ومن قرأ لنحصنكم بالنون فمعناه لنحصنكم نحن والفعل لله عز وجل (٣)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرَبُو فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) الروم ٣٩ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٣١٥

قوله (ليربوا) قرأه نافع بتاء مضمومه وإسكان الواو على المخاطبة لأن قبله وما آتيتم من ربا (فرد الخطاب على الخطاب والتقدير لتصيروا ذوى ربا أى ذوى زيادة فيما أعطيتكم وسمى ما يعطوه ربا لأنه للزيادة يعطونه فالفعل للجمع وحذف النون على النصب بلام كى وقرأ الباقون بياء مفتوحة وفتح الواو ردوه على الربا ونصبوا الفعل بلام كى لأنه واحد والمعنى ليربوا ذلك الذى تعطونه سمي ما يعطونه ربا بإسم ما يبتغى به وهو الاختيار لأن الجماعة عليه (٤)

١- نفس المصدر السابق ١٩

٢- تفسير النسفى = عبد الله بن أحمد النسفى ٢٨٧/٢

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٤ ص ٢٤٥

٤- تفسير ابن كثير - ٤٣٤/٣

المبحث الخامس تحويل الفعل المبني للعلوم الى مبني للمجهول أو العكس

يتصل المبني للمجهول فى بعض جوانبه باللهجات العربية ، وقد أوضح علماء القراءات ذلك فيما يلى (وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَأْ مَلَكْتَ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَاذْكُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) النساء ٢٥ تهذيب

اللغة ج ١٤ ص ٤٥٧ فإن ابن مسعود قرأ (فإذا أُحْصِنَ) وقال إحصان الأمه إسلامها ، وكان ابن عباس يقرأها فإذا أُحْصِنَ على مالم يُسَمِّ فاعله ، ويفسره فإذا أُحْصِنَ بزواج ، وكان لا يرى على الأمه حداً مالم يتزوج وكان ابن مسعود يرى عليها نصفَ حدِّ الحرَّة إذا أسلمت وإن لم تزوج ويقول يقول فقهاء الإمصار وهو الصواب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعبدالله وابن عامر ويعقوب فإذا أُحْصِنَ بضم الألف ، وقرأ حفص عن عاصم مثله وأما أبو بكر عن عاصم فقد فتح الألف وقرأ حمزه والكسائي فإذا أُحْصِنَ (١)

ومثال ذلك أيضاً ماورد فى قول الله تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ) هود ١٠٨ تهذيب اللغة

ج ٦ ص ٣٠١ قرأه حفص وحمزه والكسائي بضم السين وفتحها الباقون وحجة من فتح ان (سعدوا) فعل لا يتعدى واذا لم يتعد الى مفعول لم يُرَدَّ الى مايسم فاعله . اذ لامفعول فى الكلام يقوم مقام الفاعل فهو وجه الكلام والإختيار وقد قال (فاما الذين شقوا) ولم يقل (أشقوا) ، ولا (شقوا) فحمل (سعدوا) على (شقوا) أحسن وأولى وحجة من ضم السين أنه حملة على لغة حُكيت عن العرب خارجه عن القياس حكى سعده الله بمعنى أسعده الله ، وذلك قليل وقولهم : مسعود ، يدل على (سعده الله) حكى الكسائي : سَعَدُوا وَأَسَعَدُوا اللغتان (٢)

١- تهذيب اللغة الأزهري ح ٤ / ص ٢٤٥ : ٢٤٦

٢- النشر القراءات العشر ابن الجزرى ح ٢ / ٨٢٠

ومثال ذلك كما ورد فى قراءة قول الله تعالى (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) ابراهيم ٣٧ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٥٥

قرأ مسلمة بن عبدالله (تهوى) بضم التاء مبنياً للمفعول من أهوى المنقول بهمزة التعديّة من هوى اللّازم ، كأنّة قيل يسرع بها إليهم وقرأ على كرم الله تعالى وجهه وجماعة من أهله ومجاهد (تهوى) مضارع بمعنى أحب (١)

مثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قوله جل ذكره (وَأَمَّا نُزُلُ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ) الحجر ٨ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ١٤٤

قوله (ما ننزل الملائكة) قرأه حفص وحمزه الكسائي بنونين الأولى مضموم} والثانية مفتوحة وكسر الذاي ونصب (الملائكة) وقرأ أبو بكر بتاء مضمومة وفتح النون والذاي رفع الملائكة وقرأ الباقر كذلك إلا أنهم فتحوا التاء وحجة من قرأ بنونين إنه أتى به على الأخبار من الله جل ذكره عن نفسه وهو إلا صل لأن كل شيء تكون فيه يكون وعن إرادته يتكون وقد قال (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) « الحجر » وقال تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة (الأنعام ١١١) ويقوى ذلك أن قبله إخبارا من الله عن نفسه فى قوله (وما أهلكنا فجرى الإخبار على ذلك (٢)

وحجة من قرأ بضم التاء رفع الملائكة أنه جعله فعلا لم يسم فاعلة فأقام والملائكة مقام الفاعل كما قال (ونزل الملائكة تنزيلا) الفرقان ٢٥ لان والملائكة لا تنزل حتى تنزل والأمر ليس لها فى النزول إنما ينزلها غيرها وهو الله لا إله الا هو (٣)

مثال ذلك أيضا ماجاء فى قراءة قول الله تعالى (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) النحل ١١٠ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢٧٦ قرأه ابن عامر بفتح الفاء والتاء على معنى من بعد ما فتنوا غيرهم أى عذبوا غيرهم على الذين ليرتدوا على الإسلام ثم آمنوا وهاجروا فالله غفور لفعالهم ويجوز ان يكون المعنى فتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا من الكفر للتقية

وقرأ الباقر بضم الفاء وكسر التاء . على ما لم يسم فاعلة أى كل عذبوا فى الله وحملوا

١- روح المعاني - الألوسى ح ١٣ / ص ٢٤٠

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى ابن أبى طالب القيسى ح ٢ / ص ٢٩

٣- نفس المصدر السابق والجزء والصفحة

على الإرتداد عن دينهم وقلوبهم مطمئنة على الإيمان فاعلمهم الله بالمغفرة لهم لما حُمِلوا عليه واكرهوا على الإرتداد دليله قوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) والإختيار الضم لأن الجماعة عليه (١)

ومثل ذلك ما جاء فى قراءة قول الله تعالى (لا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) الصافات ٤٧ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٢٤٥

وقرئت يُنْزَفُونَ وله معنيان يقال قد أنْزَفَ الرجل إذا فنيت خمره وأنْزَفَ إذا ذهب عقله من السكر فهذان وجهان فى قراءة من قرأ (يُنْزَفُونَ) ومن قرأ (ينْزَفُونَ) فمعناه لا تذهب عقولهم أى لا يسكرون ، يقال نْزَفَ الرجل فهو منزوف ونزيف أيضا

ويقال للرجل الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه نزيف منزوف ومنه قوله شرب النزيف ببرد ماء الحشرج وقال أبو عمرو النزيف السكران والنزيف الحموم (٢) ومثال ذلك أيضا ما جاء فى قول الله تعالى . (فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) الطور ٤٥ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٥٣

قرأه عاصم وابن عامر بضم الياء وفتحها الباقون وحجة من فتح أنه جعله مستقبل صعق كعلم وحجة ضم الياء أنه نُقِلَ الى الرباعى وردّه الى ما لم يسم فاعله فعدها الى مفعول ، وهو الضمير فى « يُصْعَقُونَ » يقوم مقام الفاعل فهو مثل « يُكْرَمُونَ » ولا يحسن أن يكون من « صعق » ثم ردّ الى ما لم يسم فاعله كـ (يضربون) لأنه اذا كان ثلاثيا لا يتعدى ، والفعل الذى لا يتعدى لا يردّ الى ما لم يسم فاعله ، على أن يقوم الفاعل مقام المفعول الذى لم يسم فاعله وقد حكى الأخفش (صعق) كـ (سعد) لغة مشهورة ، فعلى هذا يجوز أن يكون من الثلاثى غير منقول لغة لاقياس عليها (٣)

١- زاد المسير فى علم التفسير - ابن الجزرى ٣٩٨/٤

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٣ / ٢٢٦

٣- التفسير - أبو عمرو الدانى ٢٠٤.

المبحث السادس التحويل في الإسناد الى الضمائر

مما يتصل بهذا المبحث أن هناك بابا واسعا في البلاغة العربية يسمى «الإلتفات» ومن بين المباحث التي تندرج تحت الحديث عن التحويل في استعمال الضمائر والإحلال بينها لغرض دلالي أو بلاغي .

ومثال ذلك في قوله تعالى (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) آل عمران ١٧٨ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٧٣ يحسبن قرىء بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان (الذين كفروا) في موضع رفع بأنه فاعل يحسبن وتقديره ولا يحسبن الكافرون ، ومن قرأ بالتاء كان الذين مفعولا أول ، (وأما) وما بعدها بدلا من (الذين) وسدّ مسد المفعولين وما بمعنى الذى والهاء العائد من نُملّى محذوفة ولا يجوز أن نجعل (أن) مفعولا ثانيا لأن المفعول الثانى فى هذا فى حسبت وأخواتها هو الأولى فى المعنى ولا يجوز ههنا إلا ان نقدر محذوفا والتقدير ، ولا تحسبن شأن الذين كفروا إنما نملى لهم وتكون ما ونملى مصدرا (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) يونس ٥٨ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥١٢

روى عن رويس عن يعقوب أنه قرأ (فلتفرحوا) بتاء الخطاب ولام الأمر على أصل المخاطب المتروك بناء على القول بأن أصل صيغة الأمر الأمر ، باللام فحذفت مع تاء المضارعة واجتلبت همزه للوصول للتوصل الى إلا بتداء بالساكن لاعلى القول بأنها صيغة أصليه وقد وردت هذه القراءة فى حديث صحيح عن النبى ﷺ وقد أخرج جماعة منهم أبو داود وأحمد والبيهقى من طرق عن أبى ابن كعب رضى الله تعالى عنه مرفوعا وقرأ بها أيضا ابن عباس وقتادة وغيرهما ، وكأنه ﷺ إنما أثر القراءة بالأصل لأنه دل على الأمر بالفرح وأشدّ تصرّحا به إيدانا بأن الفرّح بفضل الله وبرحمته بليغ التوصية به ليطابق التقرير والتكرير وتضمنين معنى الشرط لذلك (١)

١- البيان فى غريب إعراب القرآن - ابن الأنبارى ح ١ ص ٢٣٢

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا
أَخَانًا نَّكْتُلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) يوسف ٦٣ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٩٧

قوله (أخانا نكتل قرأ حمزه والكسائي بالياء على الأخبار عن الأخ أنه إن ارسله معهم
يكتل لنفسه زيادة بعير على مايكتالون هم لأنفسهم لقولهم (ونزداد كيل بعير) ٦٥ وقرأ
الباقون بالنون على الأخبار داخل معهم إذا قرئ بالنون وليس يدخلون هم معه إذا قرئ
بالياء فالنون أعم وأيضاً فإن بعده (وغير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) فكله أخبروه
به عن أنفسهم فحمل ونكتله على ذلك (أولى لتطابق الكلام وأيضاً فإن قبله (منع منا
الكيل) فأخبروا عن أنفسهم بإباحة الكيل لهم إذا حضر معهم أخوهم وهو الإختيار لصحة
معناه ولأن الأكثر عليه (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ)
يوسف ٤٩ تهذيب اللغة ج ٨ ص ٣٨٥

قوله (وفيه يصبرون) قرأ حمزه والكسائي بالتاء رذاه على المخاطبة فى قوله (تزرعون
وتأكلون) اذ هو كله جواب للمستفهمين عن عبارة الرؤيا فجرى الكلام على جوابهم
ومخاطبتهم وقرأ الباقر بالياء ردوه على لفظ الناس لأنهم غيب وهو أقرب إليه من لفظ
الخطاب فحمل على الأقرب وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (٣) ومثال ذلك فى قوله تعالى
(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا
نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف ٥٦ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٥٠

قوله (حيث يشاء) قرأه ابن كثير بالنون رده على الأخبار من الله جل ذكره عن نفسه لقوله
قبل ذلك (كذلك مكناه) فأخبر عن نفسه بالتسكين اذا كل شئ بمشيئته يكون وقوى ذلك
ان بعده (نصيب برحمتنا من تشاء ولا نضيع أجر) فجرى كله على الأخبار فحمل « تشاء »
على الأخبار من الله جل ذكره عن نفسه أولى لتطابق الكلام وقرأ الباقر بالياء ردوه على
لفظ يوسف (لأنه أقرب إليه) من لفظ الأخبار ولفظ غائب (ودل على ذلك قوله (يتبعون
منها) فأتى بلفظ الغائب) وهو الإختيار لأن الأكثر عليه (١) .

١- روح المعاني - الألوس ح ١١ ص ١٤١

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكى بن أبى طالب ج ٢ ص ١٢، ١٣

٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى بن أبى طالب ج ٢ ص ١١

ملحق لإثبات الحلاقة بين الحرف والدلالة

التحويل فى الصيغ الصرفية وعلاقته بالدلالة

ومثل ذلك فى قوله تعالى (خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين ٢٦ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٥١٢

قوله (خَتَامُهُ مِسْكٌ) قرأ الكسائى بألف قبل التاء ، وفتح الحاء وقرأ الباكون بكسر الحاء وألف بعد التاء . وحجة من قرأ بألف بعد التاء أنه حملة على معنى « آخره مسك » كما قال : (وخاتم النبیین) الأحزاب ٤ أى آخرهم والمعنى أنه لزيد الآخر ذكى الرائحة فى آخره وحجة من قرأ بألف قبل التاء أنه جعله اسم لما يُختم به الكأس بدلالة قوله (مَنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ) فأخبر أنه مختوم ثم بيّن هيئة الخاتم فقال « خاتمه مسك » وبذلك قرأ على بن أبى طالب وابن عباس وعلقمة والنخعى وقتادة والضحاك (١)

ومثال ذلك فى وقوله تعالى (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ) القدر ٥ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤١١

فإن الكسائى قرأها (هى حتى مطلع الفجر) بكسر اللام وكذلك روى عبيد عن أبى عمرو بكسر اللام وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر واليزيدى عن أبى عمرو وعاصم وحمزة (هى حتى مطلع الفجر) بفتح اللام أكثر القراء على مطلع قال وهو أقوى فى قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذى يُطْلَع منه . (٢)

١- النشر القراءات العشر - ابن الجزرى - ج ٢ ص ٣٨٢

٢- تهذيب اللغة - الأزهري ج ١٤ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩

الفصل الثالث

المستوى النحوي

المبحث الأول : ظواهر تتعلق بالإعراب

المبحث الثاني : الفصائل النحويه

ملحقا : علاقه بين التراكيب النحويه والدلاله

الفصل الثالث المستوى النحوى

النحو هو قمة البحث اللغوى وهو الهدف الأساسى الذى يسعى اللغويون الى تحقيقه عند النظر فى اللغة .

وإنه لمن الخطأ أن يهمل النحاه الحقائق الصوتية فى إجراء بحوثهم وتحليل مادتهم فهذه المادة بكل بساطة انما تتألف من عناصر صوتية وأخرى صرفية وهذا يعنى من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطاً وثيقاً بعلم الأصوات والصرف .

-ومصطلح (SYNTAX) هو مأخوذ من الكلمة اليونانية Syntaxis التى تعنى بالإنجليزية Arrangement أى الترتيب أو التنظيم لذلك يترجم Syntax الى «النظم» وهو يهتم بدراسة تركيب الجملة وطريقة بنائها وعناصرها النحوية ولما كانت الجملة هى أساس الحديث عن النظم فأننا نحاول التعريف بها فى ضوء علم اللغة الحديث من خلال التحليل اللغوى للقراءات القرآنية موضوع الدراسة .

المبحث الأول

ظواهر تتعلق بالإعراب

يتناول هذا المبحث بعض الظواهر النحوية التي وردت في القراءات وفيها خروج على ما وضعه النحاة من نظام للغة وكسر لنسقتها فمنها ما خرج على نظام الإعراب وكسر النسق الإعرابي ، ومنها ما كسر النسق الإسنادي للفعل ومنها ما يتعلق بالنسق السياقي

فأما ما تعلق بالنسق الإعرابي ففيه ما تغيرت فيه الحركة الإعرابية بحركة أخرى على غير المؤلف في نظام اللغة ، والدراسة تتبع ذلك فيما يلي من القراءات (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الفاتحة ٢

تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣٠٢

اجتمع القراء على رفع الحمد لله فأما أهل البدو فمنهم من يقول : الحمد لله ومنهم من يقول الحمد لله بخفض الدال ومنهم من يقول الحمد لله فيرفع الدال واللام وقال أبو العباس الرفع هو القراءة لأنه المأثور وهو الاختيار في العربية

وقال النحويون : من نصب من الإعراب الحمد لله فعلى المصدر أحمد الحمد لله (١) وأما من قرأ : الحمد لله فإن الفراء قال : « هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالأسم الواحد فثقل عليهم ضمها بعد كسرها فأتبعوا الكسره الكسره » (٢)

وقد قيل لا يلتفت الى هذه اللغة ولا يعبأ بها ، أو كذلك من قرأ : الحمد لله في غير القرآن فهي لغة رديئة .

ومثال ذلك فيما جاء في قول الله تعالى : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ

غَشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقرة ٧ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٢٩٠

ومن قرأ «غشاوة» (بالرفع) فلأنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور قبله . ومن قرأ «غشاوة» بالنصب فعلى تقدير، فعل ، والتقدير، وجعل على أبصارهم «غشاوة» (٣)

ومثال ذلك ايضا ما جاء في قول الله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا

كَفَرَ سُلَيْمَانٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ

هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا

يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٤ / ص ١١

٢- معاني القرآن - القراء ح ١ / ص ٢٣

٣- البيان في غريب وإعراب القرآن - ابن الأنبارى - ح ١ ص ٥٣

وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (البقرة ١٠٢ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٣٨٠

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر (ولكن) بتخفيف النون وإسكانها ، ثم كسرهما
للتخلص من التقاء الساكنين (الشياطين) برفع النون وذلك على إهمال (لكن)
وقرأ الباقر بتشديد النون وفتحها ، ونصب (الشياطين) على افعال (لكن) (١) يقول ابن
الجزري

ولكن الخف وبعد ارفعه مع

أولى الأنفال كم فتى رفع (٢)

والقاعدة النحوية تقول (لكن) يجوز تخفيفها وإذا اخففت وجب إهمالها وزال اختصاصها
بالجملة الإسمية فتدخل على الأسمية ، والفعلية وعلى المفرد ، وتقول : الشمس طالعة لكن المطر
نازل

وأجاز يونس والأخفش أعمالها قياسا على إن ، وأن ، وكأن بسكون النون فيها (٣)

ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قول الله تعالى (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) البقرة ١١٧ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢٥٠

قرأ ابن عامر بنصب النون (ليكون) ، على تقدير إضمار (أن) بعد الفاء حملا للفظ الأمر
وهو (كن) على الأمر الحقيقي ، وقرأ الباقر بالرفع على الإستئناف (٤)

يقول الشاطبي : « وكن فيكون النصب فى الرفع كفلا » (٥) والقاعدة النحوية تقول : ينصب
المضارع بأن مضمره وجوبا بعد فاء السببية بشرط أن يكون جوابا لنفي محض أو طلب محض ،
والطلب المحض يشمل ... والنهي الخ

ومثال الأمر قول الشاعر :-

ياناق سبرى عنقا فسيحا

الى سليمان فنستريحا (٦)

١- الكوكب الدرّي في شرح الطيبة - ابن الجزري ص ٣٧

٢- متن الطيبة - ابن الجزري ص ١٢٥ سراج القاري - لابن القاصح - ص ١٥٥

٣- سراج القاري ، لابن القاصح ص ١٥٥

٤- متن الشاطبية ٣٨

٥- الرجز لأبي النجم وهو من شواهد الكتاب ٤٢١/١ ، والمعتض ١٤/٢

٦- ألفية ابن مالك ١٤٨

حيث نصب المضارع (فنستريحا) بأن مضمره وجوباً بعد فاء السببية في جواب الأمر يقول ابن مالك (٦)

وبعد (فا) جواب نفى أو طلب.....محضيين أن وسترها حتم نصب ويرى آخرون أن الفعل المضارع في الآية منصوب لإقترانه بالفاء ووقوعه بعد (إنما) المحاصره ، لأنه لم يتوفر في الآية ما يبرر نصب المضارع بالشروط والحالات التي عهد نصبة عليها اذا اقترن بالفاء (١) وأرى : أن (فيكون) منصوبه بعد الفاء حملاً للفظ الأمر وهو (كن) على الأمر الحقيقي فيكون مشبهاً له .

ومثال ذلك ايضا ماورد في قوله جل ذكره (وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) البقرة ٢٤٠ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٤٥١

قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر (وصية) بالرفع وقرأ الباقون بالنصب (٢)

فقرأه الرفع أوجه منها: أن (وصية) مبتدأ ثان ، وسوغ الابتداء بما كونها موصوفه تقديراً ، اذ التقدير « وصية من الله » و(لأزواجهم) خبر المبتدأ الثاني وجعل ابن عطية المسوغ للإبتداء بها كونها في موضع تخصيص قال « كما حسن ان يرتفع » سلام عليك ، وخير بين يديك ، لأنها موضع دعاء . (٣)

ويجوز ان تكون (وصية) مرفوعة بفعل محذوف تقديره كتب عليهم وصية (٤) ووجه من قرأ بالنصب (وصية) فعلى ارتفاع (الذين) على الفاعلية لفعل محذوف تقديره وليوص الذين ، وتكون (وصية) منصوبه على أنها مفعول مطلق . (٥)

أو أن (الذين) مرفوع بفعل مبنى للمفعول يتعدى لأثنين تقديره: وألزم الذين يتوفون ويكون نصب (وصية) على أنها مفعول ثانى (لألزم) ذكر هذا الزمخشري (٦)

والطبري يقول : والرفع هو المختار عندي ، لأنه ورد عن ابن مسعود قراءة (الوصية لأزواجهم) وهي قراءة على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وقتادة ومجاهد والأعرج وغيرهم (٧) ومثال ذلك فى وقوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ

١- شرح الأشموني ٣/ ٣٠٥

٢- شرح الزبيدي علي الدرہ ٢٤٣

٣- المحرر لأبن عطية ٢/ ٢٤١

٤- الدر المصون ٢/ ٥٠٢

٥- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري ٢/ ٢٢٨

٦- الكاشف - الزمخشري ١/ ٣٧٧

٧- تفسير الطبري ٥/ ٢٥١

أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقرة ٢٤٥ تهذيب اللغة ج ٩ ص ١٨٧
قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر (فيضاعفه) بتخفيف العين وألف قبلها مع رفع الفاء وقرأ عاصم (فيضاعفه) بتخفيف العين . وألف قبلها مع نصب الفاء (١)
ووجه قراءة الرفع : الاستئناف أى فهو يضاعفه أو يكون معطوفاً على (يقرض) وجه النصب أنه منصوب بأن مضمره وجوباً بعد الفاء لوقوع الفعل فى جواب الإستفهام (٢)
قال مكى « ويقبح ان يحمل النصب على جواب الإستفهام بالفاء لأن القرض غير مستفهم عنه ، إنما وقع الإستفهام عن صاحب القرض ، ألا ترى أنك اذا قلت : انقرضنى فأشكرك نصبت الجواب ، لأن الإستفهام عن القرض وقع ، ولو قلت : أزيد يقرضنى فأشكره لم تنصب الجواب لأن الإستفهام إنما هو عن زيد لا عن القرض » (٣)
يقول الشاطبى عن هذه القراءة

يضاعفه ارفع فى الحديد وهاهنا سما شكره والعين فى الكل ثقلاً (٤)

ومثال ذلك ايضا كما فى قول الله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء ٩٥ تهذيب اللغة ج ١١ ص ٣١٨

قرىء ، غير بالرفع والنصب والجر . فالرفع على أنه بدل من (القاعدين) أو وصف لهم لأنهم غير معنيين فجاز أن يوصفوا بغير . والنصب على الاسناد أو على الحال من (القاعدين) والجر على أنه بدل من المؤمنين أو وصف لهم (٥)

-ومثال ذلك أيضاً :- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) المائدة ٦ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٥٠٨

١- حجة القراءات ابن زحيلة ١٣٩

٢- الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ص ٩٨

٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى بن أبى طالب ٣٠١/١

٤- متن الشاطبية ص ٤١

٥- البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الأنباري ح ١/ ص ٢٦٤ ٢٦٥

قرىء بجر اللام من (أرجلكم) ونصبها ورفعها. (١)، فأما قراءة النصب أنه منصوب على (أيديكم) فقرأ بها نافع، وابن عامر، والكسائي وحفص. (٢) ولا يضر الفصل بالحملته بين المعطوف والمعطوف عليه، قال أبو البقاء: «هو جائز ولا خلاف فيه» (٣) ولا يلتفت إلى قول ابن عصفور: «وأقبح ما يكون ذلك - بالجملة» فدل ذلك قوله - على أنه لا يجوز تحريك الآية على ذلك.

والرعينى رد على ابن عصفور: فقال: «ولا يخلو ابن عصفور ان مرت هذه الآية بخاطره حين قال: (وأقبح من ذلك) أولا، فإن كانت مرت بخاطره فهو جار على عادته من سوء أدبه مع كلام الله تعالى، (واطلاق لسانه فى ذلك، وان كانت لم ترد بخاطره فيشفع له جهله بذلك» (٤)

وأما قراءة الرفع فقرأ بها الحسن، ووجهها أنه مبتدأ والخبر محذوف والتقدير: وأرجلكم مغسولة إلى الكعبين (٥)

فأما قراءة الجر فقرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر، وأنس، وعكرمة والشعبي والباقر، وقتادة، والضحاك. (٦)

ووجه هذه القراءة مبنى على إختلاف المذاهب فى ذلك، فمن أوجب الغسل فى الأرجل - هو الصحيح - وعليه الجمهور الفقهاء فللخفض على قولهم تأويلات:

أ- فمنهم من قال: خفض على الجوار كقولهم (هذا جحرضب خرب) بجر (خرب) وكان من حقة الرفع، ومنه قول الشاعر

كأنما ضربت قدام أعينها

قطنا بمستحصد الأوتار محلوج (٧)

بجر (محلوج) وهو صفة لـ (قطنا) المنصوب.

وأرى أن هذا تأويل ضعيف لأن الصحيح من الخفض على الجوار - مع قلتة - لا يكون إلا فى النعت لا فى العطف

١- تفسير القرطبي ٩١/٦

٢- تحاف فضلاء البشر - البنا الدمياطي ٥٣٠/١

٣- إملاء ما من به الرحمن - للعكبري - ٢٠٨/١

٤- تحفة الأقران - ١٦٠

٥- المحتسب ابن حني ٢٠٨٠/١

٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي ابن أبي طالب القيسي ٤٠٦/١

٧- البيت لذي الرمة من بحر البسيط وهو في ديوانه ٩٩٥

ب- ومنهم من قال: هو مخفوض بحرف جر وحذف حرف الجر مع الفعل الذي يتعلق به ،
والتقدير: وافعلوا بأرجلكم الغسل ،
-قال أبو البقاء : « وحذف الجر وإبقاء الجر جائز » . (١)
كقول الشاعر :

بدا لى أنى لست مدرك مامضى

ولا سابق شيئاً إذا كان جائئاً (٢)

ج- ومنهم من قال : أنه معطوف على (برؤوسكم) لفظاً ومعناً ، ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل ،
أو هو حكم باق وبه قال جماعة ، أو بجمل مسح الأرجل على بعض الحالات وهو لبس الخف
ويعزى للشافعى . (٣)

د- ومنهم من قال : انها جرت منبهة على عدم الإسراف بإستعمال الماء لأنها مظنة لصب الماء
كثيراً ، فعطفت على الممسوح ، والمراد غسلها وإليه ذهب الزمخشري . (٤)
ومثال ذلك فى قوله تعالى : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)
المائدة ٦٠ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٣٦٠

قرأه حمزة بضم الباء وكسر التاء وقرأ الباقون بفتح الباء والتاء . وحجة من ضم الباء وكسر
التاء أنه جعل « عبد » اسماً يبنى على « فَعُل » كعُضُد ، فهو بناء للمبالغة والكثرة كـ « يَقُط
وندس . وأصله الصفة ونصبه بـ (جعل) أى : جعل منهم عبداً للطاغوت ، وأضاف « عبد » إلى
الطاغوت ، فخفضة ، وجعل بمعنى « خلق » كقوله : (وجعل الظلمات والنور) « الأنعام » والمعنى
وجعل منهم من يبالغ فى عبادة الطاغوت ، وليس « عبد » بجمع . لأنه ليس من أبنية الجموع ،
وحجة من فتح الباء والتاء أنه جعله فعلاً ماضياً ، وعطفه على فعل ماض ، وهو غضب ولعن
وجعل ، ونصب « الطاغوت » به فى هذه القراءة غير يحذفه الموصول ، لأن التقدير : وجعل منهم
من عبد الطاغوت فحذف « من » وأبقى الصلة فهو قبيح جائز على بعده ، ولذلك كثر الاختلاف
فى هذا الحرف ، فقرأ على أحد عشر وجهاً ، ووحد الضمير فى القراءتين ، حملاً على لفظ
« من » وهو الاختيار ، لأن عليه الجماعة ، وهو أبين فى المعنى ، لأن التقدير : من لعنة الله ، ومن
غضب عليه ، ومن جعل منهم القردة والخنازير ، ومن عبد الطاغوت ، فهو أبين فى المجانسة

١- املاء مامن به الرحمن - العكبري ٢١٠ / ١

٢- البيت لزهر من بحر الطويل وهو في ديوانه ٢٨٧

٣- الدر المصون ٢١٥ / ٤

٤- أمالي ابن الحلجب ٢٩ / ١

والمطابقة وحمل آخر الكلام على مثال أوله . (١)

ومثل ذلك فى قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ) الأنعام ٧٤ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٤٣٠

يقرأ آزر بالجر والضم ، فمن قرأ بالجر ، جعله بدلا من (أبيه) كأنه اسم له ، وهو لا ينصرف للعبجمة والتعريف ، وهو أيضا على مثال أفعل ، نحو احمد ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره ، يا آزر (٢)

وقد قرأ يعقوب « آزر » بضم الراء ، وقرأ الباقر بفتحها (٣) فأما قراءة الرفع فتوجيهها على أنه منادى حذف منه حرف النداء وقد روى أن مصحف (أبى) كان مكتوبا فيه : (يا آزر) بإثبات حرف النداء (٤) وأما قراءة الفتح فعلى أن (آزر) بدل من أبيه ، وهو مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمي ، وقيل « آزر » اسم ضم ، فيكون موضوعة نصب على إضمار الفعل ، كأنه قال واذا قال ابراهيم لأبيه أتتخذ آزر إلها (٥)

ويجوز حذف حرف النداء فى غير المواضع التى يمتنع الحذف فيها وذلك مثل قول الله تعالى « يوسف اعرض عن هذا ... (٦) ومثال ذلك فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) الأنعام ٩٤ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٢٦٠

قراءة نافع والكسائي وحفص « بينكم » بالنصب وقرأ الباقر بالرفع وحجة من رفع أنه جعل « البين » اسما غير ظرف فأسند الفعل إليه . فرفعه به ويقوى جعل « بين » اسما دخول حرف الجر عليه . فى قوله : (ومن بيننا وبينك حجاب) (فصلت ٥) و (هذا فراق بين وبينك) الكهف ٧٨ ولا يحسن ان يكون مصدرا وترفعه بالفعل لأنه يصير المعنى ، لقد تقطع افتراقكم واذا انقطع افتراقهم لم يفترقوا فيحول المعنى وينقلب المراد ، وإنما تم على انهم تفرقوا وأصل « بين » أن تبين عن الإفتراق ، وقد استعملت فى هذا الموضع وغيره ، اذا ارتفعت بمعنى الوصل . والمعنى لقد تقطع وصلكم . واذا انقطع وصلهم افترقوا . وهو المعنى المقصود إليه وإنما استعملت بغير ما بنيت

١- تفسير ابن كثير ٧٤/٢

٢- البيان فى غريب اعراب القرآن ابن الأنباري ح ١ ص ٣٢٨

٣- اتحاف فضلاء البشر - البنا الدمياطي ١٧/٢

٤- معاني القرآن للزجاج ٢٦٥/٢

٥- النشر فى القراءات العشر ابن الجزري ٢٥٩/٢

٦- شرح ألفية ابن معطي لابن جمعه ١٤٥/٢

عليه بمعنى الوصل، لأنها تستعمل كثيرا مع السببين المتلاسين بمعنى الوصل ، تقول : بينى وبينه شركة ، وبينى وبينه رحم وصداقة فلما استعملت فى هذه المواضع بمعنى الوصل جاز استعماله فى الآية كذلك وحجة من نصب انه جعله ظرفا ، والتقدير لقد تقطع وصلكم بينكم ودل على حذف الوصل قوله (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) فدل هذا على التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم . اذ تبرؤوا منهم ولم يكونوا معهم ، وتقاطعهم لهم . هو ترك وصلهم لهم فحسن اضمار الوصل بعده «تقطع» لدلالة الكلام عليه وفى حرف ابن مسعود ما يدل على النصب فيه «قرأ لقد تقطع ما بينكم» وهذا لا يجوز فيه إلا النصب . لأنه ذكرت التقطع ، وهو ما كأنه قال : لقد تقطع الوصل بينكم . ويجوز ان تكون القراءة بالنصب كالقراءة بالرفع . على أن «بينا إسم . لكنه» لما كثر استعماله ظرفا منصوبا جرى فى إعرابه فى حال كونه غير ظرف ، على ذلك ، ففتح . وهو فى موضع رفع ، وهو مذهب الأخفش . فالقراءتان على هذا بمعنى واحد فأقرأ بأيهما شئت (١) .

ومثال هذا فى قوله تعالى (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأنعام ١٥٥ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٤٤٤

قيل المبارك : ما يأتى من قبله الخير الكثير وهو من نعت كتاب . ومن قال : أنزلناه مباركا : اجاز فى القراءة ، وقيل : باركت على التجاره وغيرها أى واطبت عليها . (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الأعراف ٢٦ تهذيب اللغة ج ١١ ص ١٥٧

قرىء لباس بالنصب والرفع ، فالنصب بالعطف على وقوله . وريشا . أى انزلنا ريشا ولباس التقوى والرافع على أنه مبتدأ وفى ذلك خمسة أوجه

(الأول) : ان يكون مرفوعا على أنه مبتدأ ثان وخير خبره والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن المبتدأ الأول

(الثانى) : أن يكون ذلك فضلا وخير خبر المبتدأ الذى هو (لباس التقوى)

(الثالث) : ان يكون (ذلك) وصفا للباس التقوى .

(الرابع) : أن يكون بدلا (والخامس) أن يكون عطف بيان ، كأنه قال ولباس التقوى

١- تفسير النسقي ٢٤/٢

٢- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١ ص ٢٣١

المشار إليه خير كما تقول: زيدا أهذا ذاهب (١)

مثال ذلك فى قوله تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)
الأعراف ٣٢ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٥٣٢

قرأه نافع بالرفع ونصب الباقون . وحجة من رفع أنه جعل (خالصة) خبراً (وهى) فى قوله تعالى : (قل هى للذين) تبيناً للخلوص أو خيراً بعد خير والمعنى : قل الطيبات والزينة خالصة للمؤمنين فى الآخرة ، فأما (فى) الدنيا فقد شاركهم فيها الكفار وحجة من نصب أنه جعل (خالصة) حالا من المضمرة فى قوله (للذين آمنوا) لأنه خبر (هى) فالظرف اذا كان خبراً لمبتدأ أو نعتاً لنكره أو حالا من معرفة ، ففيه ضمير مرفوع ، يعود على المخبر عنه أو على الموصوف أو على صاحب الحال ، والنصب ابلغ لأن عليه حمالة القراءة (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى : (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال ٤٢ تهذيب اللغة ج ١ ص ٣٦٥

قرىء بالنصب لأنه ظرف ، ولو قرىء (أسفل) بالرفع فمعناه : أشدُّ تسفلًا (٣) ومثال ذلك أيضا كما جاء فى قول الله تعالى : (فَلَمَّا أَتَجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يونس ٢٣ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٤٥٦

قرأ حفص (متاع) بنصب العين ورفعها وجراها (٤) فأما قراءة النصب فقرأ بها حفص وزيد بن على رضى الله تعالى عنهما ، وهارون عن ابن كثير ، ووجهها : النصب على المصدرية ، أى تتمتعون متاع ، وقيل مصدر فى موضع الحال : أى متمتعين ، وقيل ظرف من باب مقدم الحاج أى وقت متاع . (٥)
وأما قراءة الرفع فقرأ بها الباقون ، ووجهها الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ذلك

١- البيان فى غريب إعراب القرآن - ابن الأنباري ح ١ ص ٣٥٨

٢- تفسير ابن كثير ٢/ ٢١١

٣- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٢ ص ٤٣٠ . ٤٣١

٤- تحفه الأقران - ١٣٢

٥- الحجة ابن خالوية ١٨١

متاع (١) وأما قراءة الجر فنقلها أبو البقاء ولم ينسبها ، ووجهها الجر على النعت لـ (أنفس) والتقدير : ذوات متاع (٢) هل يجوز مجيء المصدر حالاً ؟ والجواب عن هذا السؤال أقول كثر مجيء الحال مصدر نكره نحو: طلع القمر بغته وجاء على فجأه ، وأذهب جريا الى المدرسة ، وإنما صح مجيء المصدر حالا مع انه جامد لتأويله بالمشتق أى مباغتاً ومفاجئاً ، وجارياً - (٣) - إن مجيء الحال مصدراً غير قياسى مطلقاً لمجيئة على خلاف الأصل ويرى بعض المحققين انه قياسى لكثرته فى الكلام. وهذا الرأى الراجح لكثرته فى كلام العرب وفى أفصح الكلام. ومثال ذلك أيضاً: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مَنْ آمَنُوا آمَنُوا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) هود ٤٠ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٢١٠

قرأ حفص (كل) بالتنوين ، والتنوين عوض عن المضاف إليه ، معناها من كل ذكر وأنثى (و (زوجين) مفعول به لـ (احمل) ، و (الاثنين) نعت على التأكيد (٤) وقرأ الباكون بترك التنوين ، على إضافة (كل) الى (زوجين) ، و (الاثنين) مفعول به لـ (احمل) و (من كل زوجين) فى محل نصب حال من المفعول به. يقول الشاطبى «ومن كل نون مع قد أفلح عالماً» (٥)

ومثال ذلك أيضاً كما جاء فى قراءة قول الله تعالى (وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) هود ٧١ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٤٦٤

قرىء يعقوب بالرفع وقرىء يعقوب بالفتح. فمن رفع فالمعنى من وراد إسحاق يعقوب مبشر به ومن فتح يعقوب فعلى أنه منصوب وهو موضع الحفص عطف على قوله بإسحاق المعنى فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق بيعقوب. وهذا غير جائز جائز عند حذاق النحويين من البصريين والكوفيين ، فأما أبى العباس أحمد بن يحيى فإنه قال : نصب يعقوب بإضمار فعل آخر ، قال : كأنه قال فبشرناها بإسحاق ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب .

ويعقوب عنده فى موضع النصب لافى موضع الحفص بالفعل المضمر ، وعطف يعقوب على المعنى الذى فى قوله فبشرناها كأنه قال :

١- النشر فى القراءات العشر ابن الجزري ٢/ ٢٩٣

٢- املاء مامن به الرحمن - العكبري ٢/ ٢٦

٣- المساعد ابن عقيل ٢/ ١٣

٤- التيسير ابن عمرو الراني ١٢٤

٥- متن الشاطبى ٦٠

«وهبنا لها إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب» أى وهبناه له أيضا. (١)

ومثل ذلك أيضا كما ورد فى قوله جل ذكره (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) يوسف ١٨ تهذيب اللغة ج ٩ ص ١٧٢

وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنهما (كذبا) بالنصب وخرج على أنه فى موضع الحال من فاعل « جاءوا » بتأويل كاذبين. وقيل من دم على تأويل مكذوبا فيه وفيه أن الحال من النكرة على خلاف القياس وجوز أن يكون مفعولا من أجله أى جاءوا بذلك من أجل، الكذب (٢) ومثال ذلك أيضا :- (قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ

قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) يوسف ٦٤ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٣١٧
وقرىء خَيْرٌ حِفْظًا نَصْبٌ على التمييز، ومن قرأ حافظاً جاز أن يكون حالا وجاز أن يكون تمييز (٣) ومثال ذكر ما جاء فى قراءة قول الله تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلُمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). ابراهيم ٢٢ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥٠٦

قرأ حمزة (بمصرخى) بكسر الياء ، وهى لغة بنى يربوع ، ووجهها ان الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين ، وأصلها مصرخين لى ، حذف اللام تخفيفا وحذفت النون للإضافة فالتقى ساكنان ياء الإعراب ، وياء الإضافة ، وأصلها السكون ، فكسرت للتخلص من الساكنين : (٤)

وقرأ الباقر بفتح الياء ، وهو الإختيار لالتقاء الساكنين وأصل الياء المدغم فيها أصلها الفتح نحو: لَدَى وَعَلَى ومسلمى.

١- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ١ / ص ٢٨٨

٢- روح المعاني - الألوسى - ح ١٢ / ص ٢٠٠

٣- نفس المصدر السابق تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٤ / ص ٤٠١

٤- تهذيب اللغة - الأزهرى ح ٤ ص ٤٠١

وطعن كثير من النحاة فى قراءة حمزه ، فرموها بالقبح واللحن والرداءة والضعف والكراهة والغلط والوهم والشذوذ. (١)

قال الفراء « لعلها من وهم القراء ، فإنه قل من سلم منهم من التوهم » (٢)
وقال النحاس : « صار هذا إجماعا ، ولا ينبغي ان يحمل كتاب الله على الشذوذ » . (٣)
والأرجح فى هذه المسألة القول بأن كسر باء الإضافة لغة صحيحة ثابتة ، وقد أشار الى ذلك الألوسى فقال : (وبالجمللة لا ريب فى صحة تلك القراءة وهى لغة فصيحة وقد روى أنه تكلم بها رسول الله ص فى حديث بدء الوحى وشرح حاله عليه ص لورقة ابن نوفل رضى الله تعالى عنه فإنكارها محض جهالة . (٤)

ومثال ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى جل ذكره : (وقد مكروا مكروهموعند الله مكروهموان كان مكروهم لتزول منه الجبال) ابراهيم ٤٦ تهذيب اللغة ج ٩ ص ٤١٦
قرأه الكسائى بفتح اللام الأولى ، ورفع الثانية ، وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى ، ونصب الثانية . وحجة من فتح اللام الأولى ، وضم الثانية : أنه جعل (إن) فى قوله (وإن كان) مخففة من الثقيلة ، وجعل اللام الأولى لام توكيد ، دخلت لتوكيد الخبر كما دخلت « إن » لتوكيد الجملة ، الفعل مع لام التوكيد مرفوع على أصله ، اذ لانصب معه ولاجازم ، الهاء مضمرة مع « ان » تقديره : انه كان مكروهم لتزول منه الجبال . وحجة من كسر اللام الأولى ، وفتح الثانية انه جعل « إن » بمعنى « ما » وجعل اللام الأولى لانفى ، لوقوعها بعد نفى ، ونصب الفعل بها ، والتقدير : وما كان فكروهم لتزول منه الجبال كما قال تعالى ذكره : (ماكان الله ليذر المؤمنين) . (٥) آل عمران ٧٩ .

ومثال ذلك ايضا ماجاء فى قراءة قول الله تعالى (فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً) . مريم ٢٤ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٢١٢

قرأه نافع ، وحفص ، وحمزه ، والكسائى بكسر الميم والتاء الثانية وقرأ الباقون بفتح الميم والتاء الثانية . وحجة من كسر أنه حملة على معنى : أن عيسى كلمها . وهو تحتها ، أى : تحت ثيابها ، لأن ذلك موضع ولادة عيسى ، فجعل « من » حرف جر وخفض بها « تحتها » فكسر التاء الثانية وفى « ناداها » ضمير الفاعل وهو عيسى . وقيل ان معناه فناداه جبريل من تحتها اى من أسفل من مكانها ، أى من دونها ، كما تقول دارى تحت دارك ، وبلدى

١- البحر المحيط - ابو حيان ٤١٩/٥

٢- معاني القرآن - الفراء ٧٥/٢

٣- إعراب القرآن النحاس ١٨٣/٢

٤- روح المعاني الألوسى ٢١٠/١٣

٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى ابن ابى طالب القيسى ح ٢ / ص ٢٧ - ٢٨

وحجة من قرأ «هذان» بألف مع تشديد «إن» أنه اتبع خط المصحف، وأجرى «هذان» فى النصب بألف على لغة لبنى الحارث بن كعب، (١) يلفظون بالمثلنى بألف على كل حال، وأنشد النحويون فى ذلك قول الشاعر: «تزود منا بين أذناه طعنه» (٢) أتى بالألف فى موضع الخفض وقد قيل انما أن «هذان» بألف على لغة من جعل «إن» بمعنى «نعم» فيرتفع بعدها بالإبتداء وإستبعاد ذلك بعض النحويين لدخول اللام فى «لساخران» واللام انما سقها ان تدخل فى الإبتداء دون الخبر، وانما تدخل فى الخبر إذ اعملت «إن» فى الإسم وقد جاء دخول اللام فى الخبر دون الإبتداء فى الشعر

وقد قيل ان هذا لما لم يظهر فيه لإعراب فى الواحد والجمع أجريت التثنية على ذلكفأتى بالألف على كل وجه من الإعراب كما كان فى لم يعد والجمع وحجة من قرأ بالياء أنه أعمل «إن هذان» فنصبته وهى اللغة المشهورة المستعملة (٣)

ومثال ذلك (وتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) النمل ٨٨ تهذيب اللغة ج ٢ ص ٣٥٧

القراءة بالنصب، ويجوز الرفع. فمن نصب فعلى المصدر، لأنه قوله: وترى الجبال نحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب دليل على الصنعة، كأنه قال صنع الله ذلك صنعا ومن قرأ: (صُنْعَ اللَّهِ) فعلى معنى: ذلك صنع الله وقول الله. (ولتصنع على عيني) معناه: ولتربى بمرأى منى. (٤)

ومثال ذلك أيضا كما ورد فى قول الله جل ذكره (يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِدَ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٍ

فَلَا تَنْتَصِرُونَ) الرحمن ٣٥ تهذيب اللغة ج ٦ ص ٤٠٢

قرأه أبو عمرو وابن كثير «ونحاس» بالخفض ورفع الباقون وحجة من رفعه أنه عطفة على (الشواط). (والشواط) اللهب، (والنحاس) والدخان، فالمعنى يرسل عليكم لهب من (نار)، ويرسل عليكم دخان. فهو المعنى الصحيح وهو الاختياره

وحجة من خفضه أنه عطفه على (نار) فجعل (الشواط) يكون من (نار)، ويكون من (دخان) وفيه بعد فى المعنى لأن اللهب لا يكون من والدخان وحكى عن ابى عمرو أنه قال

١- جمهرة أنساب العرب ٤١٦

٢- الشاهد لهویر الحارثي وهو صدر بين عجزه التالي ودعته الى هابي التراب عقيم ، نفس المصدر السابق

٣- الحجة القراءات السبع ابن خالوية ٢١٧

٤- تهذيب اللغة - الأزهري ح ١٠ ص ٣٧

لا يكون ((الشواظ)) إلا من نار وشيء آخر، يعنى، من نارو دخان، فتصح القراءة بخفض ((النحاس)) على هذا التفسيره (١)

ومثال ذلك أيضا كما ورد فى قول الله تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ) البروج ٢١ تهذيب اللغة ج ٩ ص ١٢٧

خفضه يحى وأصحابه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ) فوصف القرآن بالمجادة. وقال غيره : يقرأ: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ) . والقراءة : قرآنٌ مجيد، ومن قرأ قرآنٌ مجيد. فالمعنى بل هو قرآنٌ رب مجيد (٢) تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٥٠٣

ومثال ذلك كما ورد فى قراءة قول الله جل ذكره (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) المسد ٤ قرأ عاصم بنصب التاء فى (حمالة) على الظم، أى: أذم حمالة الحطب. وقرأ الباقون بالرفع خبر لـ (امرأته).

يقول ابن الجزرى : (وحمالة نصب الرفع ثم) (٣)

١- تفسير القرطبي ١٧/١٦٨

٢- تهذيب اللغة الأزهرى ح ١٠ / ص ٦٨٢

٣- متن الطيبة لابن الجزري ١٦٠

المبحث الثاني الفصائل النحوية

GRAMMATICAL CATEGORIES

إهتم المحدثون من المشتغلين بالدراسات اللغوية بالبحث فى «الفصائل النحوية»
GRAMMATICAL CATEGORIES لبيان دورها المتميز فى النظام النحوى
للجمل والعبارات ومن أهم الموضوعات التى بحثها اللغويون فى إطار تلك الفصائل
الجنس Gender والعدد Number والزمن tense وتختلف اللغات فيما بينها اختلافاً
واسعاً حين استعمال تلك الفصائل ويمكن ان نمثل لذلك بفصيحة «الجنس» إذ أن اللغات
تختلف من حيث معاملة بعض الكلمات حين التذكير والتأنيث حتى ان علماء اللغة
انتهوا الى القول بأن الجنس يجرى على منطق خاص به : أى ان الإصطلاح وحده هو الذى
جعل كلمة «الهواء» مذكراً «والسماء» مؤنثاً. ونقدم فيما يلى بعض الموضوعات التى
تبحثها الفصائل النحوية مع بعض الأمثلة التطبيقية

أولاً : فى التذكير والتأنيث

وبيان ذلك فيما يلى فى قوله تعالى :- (وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ
الْمُجْرِمِينَ) الأنعام ٥٥ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٠٢

وقرىء ولتستبين بالتاء والياء وسبيل بالرفع والنصب فمن قرأ بالتاء والرفع جعل التاء
لتأنيث السبيل لأنها مؤنثة كما قال الله تعالى (قل هذه سبيلي) ورفع سبيل لأنها
فاعل (تستبين) ولا ضمير فيه ومن قرأ بالياء والرفع جعل السبيل مذكراً كما قال
تعالى (وان يروا سبيل الرشدا لايتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) ورفع
سبيل لأنه فاعل (يستبين) ولا ضمير فيه ، ومن قرأ بالتاء ونصب سبيل كانت التاء
للخطاب ، ونصب سبيل لأنه مفعول به ، وفى تستبين ضمير هو الفاعله وتقديره ولتستبين
سبيل ، المجرمين ويقال استبان الشئ فيكون متعديا كما يكون لازما ومن قرأ بالياء
ونصب سبيل أضم اسم النبى ﷺ فى (تستبين) وهو الفاعل ونصب السبيل لأنه مفعول
به (١) فأما من قرأ بالتاء ونصب السبيل وهو نافع فإنه جعل الفعل خطابا للنبى ﷺ وهو

١٠ البيان فى غريب إعراب القرآن ابن الأنباري ح ١ ص ٣٢٤

الفاعل والسبيل مفعول به والإختيار التاء ورفع السبيل فهو أبين فى المعنى وعليه أكثر القراء (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الرعد ٤ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٥٥

قوله (يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) قرأه ابن عامر وعاصم بالياء على تذكير ما ذكر المضمرة أى يسقى ما ذكرنا بماء واحد وقرأ الباقر بالتاء أنشوا حملا على الأشياء التى ذكرت فهى مؤنثة فأنث لذلك ويقوى ذلك أن بعده «بعضها» على التأنيث ولم يقل بعضه (٢) ومثال ذلك فى قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجُودًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) النحل ٤٨ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ١٥٧

(يتفَيَّأُ) قرأه أبو عمرو بتائين على تأنيث لفظ الجمع وهو الظلال وقرأ الباقر بياء وتاء على تذكير معنى الجمع أو على الحمل على المعنى لأن الظلال هو الظل سواء ولأن تأنيث هذا الجمع غير حقيقى إذ لة ذكر من لفظة وهو الإختيار لأن أكثر القراء عليه (٣) ثانيا : فى الإفراد والجمع

ومثال ذلك فى قوله تعالى :- (وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) البقرة ١١١ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٣٤٤ وهى فى قراءة أبى إلا من كان يهودياً أو نصرانياً ويجوز أن يجعل هوداً جميعاً واحده هائد وهود مثل جائل وعائط من النوق والجميع حول وعوط وجمع اليهودى يهود كما يقال فى جمع المجوسى مجوس وفى جمع العجمى والعربى عرب وعجم ،التهود التوبة والعمل الصالح (٤)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ)

يوسف ٧ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٥٠٧

قوله (آيات للسائلين) قرأه ابن كثير بالتوحيد جعل شأن يوسف كله آية على الجملة

١- الحجة فى القراءات السبع ابن خالوية ص ١١٦

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكى ابن ابى طالب القيس ح / ص ١٩

٣- نفس المصدر السابق ح ٢/ ص ٣٧ ، ٣٨

٤- تهذيب اللغة - الأزهري ح ٦ ص ٣٨٨

وان كان فى التفصيل آيات كما قال (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) المؤمنون ٥ فوحد وان كان شأنهما على التفصيل آيات وقرأ الباكون بالجمع لإختلاف أحوال يوسف والإنتقاله من حال الى حال، ففى كل حال جرت عليه آية، فجمع لذلك المعنى وهو الإختيار لأن الجماعة عليه (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) يوسف ١٠ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٣٢٢

قوله (فى غيابة الجب) قرأ نافع وحدة بالجمع ،لأن كل ما غاب عن النظر من الجب غيابة فالمعنى القوة فيما غاب عن النظر من الجب وذلك أشياء كثيرة تغيب عن النظر منه ويجوز ان يكون المعنى على حذف مضاف أى القوة فى إحدى غيابات الجب فيكون بمنزلة القراءة بالتوحيد وقرأ الباكون بالتوحيد لأن يوسف لم يلق إلا فى غيابة واحدة لأن الإنسان لا تحويه أمكنة انما يحويه مكان واحد ويجوز أن يكون الواحد يدل على الجمع فتستفق أيضا القراءتان والتوحيد الإختيار لرجوع القراءة بالجمع إلى معناه، ولأن عليه الجماعة (٢)

ومثل ذلك ماورد فى قراءة قول الله تعالى (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) الرعد ٤٢ تهذيب اللغة ج ٥ ص ١٤٣

قراءة الكوفيون وابن عامر «الكفار» بالجمع لأن التهديد فى الآية لم يقع لكافر واحد بل لجميع الكفار فأتوا على المعنى فوافق اللفظ المعنى، وفى حرف ابن مسعود (وسيعلم الكافرون) وفى حرف أبى (وسيعلم الذين كفروا) وهذا كله شاهد قوى لمن قرأه بالجمع وقرأ الباكون بالتوحيد جعلوا الكافر اسماً للجنس شائعا كقوله (إن الإنسان لفى خسر) العصر فهو يدل على الجمع بلفظة وهو أخسر وأيضا فإنه لا ألف فى الخط والألف انما تحذف من الخط فى فاعل كـ (خالد وصالح) ولا تكاد تحذف فى (فُعَال) لثلا بتغير نباء الجمع ويشبه صورته المصدر فحذف الألف من الخط يدل على أنه (فاعل) وليس بـ (فُعَال) والقراءتان ترجع الى معنى واحد، لأن الجمع يدل بلفظة على الكثرة، والواحد الذى للجنس يدل بلفظة على الكثرة فهما سواء (٣)

١- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكى ابن ابى طالب القيسي ح ٢ ص ٥

٢- نفس المصدر السابق ح ٢ ص ٥

٣- تفسير النسفي ح ٢/ ص ٢٥٣

ومثال ذلك أيضا (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) الحجر ٢٢ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٨٢

قرأهما حمزه (وَأَرْسَلْنَا) الرِّيحَ لَوَاقِحَ لأن الريح فى معنى جمع ،قال ومن قرأ الرياحَ لواقح فهو بينٌ ولكن يُقال انما الرِّيحُ ملقحة تلحق الشجر فكيف قيل لواقح ؟
ففى ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هى التى تلحق بمرورها على التراب والماء فيكون فيها لَاقِح وتشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب بالعقيم فجعلها عقيماً اذا لم تلحق قال: الوجه الآخر ان يكون وصفها باللقح وان كانت تلحق كما قيل ليل نائم والنوم فيه وسرکاتم (١)

ومثال ذلك أيضا ماجاء فى قول الله تعالى (خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ) القمر ٧ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٢٩٤

وقرىء (خاشعا ابصارهم) ونصب خُشْعًا على الحال المعنى يخرجون من الأجداث خشعا قيل ومن قرأ خاشعا فعلى ان لك فى أسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو (خاشعا أبصارهم) ولك التوحيد والتأنيث لتأنيث الجماعة كقولك خاشعة ابصارهم قيل ولك الجمع نحو (خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ) ، تقول مررت بشباب حسن أوجههم ، وحسان أو جههم ، وحسنه أو جههم وأنشد:-

وشباب حسنٍ أو جههم
من إباد بن نزار بن معدٍ (٢)

ومثال ذلك أيضا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة ١١ تهذيب اللغة ج ٤ ص ٣٦٢

قرأه عاصم بالجمع لكثرة مجالس القوم ،فهو ان أريد به مجلس رسول الله ﷺ فإن لكل واحد ممن هو فى مجلس رسول الله ﷺ مجلسا فجمع لكثرة ذلك ويجوز أن يراد به العموم فى كل المجالس فيكون الجمع أولى به لكثرة المجالس التى يجتمع فيها الناس وقرأ الباقر بالتوحيد لأن التفسير الى أنه يراد به مجلس رسول ﷺ فوحد على المعنى ، وهو الاختيار لأن الأكثر عليه (٣)

١- تهذيب اللغة - الأزهرى - ح ٤ / ص ٥٥

٢- نفس المصدر السابق ح ١ / ص ١٥١

٣- تفسير ابن كثير ٣٢٤/٤

ومثال ذلك ما جاء في قراءة قول الله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) الإنشقاق ١٩
تهذيب اللغة ج ٣ ص ٢٦٦

قرأه ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح الباء على الخطاب للنبي ﷺ على معنى: لتركبن
يا محمد حالا بعد حال) وأمرًا بعد أمر وقد قيل معناه لتركبن يا محمد سماء بعد سماء
وقيل هو خبر عن السماء ، وليس بخطاب للنبي ﷺ ، والمعنى لتركبن السماء في تشققها
وتلونها عند قيام الساعة حالا بعد حال ، وهو قول ابن مسعود. وقيل معناه أنه خطاب
للنبي ﷺ ومعناه لتركبن يا محمد الآخرة بعد الأولى: وقيل: هو خطاب للإنسان على
معنى لتركبن أيها الإنسان حالا بعد حال من مرض وصحة وشباب وهرم
وقرأ الباقر بضم الباء على أنها مخاطبة للجميع من المؤمنين ، على معنى لتركبن أيها
الناس حالا بعد حال وقيل معناه لتركبن الآخرة بعد الأولى وقيل معناه لتركبن أيها الناس
سنة من كان قبلكم من الأمم وقيل معناه لتركبن أيها الناس شدائد وأهوالا يعنى يوم
القيامة) وإنما ضُمت الباء اذا كانت خطابا للجماعة لتدل على الواو المحذوفه بعدها ، وهى
واو الجمع حذفت لسكونها وسكون أول النون المشدده فبقيت الضمة تدل عليها واللام
جواب القسم والنون لتأكيد القسم (١)

ملحق بالقراءات التي تندرج تحت التركيبات النحوية ولها علاقة بالإتساع في المجالات الدلالية

أولاً: الإعراب وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّبْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافَتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال ٤٢ تهذيب اللغة ج ١ ص ٣٠٦
قرىء بالنصب لأنه ظرف ولوقرى (أسفل) بالرفع فمعناه أشدّ تسفلاً (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) مريم ٢٤
تهذيب اللغة ج ٩ ص ٢١٢

قرأه نافع وحفص والكسائى بكسر الميم والتاء الثانية وقرأ الباقون بفتح الميم والتاء الثانية وحجة من كسرا أنه حملة على معنى أن عيسى كلمها ، وهو تحتها أى تحت ثيابها لأن ذلك موضع ولاده عيسى فجعل من حرف جر وخفض بها «تحتها» فكسر التاء الثانية وفى ناداها ضمير الفاعل وهو عيسى وقيل ان معناه فناداه جبريل من تحتها أى من أسفل من مكانها أى من دونها كما تقول دارى تحت دارك وبلدى تحت بلدك أى دونك وعلى هذا قوله (قد جعل ربك تحتك سرياً) أى دونك نهرا تستمتعين به (٢)

فليس المعنى إذا جعلنا الفاعل جبريل أن تحت ثيابها فيكون فى ناداها ضمير جبريل عليه السلام وكون الضمير لـ (عيسى) أبين لها وأعظم فى زوال وحشتها ولتسكين نفسها فالمعنى فكلمها جبريل من الحجة المجاذبة لها أو فكلمها عيسى من موضع ولادته وذلك تحت ثيابها .
وحجة من فتح الميم أنه جعل الفاعل للنداء ونصب تحتها على الظرف (من) هو عيسى كلمها من تحتها أى من موضع ولادته وكون الضمير لـ عيسى فى القراءة بفتح الميم أقوى فى المعنى وكون الضمير لجبريل عليه السلام فى القراءة بكسر الميم أقوى فى المعنى
ويجوز فى القراءتين أن يكون لـ عيسى وأن يكون لجبريل عليهما السلام فإذا كان لجبريل كان معنى وتحتها (دونها) أسفل منها وإذا كان لعيسى كان معنى تحتها تحت ثيابها من موضع

١- تهذيب اللغة الأزهري ج ١٢ ص ٤٣٠ ، ٤٣١

٢- فضائل القرآن - لأبي عبيد ٩٨/أ

ولادته وأصل «من» أن تقع للعموم ولكنها وقعت في هذا الوضع للخصوص لعيسى أو لجبريل عليهما السلام وذلك جائز (١)

ثانيا : تحويل الفعل للمبنى للمعلوم إلى مبنى للمجهول أو العكس وعلاقة ذلك بالدلالة ومثال ذلك في قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) النحل ١١٠ تهذيب اللغة ج ٥ ص ٥٦٠

قراءة ابن عامر بفتح الفاء والتاء على معنى من بعد ما فتنوا غيرهم أى عذبوا غيرهم على الدين ليرتدوا على الإسلام ثم آمنوا وهاجروا فالتاء غفور لفعله ويجوز ان يكون المعنى فتنوا انفسهم بإظهارها أظهروا من الكفر للتقية وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر التاء على ما لم يسم فاعله أى عذبوا فى الله وحملوا على الارتداد عن دينهم وقلوبهم مطمئنة على الإيمان فأعلمهم الله بالمغفرة لهم لما حملوا عليه وأكروهوا على الإرتداد دليلا قوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) والاختيار الضم لأن الجماعة عليه (٢)

ثالثا : التحويل فى الإسناد الى الضمائر وعلاقته بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيُزدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) آل عمران ١٧٨ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥٠٦

يحسبن قرىء بالياء والتاء فمن قرأ بالياء كان (الذين كفروا) فى موضع رفع بأنه فاعل يحسبن وتقديره ولا يحسبن الكافرون ومن قرأ بالتاء كان الذين مفعولا أول (وأما) وما بعدها بدلا من الذين وسد مسد المفعولين وما بمعنى الذى والهاء العائد من نملى محذوفه ولا يجوز أن نجعل (أن) مفعولا ثانيا لأن المفعول الثانى فى هذاهى حسبت وإخواتها هو الأول فى المعنى ولا يجوز هذا إلا ان تقدر محذوفاً والتقدير .ولا تحسبن شأن الذين كفروا إنما نملى لهم وتكون ما ونملى مصدرا (٣) .

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) الأنبياء ٨٠ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٢٦٦

قال الفراء قرىء ليحصنكم ولنحصنكم فمن قرأ ليحصنكم فالتذكير لللبوس ومن قرأ

١- الحجة فى القراءات السبع ابن خالوية ٢١٢

٢- زاد المسير فى علم التفسير ابن الجزري ٣٩٨/٤

٣- البيان فى غريب إعراب القرآن ابن الأنباري ح ١ / ص ٢٣٢

لتحصنكم ذهب الى الصفة وان شئت جعلته للدرع لأنها هي اللبوس وهي مؤنثة ومعنى ليحضكم ليمنعكم ويحرزكم ومن قرأ لنحصنكم بالنون معناه لنُحصنكم فمن والفعل لله عز وجل (١)

وابعاء : التذكير والتأنيث وعلاقتهما بالدلالة .

ومثال ذلك فى قوله تعالى (وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) الأنعام ٥٥ تهذيب اللغة ج ١٣ ص ٤٥٧

وقرىء ولتستبين بالتاء والياء وسبيل بالرفع والنصب فمرة قرأ بالتاء والرفع جعل التاء لتأنيث السبيل لأنها مؤقته كما قال الله تعالى (قل هذه سبيلي) ورفع سبيل لأنها فاعل (تستبين) ولا ضمير فيه ومن قرأ بالياء والرفع جعل السبيل مذكرا كما قال تعالى (وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذون سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) ورفع سبيل لأنه فاعل (يستبين) ولا ضمير فيه ومن قرأ بالتاء ونصب سبيل كانت التاء للخطاب ونصب سبيل لأنه مفعول به وفى تستبين ضمير هو الفاعل وتقديره ولتستبين سبيل المجرمين ويقال إستبان الشئ فيكون متعديا كما يكون لازما ومن قرأ بالياء ونصب سبيل أضمر اسم النبى ص فى (تستبين) وهو الفاعل ونصب السبيل لأنه مفعول به (٢)
فأما من قرأ بالتاء ونصب السبيل وهو نافع فإنه جعل الفعل خطابا للنبى ص ورفع السبيل فهو أبين فى المعنى وعليه أكثر القراء (٣)

خامسا فى الإفراد والجمع علاقتهما بالدلالة

ومثال ذلك فى قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ) يوسف ٧ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٢٤٣

قوله (آيات للسائلين) قرأه ابى كثير بالتوحيد جعل شأن يوسف كله آية على الجملة وان كان فى التفصيل آيات كما قال (وجعلنا ابى مريم وأمه آية المؤمنين ٥٠ فوحد وان كان

١- تهذيب اللغة الأزهرى ح ٤ ص ٤٥ .

٢- البيان فى غريب إعراب القرآن ابن الأنبارى ح ١ ص ٣٢٤

٣- الحجة فى القراءات السبع ابن خالوية ص ١١٦

شأنهما على التفصيل آيات وقرأ الباكون بالجمع لإختلاف أحوال يوسف ولانتقاله من حال الى حال ففى كل حال جرت عليه آية فجمع لذلك المعنى وهو الإختيار لأن الجماعة عليه (١)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) يوسف ١٠ تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٥٠١

قوله (فى غيابت الجب) قرأ نافع وحده النظر لأن كل ماغاب عن النظر من الجب غيابت فالمعنى القوة فيما غاب عن النظر من الجب وذلك أشياء كثيرة تغيب عن النظر منه ويجوز ان يكون المعنى على حذف مضاف أى القوة فى إحدى غيابات الجب فيكون بمنزلة القراءة بالتوحيد وقرأ الباكون بالتوحيد لأن يوسف لم يلقى إلا فى غيابت واحدة لأن الإنسان لا تحويه أمكنة انما يحويه مكان واحد ويجوز ان يكون الواحد يدل على الجمع فتتفق أيضا القراءتان والتوحيد الإختيار لرجوع .

القراءة بالجمع الى معناه ولأن عليه الجماعة (٢)

ومثال ذلك فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة ١١ تهذيب اللغة ج ٧ ص ٣١١

قرأه عاصم بالجمع لكثرة مجالس القوم فهو وإن أريد به مجلس رسول ﷺ فإن لكل واحد ممن هو فى مجلس رسول الله ﷺ مجلسا فجمع لكثرة ذلك ويجوز ان يزداد به العموم فى كل المجالس فيكون الجمع أولى به لكثرة المجالس التى يجتمع فيها الناس وقرأ الباكون بالتوحيد لأن التفسير أتى أنه يزداد به مجلس رسول الله ﷺ فؤخذ على المعنى وهو الإختيار لأن الاكثر عليه (٣)

ومثال ذلك فى قوله تعالى :- (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) الإنشقاق ١٩ تهذيب اللغة ج ٣ ص ٢١٢

قرأه ابن كثير وحمزه والكسائى بفتح الباء على الخطاب للنبي ﷺ على معنى لتركبن يامحمد حالا بعد حال وأمرأ بعد أمر وقد قيل معناه لتركبن يامحمد سماء بعد سماء وقيل هو خبر عن السماء وليس بخطاب للنبي ﷺ والمعنى لتركبن السماء فى تشققها وتلونها

١- الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي ابن ابي طالب القيسي ح ٢ ص ٥

٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي ابن ابي طالب القيسي ح ٢ / ص ٥

٣- تفسير ابن كثير ٣٢٤/٤

عند قيام الساعة حالا بعد حال وهو قول ابن مسعود .. وقيل معناه أنه خطاب للنبي ص
ومعناه لتركبن يا محمد الآخره بعد الأولى وقيل هو خطاب الإنسان على معنى لتركبن
أيها الإنسان حالا من مرض وصحة وشباب وهرم .
وقرأ الباكون بضم الباء على أنها مخاطبة للجميع من المؤمنين على معنى لتركبن أيها
الناس حالا بعد حال وقيل معناه لتركبن الآخره بعد الأولى وقيل معناه لتركبن أيها الناس
سنة من كان قبلكم من الأمم وقيل معناه لتركبن أيها الناس شدايد وأهوالا يعنى يوم
القيامة وانما ضمت الباء اذا كانت خطابا للجماعة لتدل على الواو المحذوفه بعدها وهى
واو الجمع حذفت لسكونها وسكون أول النون المشدده فبقيت الضمة تدل عليها واللام
جواب القسم والنون لتأكيد القسم (١)

خاتمة البحث

وبعد هذا التطواف الطويل بين القراءات ، وتحليل الأصوات والتراكيب ، أن لنا أن نلخص المعالم الكبرى لنتائج والبحث ، وبيان الجديد فيه والمقترحات .
موضوع البحث : القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث .

وإختياري لهذا المعجم ترجع الي إهتمام مؤلفه بالناحية البلدانية التي استوعب بها التعريف بالكثير من بلدان الجزيرة العربية ، وهو اتجاه مبكر علي نطاق واسع في التأليف المعجمي ، وقد ساعد ذلك علي إبراز الفروق اللغوية بين اللهجات العربية .

تتبع كثير من العلماء القراءات القرآنية علي اختلاف أنواعها محاولين حصر وجوه الإختلاف فيها ، منهم ابن قتيبة والفخر الرازي وابن الجزري وابن عبد البر وانتهت محاولاتهم الي أن أوجه الإختلاف في القراءات منحصره في الآتي .
أولا : الإختلاف في حركات الكلمة بلا تغيير في معني الكلمة وصورتها نحو قوله تعالى « يضيق صدري » (١٦٤) حيث قريء برفع (يضيق) ونصبها .

ثانيا :- الإختلاف في الزيادة والنقصان نحو قوله تعالى « ماعملت أيديه » وقريء « ماعملت أيديه » وقوله تعالى « فإن الله هو الغني الحميد » وقريء « فإن الله الغني الحميد »

ثالثا :- الإختلاف في حروف الكلمة مع تغير معني الكلمة وبقاء صورتها نحو قوله تعالى « وانظر الي العظام كيف ننشزها » حيث قريء « ننشرها » بالزاي المعجمة .

رابعا :- الإختلاف في الحروف مع تغير الصورة والمعني نحو « وزادكم في الخلق بصطه » قريء بالسين المهملة وبالصاد المهملة

خامسا :- الإختلاف في الحروف مع تغير المعني وبقاء الصورة . نحو قوله تعالى « طلع منضود » حيث قريء « وطلع » بالحاء المهملة والعين المهملة .

سادسا :-الإختلاف في الحركات مع تغيير المعني وبقاء الصورة نحو « كفلها زكريا » فقد قريء بتخفيف الفعل ورفع (زكريا) وقريء بتشديد الفعل ونصب (زكريا) .

ملاحظة التساهل اللغوي في القراءات المدنية

يلاحظ نوع من التساهل في القواعد النحوية فهذا نافع يقرأ في سورة الأعراف ١٠ / ٧ وسره الحجر ٢٠ / ١٥ « معائش » بالهمز بدل من « معايش » فعامل لفظ المفرد معيشة

كما لو كان علي وزن فعلية وكون الصيغة المشتقة غامضة بحيث يتلاش الإحساس بأصلها أمر يتكرر دون انقطاع في تأريخ اللغة العربية علي ان النحاة قد رفضوا دائما الإعتراف بمثل هذه الصيغ الجديدة فهذا سيبيوه يحكم علي « مصائب » بدلا من « مصاوب » (جمع مصيبة) بأنه خطأ .

وكانت نتيجة ذلك النقد أن أعتمدت الصيغة الفصيحة « معايش » في قراءتي قالون وورش عمن نافع المدرجتين في القراءات السبع المعتمدة بحيث لا يوجد إلا في إشارات متفرقة في كتب النحو واللغة ، ما يذكر بقراءة نافع (١)

الدراسة الصوتية جزء أصيل من دراسة المعنى :-

قد تكون (الفونيمات) المكونه لكلمة مطابقة للفونيمات المكونة لأخري أي قد تتطابق كلمتان من حيث الوحدة الصوتية الصغرى المكونه لكل منهما وكلنا نجد أن موضع الإرتكاز في هذه الكلمة غير موضع الإرتكاز في تلك . أو ان إحداهما تنطق بإزتكاز في موضع والثانية بلا ارتكاز واضح ومعنى هذه غير معني تلك . (٢) ومن الدراسات الصوتية التي قدمها العرب حديثهم عن إئتلاف الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية وقد لاحظ الخليل أن اللغات تختلف في ذلك ، وماقد يتلاءم مع أمه ربما لا يتلاءم مع أمه أخرى ولاحظ أيضا ان الأذن العربية قد تستسغ أصواتاً معينة لا يستسيغها غيرها وأن اللسان العربي قد ينطق بتركيب خاص لا ينطق به لسان غيره وأن العرب كانوا يأبون تأليف خاصاً من الكلمات لا يأباه غيرهم ، مثل إيبائهم إجتماع (واوين) أول الكلمة والإبتداء بالساكن وإجتماع حرفين ساكنين .

١- في المثل السائر ابن الأنبر ص ٩

٢- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي د . / محمود السعران ص ١٢٤ ، ١٢٥

كذلك تحدث الخليل وسيبويه عما يسمى بالإنسجام الصوتي مثل قلب السين صاداً في كلمة مثل السويق وقلب الصاد زايًا في بعض اللغات إذا كانت الصاد ساكنة وبعدها صوت مجهور مثل «يصدق» التي ينطقها بعضهم «يزدق» وعلل هذه الظاهرة بقولهما ليكون عمل اللسان من وجه واحد ويعنيان بذلك الإقتصاد في الجهد العضلي. وتلك نظرية يقرهما عليها علم اللغة الحديث ومما نادي بها Andre Martiret إذ صرح بأن التغييرات الصوتية الهامة في اللغة ترجع أساساً إلى الميل إلى استعمال الوسائل الفونيمية في اللغة إقتصادياً. وبطريقة سهلة بقدر الإمكان

أهم النتائج الصوتية التي توصلت إليها الدراسة فهي باختصار

١- توصلت الدراسة إلى أن طريقة التحكم في مجري الهواء عامة في إنتاج الصوت وقد قسمت الأصوات على أساسها إلى شديدة ورخوة ومتوسطة. وفسرت الشديد بأنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، والرخو بأنه الذي يجري فيه الصوت.

٢- اهتمت الدراسة إلى وجود رنين معين يصحب نطق الأصوات المجهورة، ولذا قسمت الأصوات من حيث وجود هذا الرنين أو عدم وجوده إلى مجهورة ومهموسة.

الإدغام وعلاقته بالإبدال

سبق أن درسنا في الفصل الأول من هذا البحث فكرة الإدغام. وعلاقته بظاهرة المماثلة وقد كان من تنمة هذا المبحث الصوتي أن نقوم بدراسة ظاهرة الإبدال بين الأصوات من حيث كونها انقلاب صوت إلى آخره كما هي الحال في الإدغام. وعلي الرغم من أن هذا الموضوع لا علاقة له بقراءة أبي عمرو واختياره فإنه من الناحية الصوتية يشير إلى علاقة وثيقة بينه وبين الإدغام. وربما كشفت لنا دراسته عن بعض الجوانب الخفية في التطور الصوتي للغتنا العربية. وأثر هذا التطور في ثروتها اللفظية.

الإسكان والإدغام

لاشك أننا لانستطيع أن نفصل بين مشكلة الإدغام ومشكلة الإسكان في هذه الكلمات المروية في القراءات المختلفة . لأن الإدغام ليس إلا اسكانا للصوت الأول . وهو موضع ظهور الحركة الإعرابية . ثم يخضع الصوت بعد ذلك للتغيير طبقا لقانون المماثلة .

ونحن لم نجد من النحويين أو القراء علي السواء من حاول الربط بين الظاهرتين بل حاول كل منهما ان يضع لتغير الأصوات في حالة الإدغام شروطا وأسبابا ومواقع . وجعل إسكان الصوت الأول شرطا لحدوث الإدغام كما سبق أن عرضنا ذلك

ملاحظات خاصة بالإبدال في الأصوات

فالتبادل يكون اكثر ما يكون حين يشتد التقارب بين الصوتين وقد وجدنا أن اكبر نسبة بلغتها أمثلة الإبدال كانت بين السين والصاد . يليها مباشرة روايات تبادل السين مع الشين . والكاف والقاف ولعل كثرة أمثلة هذه الأزواج الثلاثة هي التي دعت بعض القدماء من علماء اللغة الي أن يعتبروا الإبدال بين كل زوجين منها قياسا . وأن يفسروا ماورد فيها من الروايات علي أنه من الإبدال الجائز قياسا لامن اللغات المنتسبة الي بيئات مختلفة.

فالصوتان المبدل أحدهما من الآخر لا يمكن إلا ان يكونا علي علاقة مخرجية ووصفية . وفي ضوء هذه العلاقة نستطيع ان نضع تعليلا لما لدينا من أمثلة حدث فيها ابداله فإذا انتفت لم يكن ثمة مجال للقول بالأبداله بل يكون كل منهما أصلا لغويا بذاته فمثال ما كانت بين الصوتين فيه علاقة مخرجية ماروته المعاجم من أن: **(كل جريء سبندي وسبنتي)** فبين الدال والتاء وحدة في المخرج . واتفاق في صفة الشده . واختلاف بالجر والهمس وهذه علاقة تسمح بانتقال أحد الصوتين الي الآخر علي ألسنة الناطقين باللغة .

ومثال ما انعدمت فيه العلاقة بين الصوتين قولهم (انداح بطنه واندال اذا خرجت وبدت سرته) ، فليس بين الحاء واللام علاقة مخرجية . بل بينهما تباعد مخرجي الي جانب التباعد الوصفي ، فالحاء مهموسة واللام مجهورة والحاء رخوة

واللام متوسطة وهذا التباعد يمنع من الحكم علي الكلمتين بالإبدال. فكلاهما أصل مستقل .

كما ينبغي الإشارة الي ضرورة اتحاد المعني بين اللفظين المبدلين اتحادا كاملا. لأن اختلاف يدل علي انعدام الصلة بينهما غالبا وعلي استقلال كل منهما يوضعه الا اذا وجدنا أن الأصل واحد ولكن التطور الصوتي الذي طرأ عليهما ساعد علي إختلاف معني أحدهما عن الآخر بالزيادة أو النقص. ومن هذا القبيل تلك المجموعات من الكلمات التي تشبه عند اجتماعها السلالة اللغوية مثل « غم وغمد وغمر وغمس وغمص وغمض وغمط / وغمق وغمن وغمي » ، فإنها كلها تدل علي الستر والتغطية مع إختلاف المعاني. وهو من الإشتقاق الأكبر .

أسباب حدوث المماثلة بين الأصوات

خلاصة القول فيها كما يلي :-

أ- قوة ذاتية في الصوت المؤثر ناشئة عن إشماله علي عناصر صوتية أكثر من الصوت المتأثر

ب- قوة موقعية حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع في حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق .

هذا الي ان هنالك عاملا اساسياً هو التقارب بين الصوتين أو تجانسهما حتي يتم ادغامهما وهو شرط بدهي في الإدغام .

وعلى هذا فنظفر أحيانا بما يفهم منه ان بعض العلماء كانوا يعززون كل هذه القراءات الي اختلاف اللهجات ، ويفسرون ما يسمى بالإبدال علي انه نتيجة لتلك اللهجات المتباينة، اي أن صوره من الصور كانت شائعة في بيئة وكانت الصوره الأخرى شائعة في بيئة أخرى

ج- الناحية الموسيقية عامل في المنع أو الصرف وأن اختيار الصيغة راجع الي التماس الحفاظ علي الهيكلية الموسيقية التي تلازم اللغة العربية وربما كانت الناحية الموسيقية هي التي أنشأت وأثارت هذه الظواهر في البداية وخاصة في الشعر لمكان الضرورات فيه ثم تطور الأمر بعد ذلك الي ممارسة هذه الظواهر خارج نطاق لغة الشعر .

التوصيات والمقترحات :

- ١- يوصي البحث بتدريس القراءات القرآنية ضمن موضوعات الدراسة بأقسام اللغة العربية ، وبخاصة في الدراسات العليا ، لتأهيل جيل من الباحثين في مجال القراءات القرآنية، وهذا مما يعمل علي اثراء الدرس اللغوي بعامة، والدرس النحوي بخاصة، بالشواهد القرآنية المستخرجة من قرآته .
 - ٢- النداء الي علمائنا المستغلين بالدراسات اللهجية ان يكفل أحدهم لهجات القبائل العربية من ناحية الدلالة ، كما كفلتها من ناحية الأصوات والصرف والنحو وأن يقيم حولها دراسة تجريبية مفصلة .
- ثم أما بعد ، فلست ادعي الكمال في هذا البحث فالكمال لله وحده أو أنني أتيت بشيء لايقبل المناقشة ، بل أود أن يشير هذا البحث الفكر والنظر ،ومن أهم خصائص الحقيقة العلمية انها وليدة الجدل والنقد وحسبي أنني بهذا العمل حققت أمنية عزيزه طال احتباسها في طوية كل محب للعرب والعربية والحمد لله علي ماهدي إليه وأعان عليه والله من وراء القصد .

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولا : المصادر والمراجع العربية

- | | |
|---|-----------------|
| أ - اللهجات العربية ، ط ٢ القاهرة لجنة البيان العربي ١٩٥٢ م
ب - من أسرار اللغة القاهرة م . الأنجلو المصرية ١٩٧٢ م | ١- ابراهيم أنيس |
| أ- النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق طاهر أحمد الزواوي .
محمود محمد الطناحي دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى
القاهرة ١٩٦٣ | ٢- ابن الأثير |
| أ- الأضداد تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم المكتبة العصرية
صيدا ، بيروت (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
ب- البيان في غريب اعراب القرآن : تحقيق طه عبد الحميد طه
دار الكتب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٨٣٩ هـ ١٩٦٩ م | ٣- ابن الأنباري |
| أ- النشر في القراءات العشر تصحيح علي محمد الضباع ، دار
الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ
ب- متن الطيبة دار الكتب العربية الكبرى مصطفى البابي
الخلبي وأخويه بكر وعيسى . | ٤- ابن الجزري |
| أ- زاد المسير في علم التفسير المكتب الإسلامي بيروت : الطبعة
الأولى (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) | ٥- ابن الجوزي |

أ- سراج القاريء المبتديء وتنكار المقرئء المنتهي « م » مصطفى
الحلبي (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م)

٦- ابن القاصح

أ - شرح ألفية بن معطي لابن جمعة الموصلبي تحقيق د / علي
صويسي الشوملي الطبعة الأولى بالرياض (١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م)

٧- ابن جمعة

أ- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تحقيق
د / علي النجدي ناصف ، د / عبدالفتاح شلبي القاهرة
(١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م)

٨- ابن جني

ب- سر صناعة الإعراب تحقيق الأستاذين مصطفى السقا ومحمد
الزقذاف و ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، نشر إدارة الثقافة
العامية بوزارة المعارف العمومية ، ط ١

أ- حجة في القراءات السبع ط تحقيق عبدالعال سالم مكرم دار
الشروق ١٣٧٧ هـ - ١٩٧٣ م)

٩- ابن خالوية

أ- الحجة في القراءات تحقيق سعيد الأفغانبي ط مؤسسة
الرحمانية (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)

١٠- ابن زنجلة

أ- العقد الفريد تحقيق الأستاذه أحمد أمين ورفاقة مطبعة لجنة
التأليف والترجمة (بدون تاريخ)

١١- ابن عبد ربه

المقرر الوجيزي تفسير الكتاب العزيز تحقيق الرمالى الفاروق
وأخرى ، الدوحة ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ١٩٧٧ م

١٢- ابن عطية .

أ- المساعد على تسهيل الفوائد تحقيق د / محمد كامل بركات
مطبعة دار الفكر بدمشق (١٩٨٠ م)

١٣- ابن عقيل

أ- الصاحبى فى فقه اللغة تحقيق السيد أحمد صقر ، م. عيسى
الخلبى

١٤- ابن فارس

أ- أدب الكتائب تحقيق محمد محى الدين عبدالحمد الطبعة
الثالثة

١٥- ابن قتبية

ب- تفسير غريب القرآن تحقيق السيد أحمد الفقى دار إحياء
الكتب العربية القاهرة ١٩٥٤

أ- التفسير بن كثير

١٦- ابن كثير

أ- الألفية : المطبعة النموذجية بالجمايىد ، القاهرة ١٩٨٤ م

١٧- ابن مالك

أ- لسان العرب مطبعة دار المعارف (بدون تاريخ)

١٨- ابن منظور

أ- الإبدال

١٩- أبو الطيب اللغوى

٢٠- أبو الفرج الأصفهاني

٢١- أبو حيان الأنديسي

٢٢- أبو زيد

٢٣- أبو عمرو الداني

٢٤- أحمد بن عبدالله بن
ادريس أبو بكر

٢٥- الأخفش

٢٦- الأزمري

٢٧- الأشموني

٢٨- الألوسي

٢٩- البدرائي زهران

٣٠- البنا الدمياطي

أ- الأغاني مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٣هـ وطبعة بيروت ،
تحقيق عبدالستار فراج ١٩٥٩م

أ- ارتشاف الضرب

ب- البحر المحيط مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٨هـ

أ- النوادر في اللغة : تحقيق د/ محمد عبدالقادر

أ- التيسير في القراءات السبع تصحيح اتويد تزل (المصورة
عن طبعة استنبول ١٩٣٠ مكتبة المنشي بغداد

أ- المختار في قراءات أهل الأمصار

أ- معاني القرآن

أ- تهذيب اللغة تحقيق مجموعة من التحقيق الدار العصرية
للتأليف والترجمة (١٩٦٤م وما بعدها

أ- شرح الأشموني

أ- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم د/ دار الفكر بيروت
١٩٧٨

أ- في قضية الرمزية الصوتية

أ- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر الأستانه ط
١٣٨٥ هـ

٣١-التبريزي	أ- شرح ديوان الحماسة تحقيق محي الدين عبد الحميد مطبعة مجازي
٣٢-المجاهد	أ- البيان التبيين تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبه الخانجي القاهرة ١٣٩٥ هـ ب- الحيوان
٣٣-الدضي	أ- شرح شافية بن الحاجب تحقيق محمد نور الحسن وآخرين دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ م
٣٤- الدعيني	أ- تحفة الأقدان في ماقرئ بالتنزيل من حروف القرآن تحقيق د/ علي حسين البواب مطبعة دار المنارة . السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م
٣٥-الزبيدي	أ- شرح الدرر (ت ٨٤٨ و) تحقيق عبدالرازق علي ابراهيم موسى ، المكتبة العصرية بحي ايكروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
٣٦- الزجاج	أ- معاني القرآن. تحقيق الشيخ عبدالجليل عبده شلبي . القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
٣٧- الزمخشري	أ- الكشف : القاهرة ، م . الإستقامة ١٩٥٣ م
٣٨-السخاوي	أ- سفر السعادة وسفير الإفادة (ت ٦٤٣ هـ) تحقيق محمد أحمد الدالي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٤ هـ -- ١٩٨٣ م
٣٩- الشاطبي	أ- متن الشاطبيه

٤٠- الطبري	أ- مصدره دار المعارف بيروت عن بولاق ١٣٢٤هـ تفسير الطبري : تحقيق محمود شاكر دار المعارف ١٩٥٧م
٤١- العكبري	أ- إملاء مامن به الرحمن دار الباز مكة المكرمة ١٣٩٩هـ
٤٢- الفخر الرازي	أ- مفاتيح الغيب : الطبعة البهية المصرية ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨م
٤٣- الغراء	أ- معاني القرآن : تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٨٠م
٤٤- القرطبي	أ- تفسير القرآن الكريم . مطبعة دار الكتب ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨م
٤٥- العبود	أ- المقتضب : تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٤٦- النحاس	أ- إعراب القرآن : تحقيق د/ زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٨ - ١٩٨٠م
٤٧- النسفي	أ- تفسير النسفي : دار أحياء الكتب العربية . القاهرة
٤٨- تمام حسان	أ- مناهج البحث في اللغة
٤٩- ذو الرمة	أ- ديوان زي الرمة

- ٥٠- زهير بن أبي سلمى
- ٥١- سيبويه
- ٥٢- عبدالصبور شاهين
- ٥٣- عفيف دمشقية
- ٥٤- علي بن الحسين
- ٥٥- كمال بشر
- ٥٦- محمد صادق قحادي
- ٥٧- محمود السعران
- ٥٨- محمود سليمان ياقوت
- ٥٩- محمود فهمي حجازي
- ٦٠- مكر بن أبي طالبة
- أ- بديوان زهير بن أبي سلمى مطبعة دار الكتب (١٣٦٣ هـ)
- أ- الكتاب ١٦٣/٢ تحقيق عبدالسلام هارون مطبعة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧ م
- أ - اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر دار القلم
- أ- اثر القراءات في تطور الدرس النحوي
- أ- الكشف في نكت المعاني والإعراب (النسخة المصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . القاهرة
- أ- دراسات في علم اللغة
- أ- الكوكب دورسي في شرح الطيبة : مطبعة القاهرة الطبعة الأولى بدون تاريخ
- أ- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م
- أ- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث
- أ- علم اللغة العربية
- أ- التبصره في القراءات ت ٤٣١ هـ تحقيق د / محي الدين رمضان منشورات معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م الطبعة الأولى
- ب- الكشف عن وجود القراءات عليها ومجموعها (ت ٤٣٧ هـ تحقيق د / محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م الطبعة الرابعة
- ج- تفسير مشكل اعراب القرآن المدرسة الأحمديّة حلب سوريا

ثانياً : المصادر والمراجع الأجنبية

List of References

- 1- **Lavie du Langage**
- 2- **V.Dauzat, Op. Cit.**

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول " المستوى الصوتي "	
مقدمة	١
البحث الأول ظاهرة الإدغام	٣
البحث الثاني ظاهرة تحقيق الهمزة وتسهيلها	٦
البحث الثالث ظاهرة الإمالة	١٩
البحث الرابع ضبط بنية الكلمة	٢١
البحث الخامس ظاهرة التخفيف والتثقل	٤٤
البحث السادس ياءات الإضافة	٥٠
البحث السابع اثبات صوت أو حذفه من الكلمة	٥٣
البحث الثامن ظاهرة الإبدال في الأصوات	٦٥
البحث التاسع ظاهرة الإشمام في الأصوات	٧١
البحث العاشر الحركات الطويلة والحركات القصيرة	٧٣
البحث الحادي عشر ظاهرة التخفيف والتشديد	٧٥
البحث الثاني عشر ظاهرة التخفيف والتشديد	٧٧
ملحق لإثبات العلاقة بين الأصوات والدلالة	٨٧
الفصل الثاني المستوى الصرفي	
مقدمة	٩٤
البحث الأول التحويل في الصيغ الصرفية	٩٥
البحث الثاني صرف ما لا ينصرف والعكس	١٠٢
البحث الثالث تحويل همزة القطع الي همزه الوصل	١٠٧
والعكس	
البحث الرابع الفعل بين اللزوم والتعدي	١٠٩
البحث الخامس تحويل الفعل المبني الي مبني للمجهول	١١٣
والعكس	

رقم الصفحة

الموضوع

١١٦	المبحث السادس التحويل في الإسناد الى الضمائر
١١٩	ملحق لإثبات العلاقة بين الصرف والدلالة
	الفصل الثالث المستوى النحوي
١٢٠	مقدمة
١٢١	المبحث الأول ظواهر تتعلق بالإعراب
١٣٦	المبحث الثاني الفصائل النحوية
١٤١	ملحق الإثبات والعلاقة بين النحو والدلالة
١٤٧	خاتمة البحث
١٥٣	قائمة المصادر والمراجع
١٦٠	الفهرس